المنهاج الواضح

للبلاغة

الجزء الثاني

بقلم
حامد عوني
الأستاذ بكلية اللغة العربية

الناشر
مكتبة الجامعة الازهرية
لصاحبها : عبد العزيز احمد الرافعي
ميدان الأزهر الشريف ـ ت ٩٠٣٧٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام علي محمد بن عبد الله، صفوة البشر، وأبلغ أهل الوبر والحضر ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

« أما بعد » فهذا هو الجزء الثاني من « المنهاج الواضح » في مقرر البلاغة لطلاب السنة الثانية الثانوية جمعت فيه « كأخيه » ما تشتت من موضوعات المباحث ، متوخيا فيه « كسابقه » بسط العبارة ، وسهولة الأسلوب ، تقريبا للمعني الى افهامهم ، وتذليلا لما عسي أن يكون مستعصيا عليهم — وقد ألحقت « كدأبى » بكل طائفة من مســـائل الفن جملة من الاختبارات والتطبيقات المنوعة ، ليكون الطالب علي ذكر من قواعد الفن ومسائله .

والله أرجو أن ينفع به ، وأن يجزيني من فضله ثواب الاستفادة منه ، آمين .

حامد عوني

الأستاذ بكلية اللغة العربية

منهج البلاغة للسنة الثانية الثانوية

تشمل الدراسة فى هذه المسائل ما يأتى :

١ ـ ايضاح تعريف علم المعانى ٠
٢ ـ الاسناد الخبرى ٠
٣ ـ احوال المسند والمسند اليه ٠
٤ ـ احوال متعلقات الفعل ٠
٥ ـ القصر ٠
٦ ـ الانشاء ٠
٧ ـ الفصل والوصل ٠
٨ ـ الايجاز والاطناب والمساواة ٠

علم المعـــاني

تعريفـــــه :

هو أصول وقواعد ، يعرف بها ، كيف يطابق الكلام مقتضي الحال ·

والمراد بالأصول والقواعد : المسائل الكلية لهذا العلم – كقولهم : المنكر يلقى اليه الكلام مؤكدا ، وخالي الذهن يلقي اليه الكلام خلوا من التأكيد ، والذكى يلقى اليه الكلام موجزا ، والغبى يلقي اليه الكلام مطنبا ··· وهكذا ·

والحال – أى المقام الذى ورد فيه الكلام – هى الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد فى كلامه شيئا خاصا ، زائدا على أصل المعني ·

ومقتضى الحال هو ذلك الشيء الخاص الذى ورد فى كلام المتكلم ·

ومطابقة الكلام لمقتضى الحال – هى اشتماله علي ذلك الشيء الخاص

مثال ذلك : أن يقال لمنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم : « ان محمدا لرسول الله» فانكار المخاطب لهذه الرسالة «حال» ، لأنه أمر يحمل المتكلم علي أن يورد فى كلامه شيئا خاصا هو « التأكيد » محـوا لهـــذا الانكار ، كما فى المثال المذكور – والتأكيد « كما ترى » أمر زائد علي أصل المعنى الذى هو ثبوت الرسالة لمحمد ، وصورة التأكيد التي وردت فى الكلام هى « مقتضي الحال » اذ أن الحال اقتضتها ودعت اليها ، واشتمال الكلام على هذه الصورة هى مطابقة لمقتضى الحال ·

ومثل الانكار « المدح » فهو حال تدعو المتكلم الي أن يورد كلامه على صورة الاطناب ، لأن مقام المدح يقتضى الاطالة فى القول ، والبسط فيه ·

كذلك ذكاء المخاطب حال تدعو المتكلم لأن يورد كلامه علي صورة الايجاز ، لأن مقام الذكاء يقتضي الاختصار فى القول – وكل من صورتى الاطناب والايجاز مقتضى الحال – واشتمال الكلام على صورة الاطناب أو الايجاز مطابقة لهذا المقتضي ··· وهكذا يقال فى كل حـال من أحوال الخطـــاب (١) « كالعهـــد » المقتضي لأن يؤتى بالشيء معـــرفا « بأل »

---

(١) هناك رأى آخر هو أن مقتضى الحال : الكلام الكلي المشتمل على التأكيد مثلا أو الاطناب أو الايجاز ، وليس هو التأكيد نفسه أو الاطناب أو الايجاز كما هو الرأى الأول – فالانكار مثلا حال ، والمقتضي : مطلق كلام مؤكد بأى نوع من أنواع التأكيد ، وقولنا للمنكر : «ان محمدا لكاتب» فرد من أفراد هذا المطلق المؤكد ، ومعنى مطابقة هذا القول لمقتضى الحال حينئذ : أنه مدرج تحت الكلام المطلق وفرد من أفـراده – فالفـــرق بين الرأيين واضح ·

و « كالاهتمام » المقتضي لأن يؤتى بالشيء مقدما ··· الي غير ذلك مما سيأتى بيانه بعد ·

تقسيم الكلام الي خبر وانشاء :

ينقسم الكلام الي قسمين : خبر ، وانشاء ·

فالخبر : قول يحتمل الصدق والكذب لذاته ، أى هو ما يصح أن يقال لقائله : انه صادق فيه أو كاذب ، بأن يكون القول مطابقا للواقع ، أو غير مطابق - أو هو قول لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به - فقولك « على شجاع » خبر ، لأنه يحتمل أن يكون على شجاعا ف الواقع، فيكون الخبر صادقا والا يكون شجاعا ، فيكون الخبر كاذبا - أو لأن مدلوله - وهو ثبوت الشجاعة له - حاصل سواء نطقت بهذا الخبر أو لا·

والانشاء : قول لا يحتمل صدقا ولا كذبا ، أى لا يجوز أن يقال لقائله: انه صادق فيه أو كاذب اذ لا واقع للقول حتي يطابقه أو لا يطابق - أو هو قول يتوقف تحقق مدلوله علي النطق به - فقولك « : اكتب يا على » انشاء مدلوله طلب الكتابة منه ، ولا يتعلق بهذا الطلب صدق ولا كذب - كما يتوقف تحقق مدلوله على النطق بهذا الطلب ، وسيأتى البحث فيه قريبا·

تنبيه :

اعلم أن احتمال الخبر للصدق والكذب منظور فيه الي ذات الجملة الخبرية ، بغض النظر عن المخبر أو الواقع اذ لو نظرنا الى ذلك لوجدنا بعض الأخبار مقطوعا بصدقه ، لا يحتمل كذبا ، وبعضها مقطوعا بكذبه : لا يحتمل صدقا - فالأول كأخبار الله تعالى· وأقوال أنبيائه - وكالبديهيات مثل « الكل أعظم من الجزء » ، و « الواحد نصف الاثنين » ، ونحو « السماء فوقنا » ، « والأرض تحتنا » وغير ذلك مما لا يحتمل كذبا - والثاني كأقوال مسيلمة الكذاب · ونحو قولك « الجهل نافع » · و « العلم ليس بنافع » · وما أشبه ذلك : مما لا يحتمل الصدق - فلأجل جعل هذه الأقوال من افراد الخبر المحتمل للصدق والكذب ، ينبغى أن ينظر فيها الي ذات الجملة الخبرية · وأن يقطع النظر عن المخبر أو عن الواقع - لهذا زيد قوله « لذاته » ف التعريف الأول للخبر ··

صدق الخبر وكذبه :

الخبر الصادق ما طابق مضمونه الواقع ، والكـاذب ما لم يطابق مضمونه الواقع ·

بيان ذلك : أن لصيغة الخبر نسبتين : نسبة مفهومة من الـكلام ، وتسمي « نسبة كلامية » ، ونسبة مفهومة من الخارج والواقع ، وتسمى « نسبة خارجية أو واقعية » فاذا قلت مثلا : « محمود مسافر » فان ثبوت السفر له المفهوم من هذه الصيغة نسبة كلامية · وهذا الثبوت المفهوم من الواقع والخارج نسبة خارجية أو واقعية ·

اذا علمت هذا : فاعلم أن صدق الخبروكذبهيدوران حول هاتين النسبتين فان توافقت النسبتان ثبوتا بأن قلت : « محمود مسافر » وهو فى الواقـع كذلك ، أو توافقتا سلبا بأن قلت : « محمود ليس مسافرا » وهو فى الواقع كذلك كان الخبر صادقا — وان لم تتوافق النسبتان بأن قلت : « محمود مسافر » وهو فى الواقع غير مسافر ، أو العكس كان الخبر كاذبا ·

فالخبر اذا محصور فى الصدق والكذب ، ولا ثالث لهما ، هذا هو رأى الجمهوروهو المعول عليه — وفىالمسألة آراء أخرى لا يتسع لها المقام.

الاسناد الخبرى :

هو ضم كلمة ، أو ما يجرى مجراها الى أخرى ، أو ما يجـرى مجراها على وجه يفيد الحكم بمفهوم احداهما على مفهوم الأخرى — ثبوتا أو نفيا — ويسمى المحكوم به « مسندا » ، والمحكوم عليه « مسندا اليه » ، وتسمي النسبة بينهما « اسنادا » — فقولك : « حسان شاعر » أو « حسان غير شجاع » اسناد خبرى اذ قد ضم فيه كلمة « شاعر » فى المثال الأول « وغير شجاع » فى المثال الثانى الى أخرى « حسان » فيهما على وجـه يفيد الحكم بمفهوم « الشاعرية » فى الأول « وعدم الشجاعة » فى الثانى على مفهوم « حسان » ثبوتا كما فى المثال الأول ، ونفيا كما فى المثال الثانى ·

والمراد ، بما يجرى مجرى الكلمة : الجملة الواقعة فى موقع المفرد — مبتدأ كان ، أو خبرا ، أو فاعلا ، أو نائب فاعل — وبهذا تكون صور طرفى الاسناد اربعا :

الأولي : أن يكون الطرفان مفردين حقيقة نحو : « على شجاع » ، « وانتصر خالد » ، « وأبرم الأمر » فالطرفان في هذه المثل مفردان حقيقة ٠

الثانية : أن يكونا جملتين نحو « لا اله الا الله ينجو قائلها من عذاب الله »

الثالثة : أن يكون المسند اليه مفردا حقيقة ، والمسند جملة ، نحو : حسان سلق الأعداد بحاد لسانه ، ونحو : « خالد هزم الجيش بقـــوة جنانه » ٠

الرابعة : أن يكون المسند اليه جملة ، والمسند مفردا حقيقة : نحو، لا اله الا الله كلمة النجاة من عذاب الله » ٠

تنبيـــه :

الطرفان هما المسند والمسند اليه ولكل منهما مواضع يعرف بها ، واليك بيانها ٠

فمواضع المسند اليه هي : الفاعل ، ونائب الفاعل ، والمبتدأ الذى له خبر وما أصله المبتدأ كأسماء الأدوات الناسخة ، والامثلة غير خافية ٠

ومواضع المسند هي : الفعل التام واسم الفعل ، والمبتـــدأ المكتفى بمرفوعه عن الخبر نحو : « اراغب » من قوله تعالى : « اراغب أنت عن الهتي يا ابراهيم » ؟ ٠ وما أصله خبر المبتدأ كأخبار الأدوات الناسخة ، والمصدر النائب عن فعل الأمر كلفظ « ســـعيا » من قولك : « سعيا في الخير » ولا تخفي عليك أمثلة ما لم تمثل له ا هـ ٠

ما يقصده المخبر بخبره :

اذا قصدت أن تخبر انسانا بخبر ما ، فلا يخلو حال المخاطب من احد أمرين ، لا ثالث لهما ٠

(١) أن يكون جاهلا بمضمون الخبر المراد القاؤه اليه ٠

(٢) أن يكون عالما به قبل الاخبار ٠

فان كان الأول : كان قصــــدك بهذا الخبر : أن تفيد مخـــاطبك مضمونه ٠ وتعلمه به كما اذا قلت مخاطبا انســانا يجهــل قدوم أبيه

« قدم أبوك من سفره » فأنت بهذا الخبر تريد ٠ أن تفيد مخاطبك الحكم الذى تضمنته هذه العبارة « وهو قدوم أبيه » ويسمى هذا الحكم حينئذ « فائدة الخبر » ، لأنه معني مستفاد منه ٠

وان كان الثانى : كان قصدك بهذا الخبر : أن يفيد المخاطب أنك عالم بمضمونه كما فى المثال المذكور اذا خاطبت به انسانا يعلم قدوم أبيه ٠ وأنت تعلم منه ذلك ، فأنت لا تريد بهذا الخبر ـ والحالة هـــذه ـ أن تفيده الحكم الذى تضمنه لأنه عالم به ، وانما تريد : أن تفيده أنك أيضا عالم بقدوم أبيه ، لأن هذا هو الذى يجهله المخاطب ـ ويسمي علمك به « لازم الفائدة » أى الأمر الذى يستلزمه حكم الخبر وفائدته ، اذ كل من أفدته خبرا أفدته أنك عالم به من غير عكس(١) أى ليس كل من أفدته أنك عالم بالحكم الذى تضمنه الخبر أفدته هذا الحكم لجواز أن يكون عالما به قبل الاخبار ـ لهذا كان الحكم الذى تضمنه الخبر هو «الملزوم» وعلمك بهذا الحكم هو « اللازم » ٠

تنبيـــه :

علم مما تقدم ٠ أن القصد من القاء الخبر ـ اما افادة المخـاطب الحكم الذى تضمنه الجملة الخبرية ، أو افادة أن المتكلم عالم بهذا الحكم ـ وهذا هو الغالب فى استعمال الخبر ٠

وقد يكون الحامل على الاخبار بواعث أخرى ، نذكر منها ما يلي :

١ ـ **التوبيخ** : كقولك للعـــاثر فى وضح النهار « الشمس طالعة » فغير معقول أنك تريد افادته طلوع الشمس ، أو افادته أنك عالم به ، فان ذلك مما لا يخفي على أحد ، فلابد اذا أن يكون الحامل لك علي هـــذا الاخبار غرضا آخر ٠ هو توبيخه علي عثرته ، مـع طلوع الشمس ، ووضوح النهار ٠

٢ ـ **اظهار الفرح** : كقولك : « نجحت فى الامتحان » لمن يعلم ذلك ـ فليس الغرض الافادة ، بل الغرض : اظهار السرور بالنجاح ٠

٣ ـ **اظهار الضعف** : كقول زكريا عليه السـلام يخاطب ربه «

---

(١) أى فليس التلازم بين ذات الخبر وذات العلم اذ لا تلازم بينهما فقد يتحقق الحكم ولا يعتقده المتكلم وانما التلازم بينهما باعتبار الافادة بمعنى أن افادة الأول ملزومة لافادة الثانى ٠

« رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا » فزكريا عليه السلام لا يريد بهذا القول : أن يخبر الله تعالى بحاله ، اذ يعلم ان الله لا يخفي عليه شيء ، ولكنه قصد مجرد اظهار الضعف ، وأنه بلغ من الوهن غاية لا أمل له بعدها فى الحياة .

٤ ـ **اظهار التحسر على فوات مأمول** : كقول أم مريم عليهما السلام : « رب اني وضعتها أنثي » فهى تعلم يقينا أن الله تعالى عالم بالذى وضعت . ولكنها تتحسر اذ ولدت انثى ، وكانت تود لو كان المولود ذكرا ليكون وقفا على خدمة بيت المقدس — الى غير ذلك من الأخبار التى لا يقصد بها الافادة كما هو الأصل فيها .

اختبار

١ — عرف علم المعاني ، ووضح أجزاء التعريف ، ثم ايت بمثال من عندك ، وبين فيه الحال ومقتضاه ، ومطابقة الحال لهذا المقتضى .

٢ — اذكر الفرق بين الخبر والانشاء ، ثم بين كيف كان كلام الله تعالي من قبيل الاخبار ، مع أنه لا يحتمل كذبا .

٣ — بين معنى صدق الخبر وكذبه ، ووضح ذلك بمثال تختاره .

٤ — عرف الاسناد الخبرى ، ثم وضح التعريف بمثال من انشائك . وبين المراد بقوله : « أو ما يجرى مجراها » .

٥ — بين الغرض الأصلى من القاء الخبر ، ثم اذكر غرضين من الأغراض التى يخرج فيها الخبر عن موضعه .

تمرين

بين المسند والمسند اليه والغرض من الخبر فيما هو آت :

انصرف الطلاب للمذاكرة ، « لمن لا يعلم ذلك » . انت نجحت فى الامتحان « لمن لا يعلم ذلك » . الربا حرام « والخطاب لمسلم يتعامل بالربا » . انى فقير الي عفوك . جاء الحق وزهق الباطل . لفاعل الخير الجزاء الأوفى . الموت حوض وكل النـاس وارده » . ان الله عزيز ذو انتقام » .

هذه أمك « لمن يعتدى عليها بالأذى » . « ان ربى لسميع الدعاء » . « وما ربك بظلام للعبيد » . أنت خرجت عن حدك ، ان القوم لئام . زارنا الغيث . « ذهب الشباب فما له من عودة ؟» .

جـــواب التمرين

الجـــملة	الغرض من الخبر	المسند إليه	المسند
انصرف الطلاب للمذاكرة . الخ	إفادة المخاطب الحكم	الطلاب	انصرف
أنت نجحت فى الامتحان	إفادة المخاطب لازم الحكم	أنت	نجحت
الربا حرام (لمسلم) الخ	التوبيخ	الربا	حرام
إنى فقير إلى عفوك	الاستعطاف	ياء المتكلم	فقير
جاء الحق وزهق الباطل	السرور بمقبل والشماتة بمدبر	الحق ـ الباطل	جاء ـ زهق
لفاعل الخير الجزاء الأوفى	الحث على الإحسان	الجزاء الأوفى	لفاعل الخير
الموت حوض وكل الناس وارده	الزجر والعظة	الموت ـ كل الناس	حوض ـ وارده
إن الله عزيز ذو انتقام	الوعيد والتهديد	الله	عزيز ذو انتقام
هذه أمك (لمن يعتدى عليها)	التوبيخ على الاعتداء	هذه	أمك
إن ربى لسميع الدعاء	إفادة المخاطب الحكم	ربى	لسميع الدعاء
وما ربك بظلام للعبيد	التوبيخ على الظلم	ربك	بظلام
أنت خرجت عن حدك	التهديد	أنت	خرجت
إن القوم لئام	إظهار التحسر	القوم	لئام
زارنا الغيث	إظهار السرور	الغيث	زارنا

تمرين يطلب جوابه

بين المسند والمسند اليه والغرض من الخبر فيما يأتي :

ظهرت نتيجة الامتحان « لمن يعلم ذلك » احترام الأب واجب . أنت تحفظ الحديث ، كل امرىء سوف يلقى جزاء ما قدمت يداه ، جاء الهناء وولى الشفاء « ان ربك لبالمرصاد » « وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون » ، فاز المجد ، ذهب عنا الحزن ، وافانا الحبيب « لمن يعلم ذلك». « انا لله وانا اليه راجعون » . ما أنت بالرجل الذى يعول عليه ، فرطت وهذه نتيجة التفريط . ظلمت نفسك باتباع هواك ، « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » . ليس للانسان الا ما سعى » انك لا تسمع الموتي . لا دين لمن لا مروءة له . ثمرة العلم العمل .

الهى عبدك العاصي أتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا

ذهب الصبا وتولت الأيام فعلى الصبا وعلي الزمان سلام

أضرب الخبر :

تقدم أن قلنا : ان الغرض من الاخبار فى أصل وضعه أحد امرين :

الأول : افادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الخبر ان كان جاهلا به -

الثانى : افادته أن المتكلم عالم بالحكم ان كان المخاطب عالما به .

فينبغى اذا للمتكلم أن يكون كلامه على قدر الحاجة ، لا يزيد ولا ينقص فى عبارته حذرا عن اللغو ، فيضع نفسه من المخاطب موضع الطبيب الماهر من المريض : يشخص حاله ، ويعطيها ما يلائمها .

والمخاطب ازاء هذه الحال انواع ثلاثة :

١ - أن يكون خالي الذهن من الحكم المراد افادته اياه ، بمعنى : انه لم يسبق له علم بمضمون الخبر قبل القائه اليه - ومثل هذا المخاطب يلقي اليه الخبر خلوا من التاكيد ، لعدم الحاجة اليه ، لتمكن معنى الخبر فى ذهنه اذ وجده خاليا . وخلو الذهن عن الشىء يوجب استقراره فيه . على حد قول الشاعر :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فان كان لانسان أخ تقدم الى الامتحان ، ففاز فيه على اقرانه ، ولم يصل الي علمه نبأ فوزه فأردت اخباره بذلك قلت هكذا : « فاز اخوك فى

الامتحان ، وسبق نظراءه ، بلا حاجة الي تاكيد الخبر (١) - ويسمي هذا الضرب « ابتدائيا » ، لأنه لم يسبق بطلب ولا انكار ·

٢ - أن يكون مترددا فى الحكم المراد افادته اياه ، طالبا وقوفه علي حقيقة الأمر اذ أن المتردد فى الشيء يكون عادة متشوقا اليه ، طالبا معرفته ليزول تردده ، ويستقر على أحد الأمرين المتردد بينهما - ومثل هذا المخاطب يستحسن أن يؤكد له الخبر محوا لهذا التردد ، وتمكينا للحكم فى ذهنه - سواء استوى لديه طرفا الاثبات والنفى ، أو كان لأحدهما أرجحية علي الآخر - هذا هو مذهب الجمهور (٢) ·

فاذا كان المخاطب فى المثال السابق مترددا بين فوز أخيه ، وعدم فوزه ، بأن بلغه نبأ فوزه ممن لا يثق بخبره مثلا حسن منك أن تؤكد له الخبر ليطمئن الي أحد الأمرين ، فتقول له : « ان أخاك فائز فى الامتحان علي أنداده » - ويسمى هذا الضرب « طلبيا » ، لأنه مسبوق بطلب ، اذ أن المخاطب المتردد طالب بلسان حاله وقوفه علي جلية الأمر - كما قلنا -

٣ - أن يكون منكرا للحكم المراد اخباره به ، معتقدا غيره - ومثل هذا المخاطب يجب تأكيد الخبر له تاكيدا يتناسب مع انكاره قوة وضعفا (٣) فان كان المخاطب منكرا لفوز أخيه معتقدا اخفاقه لسبب ما وجب عليك أن تؤكد له الخبر لتمحو انكاره ، فتقول له : « أن أخاك لفائز على أقرانه » فان لم يقتنع ، وأصر على انكاره زدته تأكيدا

---

(١) التأكيد المحظور هنا هو المنصب علي النسبة · أما التأكيد الموجه الي الطرفين كالتأكيد اللفظى أو المعنوى فلا مانع منه على قائم أو على نفسه قائم ·

(٢) الامام عبد القاهر رأى آخر - هو أن المستحسن له التأكيد عنده هو المتردد الذى يرجح أحد الأمرين المتردد بينهما فكأنه ينكر الأمر الآخر ولتحويله عن هذا الأمر الراجح عنده كان فى حاجة الى التأكيد هي أشبه بحاجة المنكر اليه · بخلاف الشاك الذى استوى عنده الأمران فان أدنى اخبار يمحو شكه ويزيل تردده ، فلا داعى لتأكيد الحكم له ، وشأنه فى ذلك شأن خالى الذهن وهو عندى رأى حسن ·

(٣) مؤكدات الحكم كثيرة هنا « ان » المكسورة الهمزة ، والقسم، ونونا التوكيد ، ولام الابتداء ، واسمية الجملة ، وحروف التنبيه ، وضمير الفصل ، وأداة الحصر ، و « قد » التى للتحقيق وغير ذلك ·

حتي ميحي هذا الانكار – ومنه قوله تعالى حكاية عن رسل عيسي عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الاولى : « انا اليــكم مرسلون » مؤكدا بان واسمية الجملة (١) – واذ كذبوا فا المــرة الثانية « قالوا : ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون » مؤكدا بالقسم وان ، واللام ، واسمية الجمــلة لامعان المخاطبين فى الانكار ، اذ قالوا « ماأنتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون » .

ثم ان الجرى على هذا النحو فى الخطـــاب : « من خلو الكلام عن التاكيد لخالى الذهن ، واستحسان التاكيد للمتردد ، ووجوبه للمنكر ، هو ما يتطلبه ظاهر حال المخاطب – وحينئذ ينبغى للمتكلم : أن يراعي فى خطابه ما يبدو من حال مخاطبه ليكون كلامه مطابقا – ويسمي الجرى على هذا النحو اخراجا للكلام على مقتضي ظاهر الحال .

اذا علمت هذا فاعلم ان المتكلم قد يغض النظر عن ظاهر حال المخاطب ويعتبر فيه امرا آخر غير ما يبدو له لسبب ما ، ويخاطبه على هــذا الاعتبار ، والجرى علي هذا النحو يسمى :

اخراج الكلام على غير مقتضى الظاهر :

وذلك انما يكون حيث ينزل الشيء منزلة غيره – فمن ذلك :

١ – تنزيل العالم بالحكم منزلة الجاهل به لعدم جريه على مقتضي علمه ، فان من لا يعمل بعلمه هو والجاهل سواء كقولك للمسلم التارك للصلاة : الصلاة واجبة فهو قطعا يعلم وجوبها ، فالاخبار حينئذ خروج بالكلام عن مقتضى الظاهر ، اذ مقتضي الظاهر : الكف عن اخباره لعلمه بالحكم ، لكن نزل علمه به منزلة الجهل به لعدم جريه على موجب علمه اذ لو كان عالما بوجوب الصلاة ما تركها .

٢ – تنزيل خالى الذهن منزلة المتردد وحينئذ : يؤكد له القول كمــا يؤكد للمتردد – مثاله : أن ياتي اليك رجل يتشفع فى ابن لك غضبت عليه فتقول له « لا تحدثني فى شأن هــذا الولد العاق : انه محــروم من عطفي » فقولك : « انه محروم » خبر القي لخالي الذهن مؤكدا تنزيلا له منزلة المتردد فى الحكم .

---

(١) أى اعتبار دلالتها على الثبوت والدوام – غير ان التاكيد بهــا موقوف القصد والاعتبار . وقيل : انما تكون مؤكدةاذا انضم اليهــا مؤكد آخر .

فخلو الذهن ظاهر حال المخاطب ، وهو يقتضى ان يلقى اليه الخبر خلوا من التاكيد ـ لكن المتكلم صرف النظر عن هذا الظاهر ، واعتبر فى المخاطب امرا آخر هو « التردد » ، وخاطبه على هذا الاعتبار ، وذلك خروج بالكلام عن مقتضى الظاهر .

غير ان تنزيل خالي الذهن منزلة المتردد مشروط بأن يقدم له كلام يلوح بالخبر ويشير اليه ، كما فى المثال المذكور ، فان قوله : « لا تحدثني فى شأن هذا الولد العاق » يشعر المخاطب بجنس الحكم ، وهو أن المتشفع فيه قد استحق العقاب ، وصار المخاطب بهذا الكلام فى مقام المتردد فى نوع هذا العقاب أهو ضرب ، أم طرد ، أم حرمان ، أم غير ذلك من أنواع العقاب ؟ وكأنه يطلب معرفته ـ ومنه قوله تعالى مخاطبا نوحا عليه السلام : « ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » فقوله : « ولا تخاطبني فى الذين ظلموا » مشعر بأن سيحل بقومه العقاب ، فصار نوح عليه السلام فى مقام المتردد فى نوع هذا العقاب ، لهذا خاطبه تعالى خطاب المتردد .

٣ ـ تنزيل غير المنكر منزلة المنكر اذا ظهر عليه شيء من أمارات الانكار ، وحينئذ يؤكد له الكلام كما يؤكد للمنكر حقيقة كما اذا كان المخاطب مسلما تاركا للصلاة ، معاقرا للخمر ، فتقول له مؤكدا : ان الصلاة لواجبة ، أو ان الخمر لحرام ـ فالمخاطب بحكم اسلامه يعلم قطعا بوجوب الصلاة ، كما يعلم بحرمة الخمر ، ولا ينكر ذلك ، وكان مقتضى هذا الا يؤكد له القول ـ لكن تركه للصلاة ، أو معاقرته للخمر جعله فى منزلة المنكر لذلك ، اذ لو كان يؤمن بوجوب الصلاة ، أو بحرمة الخمر ما ترك الصلاة أو ما عاقر الخمر ، لهذا خوطب خطاب المنكر خروجا بالكلام عن مقتضى ظاهر حاله ـ ومنه قول الشاعر :

جاء شقيق عارضا رمحه   ان بنى عمك(١) فيهم رماح

فشقيق هذا لا ينكر ان فى بني عمه رماحا ، بل انه ليعلم ذلك بحكم الجوار أو بحكم الخصومة القائمة بين الفريقين ـ لكن مجيؤه على هذه الصورة واضعا رمحه عرضا ، من غير تهيؤ واستعداد ، شأن المدل بنفسه ، المعجب بقوته جعله فى منزلة المنكر أن فى بنى عمه سلاحا يذودون به بغي المعتدين ، اذ لو كان معترفا بذلك لجاء على هيئة المستعد للقائهم .

---

(١) انما سماهم بنى عمه باعتبار انهم جميعا من فصيلة العرب وان تعددت قبائلهم ولا يبعد أن يكون بين القبيلتين وشائج قربى .

المتهيء لقتالهم (١) .

فعدم الانكار فيما مثلنا ظاهر حال المخاطب ، وهو يقتضى أن يلقي اليه الكلام خاليا من التاكيد ، بل يقتضى ألا يلقي اليه الخبر أصلا لعلمه بالحكم الذى تضمنه لكن قطع النظر عن هذا الظاهر ، وفرض في المخاطب أمر آخر هو الانكار ، لما بدا عليه من أماراته ، وخوطب خطاب المنكر حقيقة ، علي غير ما يقتضيه ظاهر حاله ، كما تراه في البيت ، وفى المثال قبله ، وهذا خروج بالكلام عن مقتضي الظاهر .

٤ – تنزيل المنكر منزلة غير المنكر اذا كان الدليل على غير ما يعتقد واضحا ، بحيث لو استطاع التأمل فيه لارتدع عن انكاره ، وحينئـــذ لا يؤكد له الخبر كما لو لم يكن منكرا كقولك لمنكر حقيقـــة الاســـلام : « الاسلام حق » فهذا القول خبر . وقد ألقى للمنكر خلوا من المؤكد تنزيلا له منزلة غير المنكر ، لأن الدليل على حقية الاسلام قائم بين يديه ، لو نظر فيه نظرة صادقة لأذعن ، وأقلع عن جحوده .

فالانكار ظاهر حال المخاطب حال وهو يقتضي أن يلقى اليه الخبر مؤكدا ، لكن قطع النظر عن هذا الظاهر ، وفرض فيه أمر آخر هو « عدم الانكار » لوضوح الدليل القائم بين يديه ، بحيث يعتبر الانكار معـــه كلا انكار ، وخوطب خطاب غير المنكر – الى غير ذلك من المواضع التى ينزل فيها الشيء منزلة غيره « كما رأيت » .

تنبيـــه :

يعلم مما تقدم أن الحال وظاهر الحال – مع اتفاقهما فى أن كلامنهما : أمر يدعو المتكلم الى أعتبار خصوصية فى الكلام – يفترقان من حيث ان ظاهر الحال أخص من الحال ، لأن ظاهر الحال هو الوصف الثـــابت للمخاطب فى الواقع كخلو الذهن أو التردد أو الانكار ، بخلاف الحال ، فهو أعم من أن يكون وصفا ثابتـــا فى الواقع ، أو كان أمرا مفروضا فيه فرضا – فظاهر الحال فى نحو قولك لمنـــكر حقيقة الاسلام : « ان الاسلام لحق » – هو الانكار اذ هو الأمر الثابت له فى الواقع – وهو حال له أيضا ، لأنه أمر دعا المتكلم الى أن يعتبر الكلام خصـــوصية هى « التأكيد » ، فقد اتحد الحال وظاهر الحال فى مثل هذا المثال – أما فى نحو قولك للمسلم التارك للزكاة : « ان الزكاة لواجبة » فان الانكار

(١) وفى البيت معنى التهكم والسخرية بشقيق ، وانه من الضـــعف والجبن بحيث لو علم ان فى بني عمه رماحا ما اتجه اليهم ، بل ما قويت يده على حمل السلاح .

هنا يعتبر حالا ، لأنه أمر دعا المتكلم لأن يعتبر التأكيد في خطابه ، وليس ظاهر حال للمخاطب اذ ليس وصفا ثابتا له في الواقع ، وانما الثابت له عدم الانكار - غير أن المتكلم لم يعتبر هذا الوصف ، وفرض فيه حالا ليست صفة له هي « الانكار » وخاطبه على هذا الغرض - فظهر أن ظاهر الحال أخص مطلقا من الحال ا هـ ٠

تمـــرين

١ - عين فيما يأتى من الجمل نوع الخبر ، وبين ما جرى منها على مقتضى ظاهر الحال ، وما خرج منها عن مقتضاه ٠

لكم في زكاة أموالكم ثراء ٠ اني مقيم على ودك ٠ دعني وشأن هذا الاثيم لقد حولت قلبي عنه ، وصرمت حبال وده ٠ ان الأمير سيعودك اليوم « لمتردد » ٠ على رسلك يا أحمد ، واقصد في القول : ان في الحاضرين لخطباء مصاقع ٠ محمد رسول الله « لمنكر الرسالة » ان الميسر لرجس « والخطاب لمسلم » ٠

الجـــواب

الجملة	نوع الخبر	نوع المقتضي
لكم في زكاة أموالكم ثراء	ابتدائي	جار على مقتضى الظاهر
انى لمقيم على ودك	انكارى	« « «
دعني وشأن هذا الاثيم الخ	طلبى	جار على خلاف الظاهر بتنزيل خالى الذهن منزلة الظاهر
ان الأمير سيعودك اليوم الخ	طلبى	جار على مقتضى الظاهر
على رسلك يا أحمد الخ	انكارى	« « غير مقتضى الظاهر بتنزيل المنكر منزلة غير المنكر
محمد رسول الله « لمنكر الرسالة	ابتدائي	جار على غير مقتضى الظاهر بتنزيل المنكر منزلة غير المنكر
ان الميسر لرجس « والخطاب لمسلم »	انكارى	جار على غير مقتضى الظاهر بتنزيل العالم بالحكم منزلة المنكر له

تمرين يطلب جوابه

١ ـ عين فيما يأتى نوع الخبر ، وبين ما جـــرى منها على مقتضى الظاهر وما خرج عن مقتضاه :

الكذب فى بعض الأمور فضيلة · ان الله لسريع العقاب ، لا تساوم فى شرفك ، ان مثلوم العرض مخذول ، لم تتق الله فى أمرك ، ان الله يعلم ما تصنعون · القرآن شفاء القلوب « لمنكر ذلك » · وما ربك بظلام للعبيد « والخطاب لمسلم ظالم » ، أن خصيمك يطلب زيارتك ·

٢ ـ ايت من انشائك بمثالين فى أحدهما تنزيل المنـكر منزلة غير المنكر ، وفى ثانيهما بالعكس ، ثم بين فى كل منهما الحال ومقتضاه ·

احوال المسند اليه

المسند اليه هو المحكوم عليه ـ فاعلا كان ، أو نائب فاعل ، أو مبتدأ أصلا أو حالا ـ وأحواله هي ما يعرض له من ذكر ، وحذف ، وتعريف ، وتنكير ، وتقديم ، وتأخير ، وغير ذلك ·

ذكر المسند اليه :

اعلم أن المسند اليه واجب الذكر اذا لم يقم عليه قرينة ، ولا بحث لنا فيه ، فاذا دلت عليه قرينة جاز ذكره وحذفه ، وهـذا ما نحن بصـدد البحث فيه ـ ذلك : أن البحث انما هو فى مرجحات الذكر على الحذف ، أو العكس ، وذلك انما يكون حيث يجوز ذكره وحذفه لقيام قرينة عليه ـ ومرجحات الذكر كثيرة ، نذكر منها ما يلى ·

١ ـ **كون ذكر المسند اليه هو الأصل** ، أى الكثير ، وليس هنـاك ما يقتضى حذفه فى قصد المتكلم(١) أى محل كون الأصالة عـلة تقتضى الذكر اذا لم تعارضها علة أخرى تقتضى الحذف ، قصـد اليها المتكلم ، بحيث اذا وجدت علة الحذف وقصد اليها روعيت واهملت علة الأصالة لضعفها كما تقول : « محمد قائم » فنذكر المسند اليه ، لأن الأصل فيه أن يذكر اذ هو المحكوم عليه بالقيام فهو أعظم ركني الاسناد ·

---

(١) انما شرطنا قصد المتكلم ، لأن المقتضى للحذف موجود كالاحتراز دائما عن العبث فى ذكره مثلا ·

٢ - **قلة الثقة بالقرينة لضعفها** - مثال ذلك ان تقول : « ابو الطيب نعم الشاعر » فتذكر المسند اليه اذا سبق لك ذكر أبي الطيب ، وطال عهد السامع به ، أو ذكر معه كلام في شأن غيره .

٣ - **التعريض بغباوة السامع** ، وأنه لا يفهم الا بالتصريح لقصد اهانته وتحقيره كما تقول لسامع القرآن: « القرآن كلام الله » ، فتذكر المسند اليه تعريضا بغباوة السامع ، وأنه لا يفهم الا بالقول الصريح لغـرض امتهانه ، والازدراء به .

٤ - **زيادة ايضاح المسند اليه** : وتقريره في نفس السامع كما تقول « هؤلاء كتبوا ، وهؤلاء أفادوا » فقد ذكر المسند اليه وهو «اسم الاشارة» الثاني ، مع الاستغناء عنه « باسم الاشارة » الأول لقصد زيادة ايضاحه وتقريره ، وأن هؤلاء الذين ثبتت لهم الكتابة هم انفسهم الذين ثبتت لهم الافادة - قيل ومنه قوله تعالى : « أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون » فذكر المسند اليه الذى هو « اسم الاشارة » الثـاني لزيادة الايضاح والتقرير على ما بيننا (١) .

٥ - **اظهار تعظيمه أو تحقيـره** اذا كان اللفظ مما يفيـد معني التعظيم أو الحقارة ، كأن يسـألك شخص : هل رجع خالد ؟ فتقول : رجع الشجاع المقدام ، أو الجبان الرعديد ، فتذكر المسند اليه في الأول تعظيما له ، وتذكره في الثاني اهانة له وتحقيرا .

٦ - **التيمن والتبرك بذكره** ، لأنه مجمع اليمن والبركات كقـولك « نبينا قال كذا وكذا » . فتذكره تيمنا وتبركا به .

٧ - **التلذذ بذكره** : كقولك : « الله ربي » و « محمد نبي » - وكقولك « الحبيب قادم » فتجرى ذلك على لسانك لقصـد التلذذ بسماع هـذه الألفاظ .

٨ - **بسط الكلام واطالته** - وذلك في مقام يكون اصغاء السامع فيه مطلوبا للمتكلم لخطر مقامه ، لقربه من قلب المتكلم ، ولهذا يطال الحديث

---

(١) غير أن التمثيل بها نظرا اذ ليست من قبيل ما نحن فيه ، لأننـا لو حذفنا اسم الاشارة الثاني لم يكن المسند اليه محذوفا لأن « المفلحون» جملة مركبة من مسند ومسند اليـه وهي اما معطوفة على خبـر اسم الاشارة الأول أو معطوفة على جملة أولئك على هدى من ربهم - وعلي الاحتمالين لا حذف للمسند اليه .

مع الأحبة — مثاله قوله تعالى حكاية عن موسى عليـــه السلام : « هي عصاى أتوكأ عليها ، وأهش بها على غنمي » قال ذلك حين سأله تعالى : « وما تلك بيمينك ياموسي ؟ » ، وكان يكفيه في الجواب أن يقول : «عصا» لأن « ما » للسؤال عن الجنس ، لكنه ذكر المسند اليه وهو « الضمير » حبا في اطالة الكلام في حضرة الذات العلية ، وأى مقام يسترعى بســط الكلام فيه كهذا المقام ؟ ولهذا لم يكتف موسي بذكر المسند اليه ، بل أعقب ذلك بذكر أوصاف لم يسأل عنها ، فقال : أتوكأ عليها الى آخر الآية ٠

٩ — **التهويل والارهاب** : كقولك : « أمير البلاد يأمرك بكذا » فتذكر المسند اليه وهو « أمير البلاد » تهويلا للمخـــاطب ، وارهابا له بذكر « الأمير » ليكون ذلك أدعى الي الطاعة والامتثال ٠

١٠ — **اظهار** التعجب من المسند اليه اذا كان الحـكم غريبا ، ينـدر وقوعه كقولك ، « محمد يقاوم الأسود » أو « يحمل كذا طنا من حديد » فتذكر المسند اليه لقصد اظهار التعجب من شدة بأسه ٠

١١ — **التسجيل** على السامع بين يدى الحاكم حتى لا يكون له سبيل الى الانكار ، والتنصل ، كأن يقول الحاكم لشاهد واقعة : هل أقـــر هذا علي نفسه بكذا ؟ مشيرا الى رجل معين ، فيقول الشاهد : « نعـم محمد هذا أقر على نفسه بكذا » فتذكر المسند اليه ٠ لئلا يجد المشهود عليه سبيلا الى الانكار فيما لو حذف اسمه ٠

الي غيـر ذلك من علل الذكر اذ ليست ســـماعية ، حتي يمـكن استيعابها ، بل والمدار في ذلك علي الذوق السليم ، فما عده الذوق داعيا من دواعى الذكر ، أو الحـــذف ، أو غيرهما عمل به ، وان لم يذكـره أهل الفن ٠

حذف المسند اليه :

يحذف المسند اليه لأغراض نذكر منها ما يلي :

١ — **الاحتراز عن العبث بذكره** ، « في ظاهر الأمر » لدلالة القرينة عليه ، وينبغى أن يصان كلام البليغ عن العبث — مثال لك أن تقول : « **حضر » تريد « الأمير » فتحذف المسند اليه** ، وهو « الأمير » قصدا الى التحرز عن العبث في ذكره لقيام القرينة الدالة — وانما كان العبث ظاهريا لأن الحقيقة أن لا عبث في ذكره ، وان قامت عليه قرائن ، لأن المسند اليه — كما قلنا — أعظم ركني الاسناد اذ هو المحكوم عليه ، فلا يكتفي فيــه بالقرينة ، بل ينبغى مع ذلك أن ينص عليه اهتماما بأمره ٠

٢ – **ضيق المقام** عن اطالة الكلام ، بسبب سآمة ، أو توجع ، أو تحزن كقول الشاعر :

قال لى كيف أنت ؟ قلت : عليل   سهر دائم وحزن طويل

لم يقل : أنا عليل لضيق صدره عن الاطالة بسبب ما يعانيهمن تباريح الهوى ، ولواعج الشوق ٠

٣ – **الحذر من فوات الفرصة** : كأن يقول رجل لصائد : « غزال » يريد : هذا غزال ، فيحذف المسند اليه وهو « هذا » مخافة أن تفوت الفرصة ، فيفلت الصيد من يد الصائد ٠

٤ – **اختبار تنبه السامع عند قيام القرينة علي المسند اليه** : هل يتنبه له بهذه القرينة الدالة ، أو لا يتنبه الا بالتصريح ، مثال ذلك : أن يحضر اليك رجلان تربطك بأحدهما صداقة ، فتقول لآخر يعلم بهذه الصلة : « غادر » تريد أن تقول : الصديق غادر ، فتحذف المسند اليه ، وهو « الصديق » اختبارا لذكاء السامع : هل يتنبه الى المسند اليه المحذوف هو « الصديق » بقرينة ذكر الغدر ، اذ لا يناسب الا الصديق ، أو لا يتنبه ٠

٥ – **اختبار** مقدار تنبه السامع عند قيام قرينة خفية على المسند اليه، هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا؟ مثال ذلك أن يحضرك شخصان تجمعك بهما صداقة – غير أن أحدهما أقدم من الآخر فيها ، فتقول لآخر يعلم هذه الصداقة : « جدير بالاحترام » تريد : أقدمهما صحبة ، وهو « محمد » مثلا ، فتحذفه اختبارا لمبلغ ذكاء السامع هل يتنبه لهذا المحذوف بهذه القرينة الخفية ٠ وهي أن الجدير بالاحترام ذو الصداقة القديمة ، دون حادثها ، أم لا يتنبه ٠

٦ – **ايهام** (١) صون المسند اليه عن لسانك من أن يتلوث بنجاسة بمروره عليه لكونه عظيما خطيرا – أو ايهام صون لسانك عنه لحقارته وامتهانه – فالأول نحو قولك : « رافع راية التوحيد ، هادم دعائم الشرك » تريد النبى صلي الله عليه وسلم ، فتحذفه مخافة أن يتلوث من لسانك – والثانى نحو قولك : « مخذول مطرود » تريد ابليس اللعين فتحذفه لئلا يتلوث اللسان بذكره ٠

---

(١) انما عبر بالايهام ، لأن التلوث المراد صون الذكر أو اللسان عنه أمر اعتبارى محض ٠

٧ - **تأتى الانكار عند الحاجة اليه** : كأن يحضر اليه جماعة من بينهم خصم لك ، فتقول لآخر : « لئيم فاجر » تريد هذا الخصم ، فتترك ذكر اسمه ليتأتي لك الانكار عند لومه لك علي سبه ، فتقول له : ما عنيتك ، وانما ، أردت غيرك ٠

٨ - **تعيين المسند اليه** - اما لأن المسند لا يصلح الا له لأن المسند كامل فيه - واما لأنه معهود بين المتكلم والمخاطب - فمثال الأول قولك : (عالم الغيب والشهادة) تريد : الله (سبحانه) فتحذفه لتعينه ، اذ أن علم الغيب والشهادة وصف خاص به تعالى - ومثال الثانى قولك : (عادل فى حكومته) تريد عمر الفاروق ، فتحذفه لتعينه لأن صفة العدالة بلغت فيه الكمال ، ومثال الثالث قولك : (حضر) تريد : انسانا معهودا بينك وبين مخاطبك ٠

٩ - **ادعاء تعينه** كقولك : « وهاب الألوف » تريد : « الأمير » فتحذفه لتعينه ادعاء ، وأنه لا يتصف بذلك أحد غيره من رعاياه ٠

١٠ - **المحافظة** علي وزن ، أو سجع ، أو قافية - مثال الأول قول الشاعر :

علي أننى راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا على ولا ليا

أى لا علي شيء ، ولا لى شيء - حذف المسند اليه فيهما وهو لفظ « شيء » ، لأن فى ذكره افسادا لوزن البيت - ومثال الثانى قولهم : « من كرم أصله وصل حبله » أى وصل الناس حبله ، فحذف المسند اليه (١) وهو « الناس » محافظة علي السجع المستلزم رفع الفاصلة(٢) من الفقرة الثانية ، وهى قوله : « حبله » ومثال الثالث قول الشاعر :

وما المرء والأهلون الا ودائع ولابد يوما أن ترد الودائع

أى أن يرد الناس الودائع ، فحذف المسند اليه وهو « النـــاس » للمحافظة علي القافية ، ولولا ذلك لاختلفت لصيرورتها مرفوعة (فى الشطر الأول) منصوبة (فى الشطر الثاني) ٠

١١ - **اتباع الاستعمال** الوارد على ترك المسند اليه كقولهم فى المثل

---

(١) المراد : المسند اليه الأصلى الذى هو الفاعل وهذا لا ينافى أن نائب الفاعل مسندا اليه أيضا ٠

(٢) هي الكلمة الأخيرة من جملة مقارنة لأخرى ٠

رمية من غير رام(١) أى هي رمية موفقة ممن لا يحسن الرمى المسند اليه وهو (الضمير) اتباعا لما ورد فى استعمالاتهم ٠

ومنه قولهم فى النعت المقطوع الى الرفع ، لقصد انشاء المدح أو الذم أو الترحم ٠ (الحمد لله أهل الحمد) ، (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ، (اللهم ارحم عبدك المسكين) - على تقدير : هوأهل الحمد ، وهو الرجيم ، - وهو المسكين - ومن هذا القبيل قول ابن عنقاء ، يمدح عميلة، وقد شاطره ماله لفقره (٢) :

رآني عى ما بى عميلة فاشتكي ... الى ماله حالي - أسر كما جهر
دعاني فآساني ولو ضن لم ألم ... علي حين لا بدو يرجى ولا حضر
غلام رماه الله بالخير يافعا ... له سيمياء لاتشق على البصر(٣)

أى هو غلام - ومثله قول الشاعر (٤) :

---

(١) مثل يضرب لمن صدر منه فعل ليس هو أهلا لأن يصدر عنه ، قاله الحكم بن يغوث حين نذر أن يذبح مهاة على « الغبغب » وهو جبل بمنى وكان من أرمى الناس فصار كلما رمي مهاة لا يصيبها مكث علي ذلك أياما حتي كاد يقتل نفسه فخرج معه ابنه « مطعم » الى الصيد فرمي الحكم مهاتين فأخطأهما فلما عرضت الثالثة رماها « مطعم » فأصابها وكان لا يحسن الرمي فقال الحكم عندئذ : (رمية من غير رام) فصار مثلا ٠

(٢) قال التبريزى فى خبر هذه الأبيات ٠ ان قوما من العرب أغاروا علي نعم له فاستاقوها حتى لم يبق له منها شيء ، فأتى ابن أخيه عميلة وقال له : يا ابن أخي نزل بى ما ترى فهل من حلوبة ؟ قال : نعم يا عم حين اذ يراح المال فأبلغ مرادك منه ، فلما راح المال قاسمه اياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء هذه الأبيات ٠

(٣) - اشتكى حاله الي ماله - كناية عن أنه رق له وعطف وهو من أروع الكنايات والطفها ، وقوله : أسر كما جهر يريد : أن باطنه كظاهره فلم يعطه رياء بل كان عطفه عليه وليد رغبة صادقة فيه ، ويافعا من أيفع الغلام اذا ناهز العشرين والسيمياء العلامة يريد ، أن سيمياءه فى وجهه وأن ما ينطوى عليه من خير يدرك بمجرد النظر اليه ٠

(٤) هو عمرو بن كميل نظر اليه عمرو بن ذكوان وعليه جبة بلاقميص فجعل يسعى له ويتشفع حتى ولي البصرة فقال هذه الأبيات - وقيل : ان قائل هذه الأبيات أبو الأسود يمدح بها عمرو بن سعيد العاصي ٠

ساشكر عمرا ما تراخت منيتي   أيادى لم تمنن وان هى جلت

فتى محجوب الغني عن صديقه   ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتى : من حيث يخفي مكانها   فكانت قذى عينيه حتي تجلت (١)

أى هو فتى – وهكذا يذكرون الممدوح ، ثم يعقبون بعد ذلك بقولهم غلام من شأنه كذا وكذا ، أو فتى من صفاته كيت وكيت ، ولا تكاد تجد المسند اليه يذكر فى مثل هذه المواضع لهذا ترك ذكره فيها ، وفى نظائرها اتباعا لاستعمالاتهم الواردة ٠

الي غير ذلك من دواعى الحذف كاخفاء المسنداليه عن غير المخاطب لسبب ما كالخوف منه ، أو عليه ، أو نحو ذلك ٠

تمـــرين

بين أسباب ذكر وحذف المسند اليه فى العبارات الآتية :

هؤلاء جدوا ، وهؤلاء بلغوا الذروة ٠ فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ٠ قدر فهدى ٠ الفاروق يدعوك ٠ قضية ولا أبا حسن لها ، علي أن يناطح الصخر ، ويلين الحديد ٠ من ساء طبعه هجر ربعه ،قيل لمريض : كيف حالك ؟ قال : لا تسر ٠ قيل لرجل : ماذا بيدك ؟ قال : هذا كتابى : رفيقه فى غربتى ، وسميرى فى وحدتي ، فاجر لا يتقى الله ، قادم (تريد رجلا بعينه) ٠ أرفق بالسائل المحروم (برفع المحروم) ٠ مزلزل ايوان كسرى ٠ قطار (لواقف فى طريقه) ٠ ابراهيم هذا سلب عمرا متـاعه ٠ محتال مراوغ ٠ هازم الجيوش ، خازم انوف الأعداء ٠

نجوم سماء كلما غار كوكب   بدا كوكب تأوى اليه كواكب

فان تولني منك الجميـل فأهله   والا فاني عـاذر وشـكور

---

(١) ما تراخت منيتى أى ما امتد بى الأجل أى ما حييت ٠ والأيادى جمع اليد بمعنى العطية ولم تمنن أى متصلة لم تنقطع ٠ وقوله : غير محجوب الغني عن صديقه ، يريد أن أمواله فى متناول أيدى قاصديه ، وقوله : ولا مظهر الشكوى الخ يريد أنه لجد صبور على قضـاء الله لا يجزع لمكروه ٠

الجواب

الجملة	سبب الذكر	سبب الحذف
هؤلاء جدوا وهؤلاء بلغوا الذروة	زيادة الايضاح والتقرير	
فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم		ضيق المقام بسبب التضجر
قدر فهدى		تعينه لعدم صلاحية المسند لغيره
الفاروق يدعوك	التعظيم والارهاب	
قضية ولا أبا حسن لها		اتباع الاستعمال أى هى قضية
علي يناطح الصخر ، ويلين الحديد	اظهار التعجب من قوته	
من ساء طبعه هجر ربعه		المحافظة على السجع
قيل لمريض: كيف حالك ؟ قال : لا تسر		ضيق المقام بسبب التوجع
قيل لرجل ماذا بيدك؟ قال هذا كتابى الخ	ارادة بسط الكلام لاقتضاء المقام له	
فاجر لا يتقى الله		تاتى الانكار
قادم «تريد رجلا بعينه»		تعينه لمعهوديته
ارفق بالسائل المحروم (بالرفع)		اتباع الاستعمال
مزلزل ايوان كسرى		تعينه أى محمد (صلعم)
قطار « لواقف فى طريقه »		ضيق الوقت، وانتهاز الفرصة
ابراهيم هذا سلب عمرا متاعه	التسجيل على السامع	
محتال مراوغ الخ		تاتي الانكار
هازم الجيوش		ادعاء « تعينه »
نجوم سماء كلما غار كوكب الخ		اتباع الاستعمال أى هذه نجوم
فان تولني منك الجميل فاهله الخ		المحافظة على الوزن أى فانت أهله

تمرين يطلب جوابه

« وانا لا ندرى اشر أريد بمن فى الأرض ، أم أراد بهم ربهم رشدا »؟، خلق فسوى ، أنا النبى لا كذب • أنا ابن عبد المطلب • لا تخاطب السفيه اللئيم ، وأحسن الي الفقير المسكين (بضم النعت فيهما) • يحيي ويميت، جيء بالكتاب • خلق الانسان ضعيفا • أقبل امير المؤمنين (جوابا لمن سأل هل أقبل عمر ؟) حاتم يقرى الضعيف ، وحاتم يفك العانى (١)شنشنة أعرفها من أخزم(٢) • خامل الذكر (بعد ذكر شخص معين)• يريد مقابلتك الليلة • خالد هذا اغتصب مال بكر • غارة • خازم الأعداء • محمد يصيد السباع فى مرابضها ، من طابت سريته حمدت سيرته • سئل رجل : ماخطبك ؟ فقال : هم دائم •

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم   واستوثقوا من رتاج(٣) الباب والدار

خليلي اما أن تعينـا وتسعدا   واما كفـافا(٤) لا على ولا ليـسا

تعريف المسند اليه :

اعلم أن المسند اليه ينبغى أن يكون معرفة ، لأنه المحكوم عليه فلابد أن يكون معلوما ليكون الحكم عليه معتدا به — ونكتة الاتيان به معـرفة قصد افادة المخاطب أتم فائدة •

ثم ان تعريفه على وجوه مختلفة — يكون بالاضمار ، وبالعلمية ، وبالموصولية ، وبالاشارة ، وبأل • وبالاضافة — ولا يخلو وجه من هذه الوجوه من أن يتعلق به غرض للبليغ اليك بيانها علي هذا الترتيب :

---

(١) هو الأسير •

(٢) هذا المثل عجز بيت قاله أبو أخزم الطائى — كان ابنه أخزم يؤذيه كثيرا ثم مات فى حياة أبيه ، وترك أولادا له ، فوثبوا على جدهم يوما ، وأوسعوه ضربا حتي أدموه فأنشد :

ان بنى ضرجونى بالـدم   من يلق أسـاد الرجال يكلم

ومن يـكن ردا له يقـدم   « شنشنة أعرفها من أخزم »

يقول : ان ضربهم اياه خصلة يعرفها من أبيهم أخزم فذهب الشطر الأخير مثلا •

(٣) الرتاج ككتاب : اباب المغلق •

(٤) الكفاف كسحاب : هو من الرزق ما كف عن الناس وأغني •

تعريفه بالاضمار :

يؤتي بالمسند اليه ضميرا اذا كان الحديث فى أحد المقامات الثلاثة الآتية مع الاختصار (١) ٠

١ ـ **مقام التكلم :** كقول النبى صلى الله عليــه وسلم : أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ـ وقول بشار بن برد ٠ أحد شعراء الدولة العباسية :

أنا المرعث لا أخفي على أحــد   ذرت بي الشمس للقاصى وللداني(٢)

يصف نفسه بأنه ذائع الصيت ، واضح الأمر ، يعرفه كل من يراه ٠

٢ ـ **مقام الخطاب** كقول الحماسى :

وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى   وأشمت بى من كان فيك يلوم

٣ ـ **مقام الغيبة** ولابد فى هذا المقام من أن يتقدم مرجع الضمير لفظا تحقيقا أو تقديرا ، أو أن يتقدم معني ، أو تدل عليه قرينة حال ـ فمثال المتقدم لفظا تحقيقا قوله تعالي : « واصبر حتي يحكم الله وهو خــير الحاكمين » ومثال المتقدم لفظا تقديرا قولهم : « نعم فارسا على » عند من يجعل المخصوص بالمدح مبتدأ مؤخرا، والجملة قبله خبرا عنه مقدما ، فمرجع الضمير فى « نعم » حينئذ هو المخصوص وهو ـ وان تأخر عنه فى اللفظ ـ متقدم عليه فى التقدير ، لأنه مبتدأ ، والمبتدأ مرتبته التقديم ـ ومثال المتقدم قوله تعالى : « وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم» فضمير الغائب وهو لفظ « هو » عائد علي معنى « الرجوع » المفهوم من قوله « فارجعوا » ـ ومثال ما دلت عليه قرينة حال قوله تعالى : « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك » فمرجع الضمير فى ترك هو (الميت) وهو لم يتقدم لفظا ، ولا تقديرا ، ولا معنى ، وانما أرشدت اليه قرينة حال ، هى أن الكلام مسوق لبيان الارث ٠

تنبيــه :

الأصل فى الخطاب ، أن يوجه الي مشاهد معين ، لأن معني الخطاب:

---

(١) احترز به عن قول أحد الأمراء : أمير البلاد يأمرك بكذا ، فان الحديث هنا فى مقام التكلم ولكن لا اختصار فيه ٠

(٢) الرعثة بضم الراء القرط يعلق بشحمة الأذن ، ولقب بشار بالمرعث لرعثة كانت له فى صغره ، وذرت به الشمس طلعت ٠

توجيه الكلام الى حاضر ، وهو لا يكون الا مشاهدا معينا كقولك تخاطب شخصا أمامك : « أنت أسرتني بمعروفك » — وقد يخرج الخطاب عن أصله فيخاطب :

١ — غير المشاهد اذا كان مستحضرا فى القلب ، كأنه نصب العين كما فى قوله تعالى : (اياك نعبد واياك نستعين) ، ونحو : (لا اله الا أنت) وما أشبه ذلك ٠

٢ — غير المعين اذا قصد تعميم الخطاب ، أى توجيهه الى كل من يتأتى خطابه ٠ كما تقول : (فلان لئيم ٠٠ ان أحسنت اليه أساء اليك) — فليس بالضمير فى قولك : (ان أحسنت) مخاطبا معينا كما هو الأصل فى الخطاب ، وانما أريد مطلق مخاطب — اشارة الى أن سوء معاملة اللئيم لا يختص به واحد دون آخر ٠ ومنه قول المتنبي :

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقوله تعالي : (ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم)٠ فالمراد بقوله (ولو ترى) : مطلق مخاطب « اشارة » الى أن حالة المجرمين فى ذلك الوقت — من تنكيس الرءوس خوفا وخجلا ، ومن رثاثة الهيئـــة ، واسوداد الوجه وغير ذلك من سمات الخزى والخذلان — قد تناهت فى الظهور والافتضاح لأهل المحشر الي حد ، يمتنع عنده خفاؤها ، فلا يختص بها راء دون راء ، واذا فلا يختص بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب ، بل كل من تتأتى منه الرؤية فله نصيب من هذا الخطاب ٠ ا هـ ٠

تعريفه بالعلمية :

يؤتى بالمسند اليه علما لأسباب كثيرة منها :

١ — **احضار معناه** فى ذهن الســـامع باسمه الخاص به ليتميز عمن عداه كقوله تعالي : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) ٠ (وما محمد الا رسول) جيء فى المثالين بالمسند اليه علما لاحضاره مسماه فى ذهن السامع باسمه الخاص تمييزا له عمن سواه — وانما قلنـــا : (باسمه الخاص) للاحتراز به عن احضار المسمي بالضمير مثلا نحو : (أنا كتبت) فانه — وان أحضر به معنى المسند اليه فى ذهن السامع — ليس اسما خاصا به ، لأن لفظ (أنا) موضوع وضعا عاما لكل متكلم — وهكذا يقال فى سائر المعارف كاسم الاشارة ، والموصول ، وغيرهما ٠

٢ — **تعظيم المسند اليه :** أو اهانتـه ، كما فى الألقـــاب ٠ والكنى

الصالحة لذلك كقولك : (قدم حسـام الدين) و (أقبل أبو الفضـل) ، وكقولك : (ذهب أنف الناقة) ، و (ورحل أبو الجهل) جيء بالمسند اليه علما في هذه المثل لقصد تعظيمه في الأولين ، وتحقيره في الآخرين — وقد يكون ذلك لتعظيم غير المسند اليه ، أو اهانته كما في قولك : (أبو الخير صديقي) • و (أبو لهب رفيقك) فالغرض من هذا تعظيم المتكلم في الأول، واهانة المخاطب في الثاني ، وكلاهما المسند اليه •

٣ — التفاؤل به : أو التطير منه نحو : (أقبل سرور ، وذهب حرب) فالغرض من الاتيان بالمسند اليه علما التفاؤل في الأول والتشـاؤم في الثانى •

٤ — **التبرك به** أو التلذذ فالأول نحـو (الله حسبى) و (محمـد شفيعى) اذا تقدم لهما ذكر في الكلام • فيعاد ذكرهما تيمنا به والثاني كما في ذكر أسماء الأحبة كقول مجنون ليلى :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا   ليلاى منكن أم ليلي من البشر ؟

والشاهد في قوله (أم ليلى) • فان مقتضي سياق الحديث أن يقول: (أم هى) اذ المقام للضمير لتقدم المرجع ، لكنه أورده علما لقصـد التلذذ بذكر اسم محبوبته •

٥ — **الكناية** عن معني يصلح العلم ، بحسب معناه الأصلى ، قبل أن يكون علما كما تقول (أبو لهب فعل كذا) •

وتوجيه الكناية فيه : أن (أبو لهب) قبل أن يكون علما علي الذات فهو مركب اضافي معناه • أبو النار ، وأن النار متولدة منه كما تتولد من الخشب ، ويلزم من كون الانسان أبا للنار ، بمعنى أنه وقودها ، أن يكون جهنميا ، أى من أهل جهنم اذ أن اللهب الحقيقى هو لهب جهنم ، قال تعالي : (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) ، وحينئذ فلفظ (أبو لهب) — بهذا المعني المذكور — ملزوم ، وقد أطلق لينتقل منه الى لازمه ، وهو كونه جهنميا ، والانتقال من الملزوم الى اللازم هو معني الكناية كما عرفته في محـله فاذا قلت في شأن كافر مسمي (بأبي لهب) : أبو لهب فعل كذا فالنكتة في ايراد المسند اليه علما : هي أنه كناية عن كونه جهنميا باعتبار المعنى الأصلى الاضافي : من اطلاق الملزوم وهو كونه أبا للنـار ، وارادة اللازم ، وهو (كونه جهنميا) أى من أهل جهنم خالدا فيها ، الي غير ذلك من دواعى ايراد المسند اليه علما •

تعريفه بالاشارة

يؤتي بالمسند اليه اسم اشارة لدواع ، يلاحظها البلغاء منها :

١ - **تمييز المسند اليه** أكمل تمييز لاقتضاء الحال ذلك ، كأن يكون المقام مقام مدح ، أو أن يكون المسند اليه مختصا بحكم بديع ، فمثال الأول قول ابن الرومي الشاعر العباسي :

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه   من نسل شيبان بين الضال والسلم(١)

يمدح الشاعر هذا الرجل بأنه فذ في خلقه وخلقه ، لا يدانيه فيهما أحد ، وأنه سليل قوم ذوى شمم واباء ، لأنهم يسكنون البوادى ، وهي لا تخضع لسلطان حاكم ، ولا تدين لسلطة قانون والشاهد قوله : هـذا أبو الصقر ، حيث عبر عن المسند اليه (باسم اشارة) لقصد تمييزه تمييزا كاملا ، اقتضاه مقام المدح ومثال الثانى قول الراوندى :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الأوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقا

يقول : كثير من ذوى الرأى والعقل ، ضاقت بهم سبل العيش الرغيد، وسدت فيوجوههم مسالك الحيـاة الهنيئة ، بينمـا نرى كثيرا من ذوى الجهل فى رغد من العيش ، وسعة الرزق ، وهذا الأمر لبعده فى بادىء الرأى عن مظان الحكمة والصواب ، وخروجه عن المعتاد المألوف ، جدير أن يترك العقول حائرة ، ويجعل العالم الراسخ فى العلم زائغ العقيدة ، مسلوب الرشاد ، والشاهد قوله : (هذا الذى) حيث أتي بالمسند اليه (اسم اشارة) (٢) لقصد تمييزه تمييزا كاملا لما اختص به من هذا الحكم البديع ، وهو ترك العقول حائرة ، والعالم النحرير زنديقا .

٢ - **التعريض بغباوة السامع** ، وأن الأشـياء لا تتميز عنـده الا بالاشارة الحسية ، كقول الفرزدق يهجو جريرا ، ويفتخر عليه :

أولئك آبائي فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنا (يا جرير) المجامع

---

(١) شيبان اسم قبيلة، والضال جمع ضالة وهى شجرة النبق والسلم بفتح اللام جمع سلمة بالتحريك وهى شجرة ذات شوك .

(٢) المشار اليه هو ما فهم من البيت الأول « من اعطاء الجاهل وحرمان العاقل » ولغرابة مدلوله وخروجه عن المألوف اختص بهـذا الحكم البديع الذى هو « ترك الأوهام حائرة الخ » .

يريد : أن جريرا لا يستطيع أن ياتى بمثلهم آباء ذوى مجد وحسب اذا جمعتهما مجامع الفخر والمساجلة ، والشاهد قوله : (أولئك آبائي) حيث أورد المسند اليه (اسم اشارة) قصدا الى أن يصم جريرا بوصمة الغباوة ، وانه لا يدرك الا المحس بحاسة البصر ، ولو أنه عدد آباءه بأسمائهم ، فقال : فلان وفلان آبائي لم يكن فيه ما أراده الشاعر : من التعريض عند من له ذوق سليم ٠

٣ ـ **بيان حال المسند اليه** : من القرب ، أو البعد ، أو التوسط ، فيقال : (هذا محمد) اذا أريد بيان أنه قريب ويقال : (ذلك محمد) اذا أريد بيان أنه بعيد ، ويقال : (ذاك محمد)اذا أريد بيان أنه فى مكان لا هو بالقريب ، ولا بالبعيد ٠

غير أنه قيل : ان كون (هذا) للقريب و (ذلك) للبعيد ، و (ذاك) للمتوسط ، بحث خاص بعلماء اللغة ، لأنهم انما يبحثون فى المعانى الوضعية ، أى من حيث ان (هذا) موضوع للقريب ، و (ذلك) موضوع للبعيد ، و (ذاك) موضوع للمتوسط ، وعلم المعانى يبحث فيها من جهة أنه يؤتى (بهذا) اذا قصد بيان قرب المشار اليه ، بأن كان المقام يقتضى ذلك ، ويؤتى (بذلك) اذا اريد بيان بعد المشار اليه متي اقتضته الحال وهكذا فالبحث فيها عند علماء اللغة من حيث الوضع ، وعند علماء المعانى من حيث اقتضاء الحال لها فوضح الفرق ٠

٤ ـ **تعظيم المسند اليه بالقرب** : كما فى قوله تعالي : (ان هذا القرآن يهدى للتى هي أقوم) فينزل قربه من النفس ، وحضوره فى الذهن منزلة قرب المسافة ، ويعبر عنه (باسم الاشارة) الموضوع للقريب لقصد تعظيمه (١) ٠

٥ ـ **تعظيم المسند اليه بالبعد** : كأن تقول لحاضر فى المجلس : (ذلك الرجل ملجأ البائسين ٠ ومنار المدلجين) فينزل بعد درجته وعلو مرتبته منزلة المسافة ، ويعبر عنه (باسم الاشارة) الموضوع للبعيد لقصد تعظيمه (٢) ٠

---

(١) وجه دلالته على التعظيم هو أن الشيء المحبوب يكون عادة مخالطا للنفس حاضرا فى الذهن ، فتعظيمه حينئذ يناسبه القرب المكانى ٠

(٢) وجه دلالته علي التعظيم هو أن العظيم يتأبي علي الناس عادة ويبعد عنهم لعزته ورفعة شأنه ، فتعظيمه حينئذ يناسبه البعد المكانى علي هذا الاعتبار ٠

٦ - **تحقير المسند اليه بالقرب** : كما فى قوله تعالي : (أهذا الذى يذكر آلهتكم ؟) قاله أ بوجهل (قبحه الله) مشيرا الى النبي صلي الله عليه وسلم ، فقد نزل دنو درجته وانحطاط مرتبته منزلة قرب المسافة ، وعبر عنه (باسم الاشارة) الموضوع للقريب لقصد اهانته فى (زعمه) لعنة الله عليه (١) .

٧ - **تحقير المسند اليه بالبعد** : كقولك لحاضر مجلسك . ذلك اللئيم وشى بى عند الأمير ، فينزل بعده عن ساحة الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ، ويعبر عنه (باسم الاشارة) الموضوع للبعيد لقصد تحقيره وامتهانه (٢) .

٨ - **التنبه على أن المشار اليه** المعقب بأوصاف ، جدير من أجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد (اسم الاشارة) كما فى قوله تعالي : (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك ، وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون أولئـك علي هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) - فالمشار اليه فى الآية بأولئك هم (المتقون)، وقد عقبه بأوصاف : هى (الايمان بما أنزل)، و (الايقان بالآخرة) . ثم أتي بالمسند اليه (اسم الاشارة) تنبيها علي أن المشار اليهم أحقاء - من أجل تلك الأوصاف المذكورة - بأن يفوزوا بالهداية عاجلا ، وبالفلاح آجلا .

ملاحظة :

كثيرا ما يشار الى القريب غير المشاهد باشارة البعيد تنزيلا للبعيد عن العيان منزلة البعد المكاني ، كقوله تعالي حكاية عن سيدنا الخضر مخاطبا موسى عليه السلام : (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا) يشير بذلك الى السبب الذى حمله علي ما فعل ، من (قتـل الغلام ، وخرق السفينة ، واقامة الجدار) .

---

(١) وجه دلالته علي التحقير هو أن الحقير عادة لا يمتنع على الناس بل يكون قريب الوصول اليه مبتذلا واقعا بين أيديهم وأرجلهم ، فتحقيره حينئذ يناسبه القرب المكانى على هذا التقدير .

(٢) وجه دلالته على التحقير هو أن الحقير عادة من شأنه الا يلتفت اليه ، ولا يعرض للخاطر لنفرة النفس منه ، فتحقيره يناسبه البعد المكاني علي هذا الاعتبار .

تعريفه بالموصولية :

يؤتى بالمسند اليه اسم موصول لدواع كثيرة ، نذكر منها ما يلى :

١ - **ألا يعلم المتكلم أو المخاطب أو كلاهما شيئا مما يتعلق بالمسند اليه سوى الصلة** ، كأن ترى عند أحد أصدقائك رجلا يرجوه فى أمر ، ولا عهد لكما أو لأحدكما به • فتقول له من الغد (جاءك الذى كان عندك أمس، يتوسل اليك) • فتأتي بالمسند اليه (اسم موصول) لعدم العلم بشيء يتعلق به سوى هذه الصلة ، لأنها هي المعلومة لكما •

٢ - **استهجان التصريح بذكر المسند اليه** ، بأن كان مشعرا بمعني تقع النفرة منه عرفا كمـــا فى قولك : (الذى يخرج من السبيلين ناقض للوضوء) •وكقولك : (الذى ربانى أبى) اذا كان اسمه مما لا يستحسن ذكره كلفظة جحش ، أو برغوث ، أو بطة ، أو نحو ذلك •

٣ - **التفخيم والتهويل** كقوله تعالي : (فغشيهم من اليم ما غشيهم) عبر عن المسند اليه (بما) الموصولية قصدا الى التفخيم والتهويل ، اذ أن فى الموصول اشارة الي أن تفعيل المسند اليه وبيانه ، مما لا تفي به عبارة ولا يحيط به علم - ومنه قول الشاعر يصف الخمر :

مضي بها ما مضى من عقل شاربها   وفى الزجاجة باق يطلب الباقي

أى مضي بها قدر عظيم من العقل ، لا يدرك كنهه •

٤ - **تشويق المخاطب الي الخبر ليتمكن فى ذهنه** ، وذلك حيث يكون مضمون الصلة حكما غريبا كقول المعرى :

والـذى حـارت البرية فيـه   حيـوان مستحدث من جماد

يقول : ان الذى تحيرت الخلائق فى خلقه العجيب واختلف الناس فى أمر بعثه ، وهل يعاد ثانيا بعد موته أو لا يعاد ؟ هو ذلك الحيوان الآدمي المتولد من النطفة ،أو من طينة آدم علي الخلاف فى المراد بالجمـاد - والشاهد قوله : (والذى حارت البرية فيه) حيث عبر عن المسند اليـه (باسم الموصول) لتضمن الصلة أمرا غريبا ، هو ايقاع البرية فى حيرة وارتباك ، ومثل هذا الأمر الغريب يشوق النفس الى أن تعرف ذلك الذى أوقع البرية كلها فى هذه الحيرة •

٥ - **تقرير الغرض المسوق له الكلام** : كقوله تعالى : (وراودته التي هو فا بيتها عن نفسه) فالغرض المسوق له الكلام (نزاهة يوسـف) • وبعده عن مظان الريبة ، والتعبير باسم الموصول مع صلته أدل على هذا

الغرض مما لو قال : (وراودته امراة العزيز أو زليخاء) لأنه اذا كان في بيتها ، وتمكن من نيل مراده منها ، ومع ذلك عف وامتنع ، كان ذلك غاية في النزاهة .

وقيل : ان المراد في الآية : تقرير المسند الذى هو (المراودة) بمعنى انها وقعت منها (لا محالة) لأن وجوده في بيتها - مع مالها من سعة السلطان ، وقوة النفوذ ، ومع فرط الاختلاط والألفة - أدل على وقوع المراودة ، وصدور الاحتيال منها (١) .

٦ - التنبيه على خطأ وقع فيه المخاطب أو غيره - مثال الأول قول عبيدة بن الطيب من قصيدة يعظ بها بنيه :

ان الذين ترونهم اخـوانكم   يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

يقول : ان الذين تظنونهم أحباءكم ، وانهم يتمنون الخير لكم - هم على غير ما تظنون : يودون السوء لكم ، وايقاع الشر بكم - والشاهد قوله : (ان الذين ترونهم اخوانكم) حيث اتى بالمسند اليه موصولا لقصد تنبيه المخاطبين على خطئهم في ظنهم أن أمثال هؤلاء أصـدقاء لهم ، اذ تحقق فيهم مالا يتفق مع هذه الصداقة : من تربص الدوائر بهم - بخلاف ما لو صرح باسمائهم ، فليس في ذلك ما يدل على تنبيههم الى ذلك الخطأ - ومثال ما فيه تنبيه على خطأ غير المخاطب قولك : (ان الذى يحسبه محمد صديقه الحميم يغتم لسروره ويبتهج لحزنه ، ويود له ما لا يحب) ففيه من التنبيه على الخطأ في هذا الحسبان ما ليس في التصريح بالاسم - ومنه قول الشاعر (٢) :

. ان التي زعمت فؤادك ملهـا   خلقت هواك كما خلقت هوى لها

---

(١) وقيل : المراد تقرير المسند اليه الذى هو امراة العزيز أو زليخا لامكان وقوع الابهام والاشتراك فيهما - بيـان ذلك انه لو قال وراودته زليخاء لم يعلم يقينا أنها المرأة التي هو في بيتها لاحتمال أن يكون هنـاك امرأة أخرى مسماة بهذا الاسم غير التي هو في بيتها - ولو قيل :وراودته امرأة العزيز لوقع مثل هذا الاحتمال ايضا وان كان بعيدا - بخلاف التعبير بالموصول فانه لا احتمال فيه ، لأنه معلوم من الخارج أن التى هو في بيتها انما هى زليخا امرأة العزيز لا غير .

(٢) هو ابن أذينة أحد بني ليث بن بكر وهو شاعر غزل مقـدم من شعراء المدينة معدود في الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس .

ففى التعبير بالموصول تنبيه على خطأ هذا الزعم ٠

٧ – الاشارة الى نوع الخبر المحكوم به على المسند اليه كقوله تعالى:
(ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) اتى بالمسند اليه (اسم موصول) لأن فى مضمون صلته وهو الاستكبار عن العبادة تلميحا واشارة الى أن الخبر المترتب عليه من جنس العقوبة والاذلال – وكقوله تعالى ٠ (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) فان فى مدلول الصلة – وهو الايمان والعمل الصالح – ما يشير الى أن الخبر المحكوم به من نوع الاثابة والامتاع – ومن ذلك قولهم ٠ (من ثابر وصبر جنى أطيب الثمر) ٠ وقولهم ٠ (من زرع الاهمال حصد الوبال) ففى الأول اشارة الى أن الخبر من نوع الفوز والفلاح ، وفى الثاني اشارة الى أن الخبر من جنس الاخفاق والحرمان – وهكذا ٠

تنبيه : قد يكون فى الموصول اشارة الى نوع الخبر على نحو ما تقدم ولكن لا يكون ذلك ملحظ المتكلم ، ولا مقصوده من الكلام ، وانما يرمي الى هدف آخر ، هو (التعريض) بتعظيم الشيء او تحقيره – أو أن يكون الهدف تحقيق ذلك الشيء وتقريره ٠

فمثال ما فيه تعريض بالتعظيم قول الفرزدق يفخر على جرير :

ان الذى سمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه أعز واطول

– يقول : ان الذى رفع السماء (ذلك البناء العظيم) بنى لنا مجدا وشرفا لا يطاولهما شيء ، وجعل فينا العزة والسيادة – اما أنت (ياجرير) بلا مجد لك ولا شرف – والشاهد فيه قوله ٠ (ان الذى سمك السماء) ، ففي الموصول اشارة الى أن الخبر من جنس البناء والرفعة – لكن ليس هذا هو المقصود بالذات انما الغرض الذى يرمي اليه الشاعر هو التعريض بتفخيم بيته وتعظيمه من حيث أن بانيه هو ذلك الذى رفع السماء – وأى بناء أرفع وأعظم من سماء هي من صنع يد ذلك المبدع القادر ؟ – ولو أنه عبر عن المسند اليه بغير الموصول ، فقال مثلا : (ان الله بنى لنا بيتا) لتعطل جيد العبارة من تلك الحلية البلاغية – ومثله قوله تعالى : (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين)ففى الموصول اشارة الى أن الخبر من نوع الخيبة والخسران ، لأن شعيبا نبى ، فتكذيبه يفضي الى هذه الصفة الخاسرة ، لكن المقصود من هذا انما هو التعريض بتعظيم شأن شعيب عليه السلام ، من حيث ان تكذيبه أوجب هذا الخسران المبين ٠

ومثال ما فيه تعريض بالاهانة قولك : (ان الذى لا يحسن قرض الشعر انشأ قصيدة) ٠ ففي الموصول اشارة الى أن الخبر من نوع

التأليف والانشاء لكن ليس هذا هو المقصود ، انما الغرض ، التعريض بتحقير هذه القصيدة ، وأنها من النوع المبتذل الساقط ، لأنها من صنع من لا يجيد قول الشعر - ومثله قولهم • (ان الذى يتبع الشيطان مخذول خاسر) ففي الموصول اشارة الي أن الخبر من نوع الخزى والخذلان ، لأن الشيطان ضال مضل ، فاتباعه ضرب من التخاذل - غير أن الغرض التعريض بتحقير الشيطان ، من حيث ان اتباعه يفضى الى ذلك المصير البغيض •

ومثال ما فيه تحقيق الشيء وتقريره قول الشاعر :

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول (١)

يقول متوجعا شاكيا من جفاء حبيبه وهجره ، ان التي نزعت الي الكوفة واتخذت بها موطن اقامة دائمة تصرمت حبال ودها ، وانحلت عرا العلاقة بينى وبينها - والشاهد فى تعبيره بالموصول - اذ فيه اشارة الى أن الخبر المترتب عليه من نوع زوال المحبة ، وانقطاع المودة ، لأن الانسان لا يهجر وطنه الي غيره (فى العادة) الا اذا كان كارها لأهله ، راغبا عنهم ولكن ليس هذا ملحظ الشاعر ، انما يريد أن يدل بهذه المهاجرة منها علي تحقيق هذا الجفاء • وتقرير انصراف قلبها عنه والا فكيف استساغت لنفسها هذا الفراق ، واتخذت ذلك البلد النائي موطن اقامة ؟ - الى أشباه ذلك من الدواعي كالترغيب فى نحو قولك • (الذى حسنت خصاله ، ونبلت فعاله محبوب) • وكالتنفير نحو • (الذى شاه خلقه وساء خلقه ممقوت) ، وغير ذلك ممايكون الغرض فيه شيئا آخر غير الاشارة الى نوع الخبر •

تعريفه بأل :

يؤتي بالمسند اليه معرفا) بال) للأغراض الآتية بعد :

١ - **الاشارة بها الي معهود خارجا** - وتسمى اللام حينئذ (لام العهد الخارجى) وهى التى يكون مدخولها معينا فى الخارج •

وتنقسم باعتبار مدخولها الى ثلاثة اقسام : لام العهد الصريحي ، لام العهد الكنائى • لام العهد العلمى •

---

(١) ضرب البيت بناؤه للاقامة فيه ، واضافة الكوفة للجند لأدنى ملابسة والغول كل ما يغتال •

فالأولي – ما يتقدم لمدخولها ذكر صريح كقولك : (صنعت في رجل جميلا فلم يحفظ الرجل هذا الجميل) فاتيان المسند اليه وهو (الرجل) محلي (بأل) للاشارة بها الى معهود في الخارج عهدا صريحا لتقدم ذكره في قوله : (صنعت في رجل جميلا) ٠

والثانية – ما يتقدم لمدخولها ذكر كنائي ، أي غير مصرح به كما في قوله تعالى : وليس الذكر كالأنثي » فاتيان المسند اليه – وهو لفظ « الذكر » معرفة (بأل) للاشارة بها الي معهود في الخارج عهدا كنائيا ، لتقدم ذكره كناية في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران : (رب انى نذرت لك ما في بطني محررا) فان لفظ (ما) مبهم : يعم (بحسب وضعه) الذكور والاناث لكن التحرير – وهو أن يعتق الولد ليكون وقفا على خدمة بيت المقدس – انما كان للذكور دون الاناث فلفظ (ما) حينئذ كناية عن الذكر باعتبار اختصاص التحرير بالذكور ٠

والثالثة – ما لا يتقدم لمدخولها ذكر مطلقا ، ولكن للمخاطب علم به لقرينة حال ٠وهذه اللام على قسمين : لام العهد الحضوري ، ولام العهد العلمي ٠

فالأولي – ما يكون مدخولها حاضرا في المجلس كان تقول في شان رجل حاضر : (أبدع الرجل في كلامه) لمخاطب سبق له علم به ٠

والثانية – ما يكون مدخولها غائبا عن المجلس كان تقول في شان رجل غائب : (أنشد الرجل فأبدع في انشاده) لمخاطب سبق له به علم – فاتيان المسند اليه في القسمين محلي (بأل) للاشارة بها الي معهود في الخارج عهدا علميا لتقدم علم المخاطب به ٠

٢ – الاشارة بها الى الحقيقة – وهي التي يكون مدخولها موضوعا للحقيقة والماهية ٠

وتنقسم أيضا باعتبار مدخولها الى ثلاثة أقسام – لام الحقيقة (١) ، لام العهد الذهني ، لام الاستغراق ٠

فالأول : ما يكون مدخولها مرادا به الحقيقة نفسها ، بغض النظرعما ينطوى تحتها من أفراد كقولهم : (أهلك الناس الدرهم والدينار) ، فالاتيان بالمسند اليه محلى (بأل) للاشارة بها الي حقيقة الدرهم ، وحقيقة الدينار، لأن الحكم المذكور انما هو على جنس هذين النقدين ،لاعلي نقدبعينه كما هو ظاهر – وكقولهم : (الرجل خير من المرأة) فالحكم بالخيرية انما هو على الحقيقة نفسها ، بمعنى ، أن حقيقة الرجل خير من حقيقة المرأة،

---

(١) وتسمى أيضا لام الجنس ولام الطبيعة ٠

بلا نظر الي الأفراد ، وهذا لا ينافى ، أن بعض أفراد حقيقة المرأة يفضل بعض أفراد حقيقة الرجل كالسيدة عائشة أم المؤمنين مثلا فالمنظور اليه فى المفاضلة انما هو الحقيقة لا الفرد ، وليس من شك فى أن حقيقة الرجل اذا صرف النظر عن الأفراد تفضل حقيقة المرأة ٠

• **والثانية** : ما يكون مدخولها مرادا به فردا مبهما من أفراد الحقيقة اذا قامت القرينة علي ذلك كقوله تعالى (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) عرف المسند اليه (بأل) للاشارة بها الي فرد غير معين من أفراد حقيقة الذئب ، فليس المراد الحقيقة نفسها بقرينة قوله : (أن يأكله الذئب) ، اذ الحقيقة من حيث هى أمر لا وجود له فى الخارج ، حتى يتحقق منه أكل أو شرب ، وليس المراد فردا معينا من أفراد الحقيقة ، اذ لا عهد فى الخارج بذئب معين ، فتعين أن يكون المراد فردا مبهما من أفرادها ـ ومنه قول الشاعر :

ومن طلب العلوم بغير كد سيدركها متي شاب الغراب

فليس المراد حقيقة الغراب ، بقرينة قوله « شاب » وليس المراد فردا معينا من أفرادها اذ لا عهد بغراب معين ، فظهر أن المراد فرد مبهم ٠

والثالثة ـ ما يكون مدخولها مرادا به جميع أفراد الحقيقة ـ وانما سميت « لام الاستغراق » ، لأن المفاد بها : استغراق جميع الأفراد ٠

وهذه اللام قسمان ، لام الاستغراق الحقيقي ، ولام الاستغراق العرفى ٠

فالأولى ـ ما يكون مدخولها مرادا به كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة كقولك ، (الغيب يعلمه الله) عرف المسند اليه (بأل) لأن القصد الي جميع الأفراد التى يتناولها لفظ (الغيب) لغة ، اى كل غيب ، وكقوله تعالى : « ان الانسان لفى خسر » فالقصد فيه أيضا الى جميع الأفرد التي يتناولها لفظ « الانسان » لغة ، أى كل انسان ، بدليل الاستثناء الآتى بعد فى قوله : « الا الذين » الآية ، فهو أمارة ارادة العموم فى الانسان : اذ شرطه دخول المستثنى فى المستثني منه لو سك عن ذكر المستثني ٠

والثانية ما يكون مدخولها مرادا به كل فرد مما يتناول اللفظ بحسب العرف والعادة ، كأن تقول : « امتثل الجند أمر الأمير » فان المراد جميع الأفراد التى يتناولها لفظ « الجند » عرفا ، أى جنود مملكته ، لا جنود الدنيا اذ ليس فى وسع الأمير : أن يبسط نفوذه على جنود العالم أجمع عادة ٠

وصفوة القول : هو أن « ال » التعريفية على قسمين :

الأول - لام العهد ، وتحته انواع ثلاثة : صريحي ، كنائي ، علمي والعلمي نوعان : علمى حضورى ، وعلمي فقط ٠

والثاني - لام الحقيقة وتحته انواع ثلاثة ايضا : لام الحقيقة من حيث هى ولام الحقيقة ، ويراد فرد مبهم من افرادها ، وهى المسماة بلام العهد الذهني ، ولام الحقيقة ، ويراد جميع افرادها ، وهى المسماة بلام الاستغراق ، وهى نوعان لام الاستغراق الحقيقى ، ولام الاستغراق العرفى ٠ ا هـ

تعريفه بالاضافة ،

يؤتى بالمسند اليه معرفا بالاضافة لمزايا كثيرة ، نذكر اهمها فيما يأتي :

١ - انها اخصر طريق الي احضار مدلول المسند اليه فى ذهن السامع كما تقول « وافانى غلامى » فالتعبير بالاضافة أخصر من قولك : الغلام الذى لى أو غلام لي - وكقول جعفر بن علبة الحارثي (١) :

هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق (٢)

ويقول والحزن يملأ قلبه ، ويحز فى أحشائه : انه سجين بمكة ، وأن السجن حال دون أن يرى حبيبه قبل سفره ، وكان يود لو يحظى منه بنظرة وداع ٠ والشاهد قوله « هواى » حيث أتى بالمسند اليه مضافا لقصد الاختصار فى اللفظ ، وهو مطلوب هنا لضيق صدرة ، وفرط سامته ، وتوجعه لكونه سجينا والحبيب راحل ، ولا شك أن « هواى » اخصر من « الذى اهواه » مثلا ٠

---

(١) قاله وهو سجين بمكة وكان قد قتل رجلا من بنى عقيل فسجن فيه وكان يومئذ بمكة ركب من اليمن فيه محبوبته ، وقد عزم هذا الركب على الرحيل فانشد هذا البيت ، من قصيدة فى هذا المعني ٠

(٢) هواى اى مصدر اريد به اسم المفعول اى مهوى ، والركب اسم جمع لراكب واليمانين جمع يمان ، واصل « يمان » يمني حذفت منه ياء النسب وعوض عنها الألف علي خلاف القياس ، ثم أعل اعلال « قاض » ومصعد من اصعد فى الأرض اذا سار فيها والجنيب المستتبع ، وهو الذى يتبعه قومه ، ويقدمونه امامهم ٠

٢ - تضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف ، أو المضاف اليه ، أو غيرهما فمثال تعظيم المضاف قولك : « عبد الأمير قادم » ففى الاضـافة تعظيم للمضاف بأنه عبد الأمير - ومثال تعظيم المضـاف اليه قولك : « عبدى حضر » فالمراد تعظيم المتكلم بأن له عبـدا - ومثـال تعظيم غير المضـاف والمضـاف اليه قولك « جليس الأمير زارنى » . ففي الاضافة تعظيم للمتكلم وهو غير المسند اليه المضاف . وغير ما أضيف اليه المسند اليه ، وفيها أيضا تعظيم للمضاف . ولكنه غير مراد .

٣ - تضمن الاضافة تحقيرا لشأن المضاف ، أو المضاف اليـه ، أو غيرهما كذلك - فمثال الأول قولك : « ولد اللص قادم » ففى الاضافة تحقير للمضاف بأن أباه لص ، ومثال الثاني قولك : « ضارب زيد آت » ففيه اهانة للمضاف اليه بأنه مضروب ، ومثال الثالث قولك :«ولد السفيه يجالس عمرا » ففى الاضافة اهانة وتحقير لشأن عمرو بأن ولد السفيه من جلسائه ، وهو ليس مضافا ولا مضافا اليه ، وفيها أيضا تحقير للمضاف ، ولكنه غير مقصود .

٤ - اغناؤها عن تفصيل متعذر أو متعسر - فمثال المتعذر تفصيله قولهم : « أهل مصر كرام » فقد أضيف المسند اليه لتعذر تعداد أهل مصر ، ومثال المتعسر قول حسان بن ثابت :

أولاد جفنة حـول قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل (١)

وقول مروان بن أبي حفصة :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم   أسود لها فى غيل خفان أشبل (٢)

أضيف المسند اليه فى (البيتين) لتعسر تعداد أولاد جفنة ، وبني مطر .

٥ - اغناؤها عن تفصيل حال دونه مانع مع تيسره ، كما تقول : (حضر قادة الجيش) فيضاف المسند اليه منعـا لوقوع التنافس بينهم فيما لو ذكرت أسماؤهم ، وقدم اسم أحدهم على غيره .

٦ - تضمن الاضافة اعتبارا لطيفا كما فى قول الشاعر :

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة   سهيل اذاعت غزلها فى القرائب

---

(١) أولاد جفنة من الغساسنة الذين كان يمدحهم الشاعر بالشام .

(٢) الغيل الأجمة وخفان مأسد مشهورة بقوة أسودها .

يقول : ان المرأة الحمقاء لا تتهيأ في الصيف للشتاء باعداد الغزل ، حتى اذا ما طلع الكوكب المذكور في بدء الشتاء وزعت غزلها على قريباتها ليغزلنه . والشاهد قوله : (اذا كوكب الخرقاء) حيث أضيف المسند اليه (الخرقاء) لاعتبار لطيف - وهو الاشارة الى أن الاهمال والتكاسل ديدنها وعادتها ، وانها غافلة عن القيام بشئونها ، ولا تفيق الا على ضوء هذا النجم ، وكأنما خلق لأجلها .

الى غير ذلك من الدواعي كالاستهزاء في قـــوله تعالى حكاية عن فرعون مخاطبا قومه : (ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) ، وكغير ذلك من دواعى الاضافة ، فليست الدواعي محصورة فيما ذكرنا كمـــا هو معروف .

تنكير المسند اليه :

يؤتي بالمسند اليه نكرة لأسباب أهمها ما سنذكره لك فيما يلي :

١ - أن يكون القصد الى فرد غير معين - اما لأن المتكلم لم يعـــلم جهة من جهات التعريف : من علمية ، أو صلة ، أو غير ذلك ، أو لأن غرضه لم يتعلق بتعيينه ، وان كان معينا - مثال الأول قولك لآخر « حضر رجل هنا يسأل عنك » تقول ذلك اذا لم تعرف اسمه ، ولا شيئا يتعلق به - ومثال الثانى قوله تعالى : « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعي » فقد ذكر المفسرون أن ذلك الرجل هو (حبيب النجار) : غير أن الغرض لم يتعلق به معينا .

٢ - أن يكون القصد نوعا خاصا من أنواع الجنس كقوله تعالى : (وعلى أبصارهم غشاوة) . نكر المسند اليه وهو (غشاوة) : لأن المقصود نوع خاص من أنواع الأغشية غير ما يتعارفه النــاس - ذلك هو غطاء التعامي عن الحق ، أي الاعراض عن آيات الله (١) .

٣ - أن يكون الغرض تعظيم المسند اليه ، أو تحقيره ، وأنه بلغ في رفعة الشأن حدا فوق متناول المدارك ، أو انحط الى درجة لا يعتد بها ،

---

(١) يرى السكاكي أن التنكير في هذا للتعظيم أى غشاوة عظيمة تحجب أبصارهم دفعة واحدة وتحول بينهم وبين الادراك - لكن هذا لا يتنافى مع قصد النوعية : لأن الغشاوة العظيمة التى هي غطاء التعامى عن الحق نوع خاص من أنواع الأغشية .

ولا يلتفت اليها — وقد اجتمعا فى قول مروان ابن أبي حفصة :

له حاجب فى كل أمر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

يقول : ان بينه وبين ما يشينه حجابا كثيفا — وهو الى جانب هذا فى متناول أيدى العفاة ، لا يحول دون قاصديه حائل — والشاهد فى لفظى (حاجب) فى شطرى البيت ، حيث أتى بهما منكرين — أما فى الشطر الأول فلقصد تعظيم الحائل دون ما يشينه ، وأنه فى حصن حصين من كل ما يزرى به وأما فى الشطر الثانى فلقصد تحقير ما يحول بينه وبين قاصديه — كناية عن أن بابه مفتوح على مصراعيه لمن يريد الولوج ، فليس هنـــاك أدنى مانع يحجبهم عن فضله ومعروفه ومثله قول الشاعر :

ولله مني جانب لا اضيعه ... وللهو منى والخلاعة جانب

فالتنكير فى الأول للتعظيم ، وفى الثانى للتحقير · يدل على مقـــام التمدح برجحان جانب الخير فيه على جانب الشر ·

٤ — افادة التكثير أو التقليل — مثاله فى التكثير : (ان له لابلا ، وان له لغنما) — أتى بالمسند اليه فى الجملتين نكرة لقصد افادة أن لديه عددا كبيرا من الابل والغنم ، وأنها من الكثرة ، بحيث لا يمكن الاحاطة بها ، والوقوف على مقدارها ومثاله فى التقليل قوله تعالى : (لو كان لنا من الأمر شيء) فقد نكر المسند اليه وهو (شيء) لقصد افادة أنه شيء قليل ·

ولا يخطر بالبال : أن التعظيم والتكثير شيء واحد ، وأن التحقير والتقليل كذلك فان بين هذه المعـاني من الفـــروق ما لا يخفى — ذلك أن التعظيم يراعي فيه الحــــال والشأن كعلو المرتبة ، وبعد المنزلة — أما التـكثير فالمراعى فيه الكميات والمقادير — كالمعدودات والموزونات — وكذلك يقال فى الفارق بين التحقير والتقليل — وقد اجتمع التعظيم والتكثير فى قوله تعالي : (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) نكر المسند اليه وهو (رسل) لقصد افادة التعظيم أو التكثير باعتبارين — فعلى اعتبار أنهم ذوو شأن عظيم كان التنكير للتعظيم ، وعلى اعتبار أن عددهم كبير كان التنكير للتكثير — واجتمع التحقير والتقليل كذلك فى قولهم : (أصابني منه شيء) أى حقير قليل ، فالتنكير هنا للتحقير ان روعي من حيث الشأن ، وهو للتقليل ان روعى من حيث العدد ·

٥ — أن يمنع من التعريف مانع كقول الشاعر :

اذا سئمت مهنـــــده يمين ... لطول العهـــد بدله شمالا

لم يقل (يمينه) تحاشيا من أن ينسب السآمة بصريح اللفظ الي يمين الممدوح ، وهو اعتبار لطيف ·

٦ – ان يراد اخفاؤه عن المخاطب كما تقول لآخر : (قال لى رجل : انك تنكبت جادة الطريق) ، فتخفى اسمه لئلا يلحقه اذى من المخاطب اذ نسب اليه ما لا يحب – الى غير ذلك من دواعي التنكير .

تمــــرين

بين الأغراض التى اقتضت تعريف أو تنكير المسند اليه فيما يأتي :

(١) انت تبقى ونحـــن طرا فداكا　　احسن الله ذو الجـــلال عزاكا

(٢) لكـل داء دواء يســتطب به　　الا الحمــاقة أعيت من يداويهــا

(٣) هذا الذى تعرف البطحاء وطاته　　والبيت يعرفه والحـــل والحرم

(٤) اذا جاء موسى والقى العصــا　　فقــد بطل السحر والســـاحر

(٥) فقل لمن يدعي فى العلم فلسفة　　حفظت شيئا وغابت عنــك اشياء

(٦) ومن طلب العــلوم بغيــر كد　　سيدركهـــا متي شاب الغـــراب

(٧) والخل كالماء يبدى لى ضمائره　　مع الصفاء ويخفيها مع الــكدر

(٨) كل من فى الوجود يطلب صيدا　　غير أن الشـــباك مختلفـــات

(٩) طلبت الجميع فغــاب الجميع　　فمن ســـوء حظــك لاذا ولاذا

(١٠) حكم حارت البرية فيها　　وجـــدير بأنهـــا تحتار

(١١) ولله مني جانب لا اضـــيعه　　وللهو مني والخـــلاعة جانب

(١٢) شرق متاعك الذى وفد عليك فاكرمت وفادته (١٣) وما محمد الا رسول (١٤) ركب سيف الدولة (١٥) ابو الفضل قادم اليك (١٦) وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب (١٧) ان الذى يعق أباه مطرود من رحمة الله

(١٨) مات الذى ادبك فأحسن تاديبك (١٩) فذلكن الذى لمتني فيه (٢٠) فذلك الذى يدع اليتيم (٢١) اخو الأمير ارسل الى (٢٢) محمد يسبق الريح فى عدوه .

(٢٣) ولله صعلوك يساور همه　　ويمضى على الأحداث والدهر مقدما (١)

---

(١) يساور همه يواثبه بمعنى : يستثير همته اذا انس منها فتورا .

اذا ما رأى يوما مكارم أعرضت　　تيمم كبراهن ثمتصمما
ويغشى اذا ما كان يوم كريهة　　صدور العوالي(١) وهو مختضب دما
أذا الحرب أبدت ناجذيها وشمرت　　وولى هدان(٢) القوم أقبل معلما(٣)
« فذلك ان يهلك فحسنى ثنـــاؤه　　وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

الجـــواب

١ - عرف المسند اليه فى « أنت » و « نحن » بالاضمار : لأن الحديث فى مقام الخطاب الأول ، والتكلم فى الثانى - وعرف بالعلمية فى « أحسن الله » لاحضاره فى ذهن السامع باسمه الخاص .

٢ - نكر المسند اليه فى « دواء » للقصد الى نوع من الدواء خاص اذ لكل داء من الأدواء يناسبه - وعرف بالاضمار فى « يستطيبه » و (أعيت): لأن المقام للغيبة لتقدم المرجع .

٣ - عرف المسند اليه (بالاشارة) لقصد تمييزه أكمل تمييز لاقتضاء مقام المدح اياه . أو للتعريض بغبـــاوة السامع - وعرف (بأل) فى كل من (البطحاء) و (البيت) و (الحل) و (الحرم) للعهد العلمى فان كل ذلك معهود فى علم المخاطب .

٤ - عرف المسند اليه (بالعلمية) لقصد اظهار التعجب من موسى عند القائه العصا - وعرف (بأل) فى (السحر) او (الساحر) للعهد العلمى .

٥ - عرف المسند اليه (بالاضمار) فى (يدعى) : لأن المقام للغيبة لتقدم المرجع لفظا تحقيقا - وعرف بالاضمار فى (حفظت) : لأن المقـام للخطاب - ونكر فى (أشياء) لقصد افادة التكثير .

٦ - عرف المسند اليه فى (طلب) : لأن المقام للغيبة لتقدم المرجـــع لفظا تحقيقا - وعرف كذلك فى (سيدركها) للسبب المذكور - وعـــرف (بأل) فى (الغراب) للعهد الذهني أى للاشارة الى فرد ما من افراد الحقيقة .

٧ - عرف المسند اليه (بأل) فى قوله : و (الخل) للاشارة بها الى الحقيقة فى ذاتها - وعرف (بالاضمار) فى (يبدى) : لأن المقام للغيبة لتقدم المرجع لفظا تحقيقا - وكذلك يقال فى (يخفيها) .

---

(١) العوالي : الرماح . (٢) الهدان بكسر الهاء : الأحق .

(٣) المعلم بفتح اللام المخففة : الموسوم بسيما الحرب .

٨ - عرف المسند اليه بالاضمار فى (يطلب) : لأن المقام للغيبة - وعرف (بال) فى (الشباك) لقصد الاستغراق الحقيقي ·

٩ - عرف المسند اليه بالاضمار فى (طلبت) : لأن المقام للخطاب - وعــرف (بال) فى الجميــع الثــانى للاشارة الي العهــد الخــارجي الصريحي ·

١٠ - ذكر المسند اليه فى قوله : (حكم) لقصد تعظيمه ، وأنه بلغ من السمو ما لا يدرك كنهه - وعرف (بال) فى (البرية) للعهد العلمي - وعرف بالاضمار فى (تحتار) لمقام الغيبة ·

١١ - نكر المسند اليه فى (جانب) الأول لقصــد تعظيمه ، وفي الثانى لقصد تحقيره · بمعونة المقام ·

١٢ - عرف المسند اليه (بالموصولية) لقصد تقرير الرفض المسوق له الكرم وهو خيانة الضيف ، أو لقصد تقرير المسند ، أو المسند اليه ، على ما تقدم فى مبحث تعريف المسند اليه بالموصولية ·

١٣ - عرف المسند اليه (بالعلمية) فى (وما محمد) لقصد احضار مسماه فى ذهن السامع ، أو للتبرك به أو التلذذ ·

١٤ - عرف المسند اليه (بالعلميــة) لقصد تعظيمــه ، أو لغرض الارهاب ·

١٥ - عرف المسند اليه (بالعلمية) لقصد افادة المعنى الكنائي ، وهو أن الفضل لازمة ملازمة الأب لابنه ·

١٦ - عرف المسند اليه (بالاشارة) الموضوعة للقريب لقصد تحقيره وأنه فى المرتبة الدنيا ، تنزيلا لدنو مرتبته منزلة قرب المسافة ·

١٧ - عرف المسند اليه (بالموصولية) للاشــارة الي نوع الخبر المترتب عليها ·

١٨ - عرف المسند اليه (بالموصولية) لقصد افادة التعظيم والتبجيل

١٩ - عرف المسند اليه باشارة البعيد لقصد تعظيمه تنزيلا لبعــد درجته منزلة بعد المسافة ·

٢٠ - عرف المسند اليه باشارة البعيد لقصد تحقيره تنزيلا لبعده عن ساحة عز الخطاب منزلة بعد المسافة ·

٢١ ـ عرف المسند اليه بالاضافة لقصد تعظيم المتكلم بأن الذى أرسل اليه أخو الأمير .

٢٢ ـ عرف المسند اليه بالعلمية لقصد اظهار التعجب من سبقه الريح

٢٣ ـ عرف المسند اليه (باسم الاشارة) فى البيت الأخير لقصد التنبيه علي أن المشار اليه المعقب بأوصاف جدير ـ من اجل تلك الأوصاف بما يذكر بعد اسم الاشارة ـ ذلك انه ذكر المشار اليه فى قوله : (لله صعلوك) ، ثم عدد له خصالا فاضلة : من المضاء على الأحداث ، وتيمم كبرى المكرمات ، والتاهب للحرب بلا مبالاة ، ثم عقب ذلك بقوله فذلك ان يهلك الخ .

تمرين يطلب جوابه علي هذا النحو

أنا الذى نظر الأعمي الى أدبي	وأسمعت كلماتي من به صمم
وأنت الذى أخلفتنى ما وعدتنى	وأشمت بي من كان فيك يلوم
بيمن أبي اسحاق طالت يد العلا	وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أى النواحى أتيته	فلجته المعروف والجود ساحله
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا	وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وليس يصح فى الأذهان شيء	اذا احتاج النهار الي دليل
وربما بخل الكريم وما به	بخل ولكن سوء حظ الطالب
تقول وصكت صدرها بيمينها	أبعلى هذا بالرحي المتقاعس(١)؟

---

(١) من كلام ابن كعب العنبرى والمتقاعس من « القعس » بالتحريك وهو خروج الصدر ودخول البطن ضد الحدب ـ قاله يخاطب زوجته وقد مرت به فى نسوة فوجدته يطحن الرحي لنزول أضياف ببابه فقالت لهن ولم يكن قد ابتني بها بعد : أبعلي هذا ! استهزاء به ، فأخبر بذلك فانشد هذا البيت وبعده :

فقلت لها لا تعجبي وتبيني	بلائى اذا التفت على الفوارس
لعمر أبيك الخير اني لخادم	لضيفى وانى ان ركبت لفارس

زارني صلاح الدين . الدينار خير من الدرهم . أحمد تحن الطيور لسماع صوته . أسعاد ابنة جارنا ، أم سعاد صديقة ابنته ؟ . ان الذي تخلص اليه ، وتفني في حبه لا يرغب فيك ، ولا يود لقاءك ، أذاع سرك من أوصيته بكتمانه . فأوحي الي عبده ما أوحى . ان من لا يرحم الصغير ، ولا يوقر الكبير مبغض ممقوت . اعدلوا هو أقرب للتقوى . مر بى رجل، وسأل عنك . أخو السارق قادم . نبأ روع البلاد . لله الأمر من قبل ومن بعد. ان لنا لضياعا . وان لنا لخدما . طلاب المعهد رحلوا الي بلادهم . اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن . الله وكيلى ، ومحمد كفيلى .

* * *

تقديم المسند اليه :

اعلم : أن مرتبة المسند اليه التقديم : لأنه المحكوم عليه ، فمدلوله يخطر أولا بالذهن – ولكن تقديمه ، مع ذلك ليس واجبا ، بل يجوز تقديمه وتأخيره وانما يؤتى به مقدما لأسباب شتى ، نذكر لك أهمها فيما يلي :

١ – كون التقديم هو الأصل فيه ، لأنه المحكوم عليه (كما عرفت) غير أن ذلك مشروط بألا توجد نكتة أخرى تقتضى تأخيره فى اعتبار المتكلم كقولك (محمد رسول الله) فقد قدم المسند اليه لأن الأصل فيه أن يقدم اذ هو المحكوم عليه بالرسالة ، فينبغى ذكره أولا – وانما شرطنا عدم وجود نكتة أخرى تقتضى التأخير : لأن الأصالة وحدها نكتة ضعيفة لا تنهض سببا مرجحا للتقديم ، مع وجود المقتضي للتأخير (١) كما في الفاعل مثلا فان الأصل فيه التقديم أيضا لأنه الذات المحكوم عليها – غير أن الأصالة عارضتها نكتة أخرى تقتضي تأخيره ، وهى أن الفعل عامل فى الفاعل الرفع ، ومرتبة العامل التقديم علي المعمول ، فرجح جانبه عليه .

٢ – **تعجيل المسرة للتفاؤل** ، أو المساءة للتطير – مثال الأول قولك : (العفو عنك صدر به الأمر) ، ومثال الثاني قولك : (القصاص من الجانى حكم به القاضي) – قدم المسند اليه فى المثالين لقصد المبادرة بادخال السرور علي قلب السامع ليتفاءل بحصول الخير ، أو المسارعة بادخال الغم على قلبه ليتشاءم . بحصول الشر .

٣ – **التعجيل بإظهار تعظيمه** أو تحقيره اذا كان اللفظ مشعرا بما يدل

---

(١) سبق مثل هذا الكلام عند البحث فى ذكر المسند اليه .

عليهما - تقول فى الأول : (أبو الفضل عندنا) ، وفى الثاني : (أبو الجهل غادرنا) .

٤ - تعجيل التبرك بذكره . أو التلذذ . كقولك فى الأول (اسم الله اهتديت به) ، وكقولك فى الثانى : (ليلي رأيتها) ، و (سلمي تحدثت اليها) . قدم المسند اليه فى الموضعين تبركا فى الأول ، وتلذذا فى الثاني .

٥ - **التشويق** الى الخبر اذا كان فى المسند اليه ما يوجب الدهشة والاستغراب ، مما يجعل النفس فى لهفة الى سماع الخبر كقول أبى العلاء:

والذى حارت البرية فيـــه   حيوان مستحدث من جماد

وقد سبق القول فيه عند الكلام فى تعريف المسند اليه بالموصولية ، فارجع اليه ان شئت - ومثله قول الشاعر :

ثلاثة(١) تشرق الدنيا ببهجتها   شمس الضحي وأبو اسحق والقمر

فقد قدم فيه المسند اليه وهو (ثلاثة) لأن فيه تشـــويقا الي الخبر لاتصافه بما يدعو الى العجب ، وهو قوله : (تشرق الدنيا ببهجتها). فان اشراق الدنيا بأسرها لما يشوق النفس الي أن تعرف ذلك الذى جعـــل العالم أجمع يتألق ويضيء ، فاذا عرفت ذلك تمكن منها أى تمكن .

٦ - **افادة تعميم النفى** ، وشموله الأفراد ، اذا كان المسند اليه أداة عموم (٢) تقدمت على أداة النفى ، ولم تكن معمولة للفعل المنفي ، كمـا تراه فى نحو قولك : (كل طالب لم يقصر) أى أنهم جميعا لم يقصروا ، فقد قدم المسند اليه - وهو أداة عموم - على أداة نفى الفعل غير عامل (٣) فيها لقصد افادة عموم النفي أى نفى الحكم - وهو التقصير فى هذا المثال - عن كل فرد من أفراد الطلاب - وكقول النبى صلي الله عليه وسلم : (كل ذلك لم يكن) جوابا عن سؤال ذى اليدين : (أقصرت الصلاة ، أم نسيت يا رسول الله ؟) - ومعني القول الكريم : لم يقع واحد من القصر

---

(١) علي اعتبار أنه المبتدأ وأن ما بعده هو الخبر ويصح العكس ولكن لا يكون فيه شاهد .

(٢) كلفظ كل وجميع ، وكل ما يدل على العموم .

(٣) اذ هو منها فى موضع الخبر ولا عمل للخبر فى المبتدأ .

والنسيان فالنفى شمل الأمرين جميعا ـ ومنه قول أبي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعى   على ذنبا كله لم أصنع

برفع « كل » علي أنه مبتدأ ، والجملة المنفية بعده خبر ـ والمعني : لم أصنع شيئا مما يدعيه على من الذنوب ولافادة هـذا المعنى عـدل عن نصب « كل » الي رفعها حتى لا تقع معمولة للفعل المنفى ، وذلك شرط فى افادة العموم ·

فان تقدم النفي علي أداة العموم ، أو كانت هي معمولة للفعل المنفى لم يكن النفىعاما شاملا ، بل افاد الكلام : نفى الحكم عن بعض الأفراد دون بعض ·

فمثال ما اذا تقدم النفي على أداة العموم قول المتنبى :

ما كل ما يتمنى المرأ يدركه   تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

يريد : أن الانسان لا يدرك كل ما يتمنى ، وانما يدرك بعضه ، دون بعض ـ ومثله قولك ـ ما كل الطلاب نجحوا « وما نجح كل الطلاب » ، « وما نجح الطلاب كلهم » فالمعنى فى هذه الأمثلة : أن النجاح منفى عن بعضهم دون الآخر ـ

ومثال ما اذا كانت أداة العموم معمولة للفعل المنفي قولك : « كل الصفحات لم أطالع » ، و « الصفحات لكها لم أطالع » بنصب (كل) علي المفعولية ـ والمعني فى المثالين : أن المطالعة منفية عن بعض الصفحات دون بعضها ـ فالنفي فى كل هذه المثل ليس عاما ، وانما هو منصوب علي بعض الأفراد ، دون بعض لوقوع أداة العمـوم فى حيز النفى فى الصورتين ـ تحقيقا فى الأولي (١) وتقديرا فى الثانية (٢) يشهد بذلك الذوق السليم ، ويدل عليه الاستعمال ـ

---

(١) وهى صورة تقـدم النفي علي أداة العموم كمـا فى بيت المتنبي والأمثلة الثلاثة بعده ·

(٢) هى صورة ما اذا كانت أداة العموم معمولة للفعل المنفى ، كما فى المثالين الأخيرين ·

فاذا جاء من هذا القبيل (١) ما يفيد : عموم النفي أى سلب الحكم عن كل فرد كما فى قوله تعالى : « والله لا يحب كل مختال فخور » ، وقوله تعالى : (والله لا يحب كل كفار أثيم) — فليس ذلك من أصل وضعه ، بل من قرينة خارجية ، هى تحريم الاختيال والكفر — وأما التركيب فى ذاته فلا يفيد العموم اطرادا للقاعدة ٠

٧ — **تقوية الحكم** فى ذهن السامع اذا كان المسند فعلا رافعا لضمير المسند اليه كما تقول : (محمد يعطى الجزيل) : (وهو يحب الثناء) ، قدم المسند اليه فى المثالين لافادة تقوى الحكم — وسر التقوية : أن فى مثل هذا التركيب تكرارا للاسناد : من حيث ان الفعل — وهو (يعطي) فى المثال الأول أسند مرتين — أسند أولا الي الضمير المستتر فيه العائد علي (محمد) : ثم أسند ثانيا الى الاسم الظاهر فهو بمثابة قولك : (يعطى محمد الجزيل) — وهكذا يقال فى المثال الثانى — وبتكرار الاسناد يتقوى الحكم ، ويتقرر فى ذهن السامع ٠

قيل (٢) ٠ ويقرب من هذا فى تقوية الحكم : ما كان المسند فيه وصفا رافعا لضمير المسـند اليه كما فى قولك : محمـد معطي الجزيل — وذلك لتكرار الاسناد فيه كما فى الفعل — (فمعطى) فى المثال المذكور مسـند مرتين كذلك — مرة الى الضمير المستتر فيه ، ومرة الى الاسم الظاهر ، وتكرار الاسناد هو عماد التقوى (كما عرفت) ٠

غير أن الوصف — مع هذا — لم يبلغ مبلغ الفعل فى افادة التقوى : لأن فيه جهة ضعف ، تلك هى شبهه بالاسم الجامد فى أنه يلزم صـورة واحدة فى المتكلم ، والخطاب ، والغيبة — فتقول : (أنا قادم) ، و (هو قادم) فلفظ (قادم) لم يتحول عن صورته فى الأحوال الثلاثة — كما هو الحال فى الاسم الجامد الخالى من الضمير (كرجل) اذ تقول فيه : (أنا رجل) وأنت رجل و (هو رجل) — فـرجل كذلك لم يتغير فى الأحـوال الثلاثة ٠

وقصارى القول : أن الوصف لاشتماله على الضمير كان كالفعل فى افادة التقوية لتكرار الاسناد ، ولكن : صورته لا تتغير بتغـير الأحوال

---

(١) أى من وقوع أداة العموم فى حيز النفى المفيد بحسب الوضع لسلب العموم أى فى نفي الحكم عن بعض الأفراد دون بعض ٠

(٢) قاله السكاكي ٠

الثلاثة (كالاسم الجامد) كان دون الفعل فى هذه التقوية ٠

الى غير ذلك من دواعى التقديم كايهام أن المسند اليه لا يزول عن الخاطر نحو : (رحمة الله ترجي) ، وغير ذلك ٠

تنبيـــه :

٠ ورد فى أساليب العرب قولهم : (مثلك لا يخون) ، و (غيرك لا يفى) ويريدون : اثبات عدم الخيانة للمخاطب (فى الأول) ، واثبات الوفاء له (فى الثاني) من طريق الكناية قصدا الى الأبلغية فى الحكم ٠

وبيان الكناية فى الأول ـ هو أن قولهم : (مثلك لا يخون) معناه : اثبات عدم الخيانة لمثل المخاطب أي للماثل له فى صفاته ـ والماثل معني كلى يشمل المخاطب وغيره ممن يماثله ـ فاذا ثبت عدم الخيانة للماثل لزم ثبوته للمخاطب باعتباره أحد أفراد المعني الكلى ـ فقد أطلق الملزوم ، وهو اثبات عدم الخيانة للماثل ، وأريد اللازم ، وهو اثباته للمخاطب ٠

وبيان الكناية فى الثاني ـ هو أن قولهم : « غيرك لا يفى » ـ معناه نفي الوفاء عن غير المخاطب ، والوفاء صفة وجودية ، لابد لها من محل تقوم به ، وهذا المحل منحصر فى أمرين ـ المخاطب ، وغير المخاطب ، وقد نفيت صفة الوفاء عن غير المخاطب ، فلزم قيامها بالمخاطب ـ فقد أطلق الملزوم ، وهو نفى الوفاء عن كل من عدا المخاطب ، وأريد اللازم ، وهو اثباته للمخاطب ٠

ولما كان الغرض من التعبير الكنائى فى (مثل وغير) : اثبات الحكم من الطريق الأبلغ ، وكان تقديمها حينئذ أعون على تحقيق هذا الغرض لما علمت من أن تقديم المسند اليه علي الخبر الفعلى يفيد تقوية الحكم ، وتقريره بسبب تكرار الاسناد ـ لما كان الأمر كذلك كان لهما الصدارة فى الكلام ـ ولهذا لم يردا فى استعمالات العرب الا مقدمين (كما رأيت) ا هـ ٠

ووجه الأبلغية فى (مثل وغير) : هو أن الحكم فيها مصحوب بالدليل فقولك : (مثلك لا يخون) ينحـــل الي جملتين هما ـ أنت لا تخون ، لأن مثلك لا يخون ، والأولي هى الدعوى ، والثانية هى الدليل ـ وكذا قولك: (وغيرك لا يفى) اذ معناه أنت تفى لأن غيرك لا يفي ـ والحـــكم المؤيد بدليل أبلغ فى اثباته مما لم يؤيد بدليل ، كما فى مبحث (الكناية) ٠

تأخير المسند اليه :

يؤخر المسند اليه حيث يقتضي الحال تقديم المسند ، كما سيأتي بعد :

تمـــرين

بين دواعى تقديم المسند اليه فى الأمثلة الآتية :

ثلاثة ليس لها أياب – الوقت والجمال والشباب ، النار وعدها الله الذين كفروا · محمد سيد الأنام · كل ظالم لا يفلح · نجاحك فى الامتحان تأكد · مثلك يرعى الحرمة ، وغيرك لا يصل · الثقيل رحل عنا · قائد الثورة قادم اليوم · عباس يصل الرحم ، ويعطف علي الفقراء ، محمد شفيعنا ، سعاد وصلتني بعد هجر · رضا الرحمن بغيتى ومناى ·

الجـــواب

الجمـــلة	نكتة التقديم
ثلاثة ليس لها اياب – الوقت الخ	التشويق الى الخبر
النار وعدها الله الذين كفروا	تعجيل المساءة للتطير
محمد سيد الأنام	كون التقديم هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه
كل ظالم لا يفلح	افادة تعميم النفي لتقدم أداة العموم على أداة النفى
ونجاحك فى الامتحان تأكد	تعجيل المسرة للتفاؤل
مثلك يرعى الحرمة ،وغيرك لا يصل	اثبات الحكم بالطريق الأبلغ
الثقيل رحل عنا	التعجيل باظهار تحقيره وكراهته
قائد الثورة قادم اليوم	« « تعظيمه
عباس يصل الرحم، ويعطف علي الفقراء	تقوية الاسناد بسبب تكراره
محمد شفيعنا	التعجيل بالتبرك به
سعاد وصلتني بعد هجر	تعجيل التلذذ بذكر اسمها
رضا الرحمن بغيتى ومناى	ايهام أنه لا يزول عن الخاطر

تمرين يطلب جوابه

ثلاثة يذهبن الحزن : الماء ، والخضرة ، والوجه الحسن • محمد يود لقاءك • بكاء وعويل فى بيتك • كل مجد لا يخيب ، أبو المجد يعتزم زيارتك • مثلك يعم فضله ، وغيرك لا يفيد • هو يجيد التفكير ، ويحسن التدبير • فتاة أنيقة أعدت هذه المائدة • الله ولي المؤمنين • عطفك على لا انساه • كل أستاذ لا يود الاخفاق لأحد تلاميذه •

احـــوال المسند

المسند هو المحكوم به - فعلا كان ، أو اسما - وله كما للمسند اليه أحوال تعرض له : من ذكر ، وحذف ، وتعريف ، وتنكير ، وتقديم ، وتأخير وغير ذلك ، وهاك تفصيل ما ذكر علي الترتيب المذكور •

ذكر المسند :

يذكر المسند فى الكلام لأمرين :

الأول - ما تقدم من الدواعى التى اقتضت ذكر المسند اليه ككون الذكر هو الأصل ، ولا مقتضي للعدول عنه كما تقول ابتداء . « زهير بن أبي سلمى شاعر » وكضعف التعويل على القرينة كقولك : « رأيك سديد ، وحظك سعيد » • فلو حذف « سعيد » ما دل عليه المذكور دلالة قاطعة ، اذ يحتمل أن يكون الحظ عاثرا ، كمـــا هو شأن الكثير من ذوى الآراء والعقول - وكالتعريض بغباوة السامع كما تقول : « محمد نبينا » فى جواب من سأل : من نبيكم ؟ فيذكر المسند مع علمه من قرينة السؤال ، اشارة الي أن المخاطب غبي ، لا يفهم بالقرينة ، بدليل انه يسأل عن نبى هو أجل من أن يتوهم خفاؤه ، وكالرد على المخاطب ذى : « قل يحييها الذى أنشأها أول مرة » بعد قوله : « من يحيى العظام وهى رميم ؟ » أعاد ذكر المسند مع العلم به من السؤال ، لأنه محط الانكار اذ أن الخطاب مع من ينكر اعادة الانسان بعد موته • وكغير ذلك من دواعي الذكر •

الثاني - تعيين انه فعل ، فيفيد التجدد والحدوث ، أو اسم ، فيفيد الثبوت والدوام - فاذا لم يذكر احتمل أن يكون فعلا ، وأن يكون اسما ، فلم يتبين المراد - مثال الأول قولك : « محمد يكتب » فتذكر المسند ليتعين أنه « فعل » فيفيد أن الكتابة ليست لازمة له ، ولا وصفا فيه - ومثـــال

الثاني قولك :« محمدكاتب » فتذكر المسند ليتعين أنه « اسم » . فيفيد أن الكتابة ثابتة له علي الدوام ، وأنها صفة من صفاته .

حذف المسند :

يحذف المسند لأغراض عدة ، نذكر منها ما يلى :

١ - ضيق المقام بسبب التوجع من ألم ، أو بسبب المحافظة على وزن كما فى قول ضابئ بن الحرث .

ومن يك أمسي بالمدينة رحله فاني « وقيار » بها لغريب

يشكو الشاعر ما يعانيه من مرارة الوحشة ، وقد آلمه أشد الألم أن يرى نفسه غريب الدار، نائيا عن الأهل والوطن، بينما يرى غيره ينعم باجتماع شمله بأهله ووطنه - و « قيار » اسم فرس أو جمل للشاعر - قدمه على قوله : « لغريب » لنكتة لطيفة ، هي أن هذا الحيوان الأعجم قد ناله من كرب الغربة ما جعله يشاطر صاحبه هذا الألم ، وقوله : « لغريب » خبر « ان » بدليل اقترانه بلام الابتداء . وأما المسند الى « قيار » ، فمحذوف ، والتقدير : « وقيار غريب » . وهذا هو محل الشاهد ، اذ قد حذف لضيق المقام بسبب ما يعانيه الشاعر من آلام الاغتراب وغصص النوى - وقد يكون الحذف المذكور للمحافظة على وزن الشعر - ومثل قول ابن الحرث قول الشاعر :

نحن بما عنـــدنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف (١)

يقول كلانا قانع برأيه : راض به (وان كنا على خلاف) ، فكل يرى ما يتفق مع حاله ، فرب حسن عند دنىء الهمة قبيح عند عاليها - وقوله (راض) خبر أنت ، وأما المسند الي (نحن) فمحذوف ، تقديره : (نحن راضون) وهو محل الشاهد اذ قد حذف لضيق المقام بسبب تألم الشاعر

---

(١) الفرق بين هذا المثال والذى قبله . أن المحذوف فى البيت السابق خبر « قيار » اذ لا يجوز أن يكون « لغريب » خبرا عنـــه ، لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ غير المنسوخ فى فصيح الكلام - فقد حذف من الثانى لدلالة الأول عليه - وأن المحذوف فى هذا البيت خبر « نحن » اذ لا يجوز أن يكون « راض » خبرا عنه لعدم مطابقته للمبتـدأ فى الدلالة علي الجمع - فقد حذف من الأول لدلالة الثانى عليه عكس الأول .

من احتدام الخلاف بينه وبين مناظره ، أو بسبب المحـافظة على وزن الشـعر .

٢ - الاحتراز عن العبث فى ذكره ، فى بادىء الرأى (١) كما فى قوله تعالي : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) فقد حذف الفعل المسند الى ضمير المخاطبين وهو (أنتم) ، فأنتم اذا فاعل لفعل محذوف لأن (لو) لا تدخل الا على الافعال - وأصل الكلام . لو تملكون تملكون ، حـذف الفعل الأول احترازا عن العبث فى ذكره لوجود مفسره ، وهو (تملكون) (الثانى) ، فانفصل الضمير الذى هو واو (الجماعة) ، وصار (أنتم)، وبقي على فاعليته كما كان الحال وهو متصل - ومثله قوله تعالي : (ان الله برىء من المشركين ورسوله) أى ورسوله برىء منهم أيضا ، فقـد حذف المسند الي (رسوله) ، لأن فى ذكره عبثا لقيام القرينة عليه .

٣ - اتباع الاستعمال كما فى قول الشاعر :

ان محلا وان مرتحـلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا (٢)

يقول : ان لنا فى الدنيا حلولا الي حين ، وان لنا عنها الى الأخرى ارتحالا ، وان الراحلين عنها أوغلوا فى غيبتهم ، فلم يعودوا ، أى وهكذا نحن على الأثر ، سنبقي الى أمد ، ثم نفني فلا نعود - والشاهد فيـه حذف المسند الذى هو خبر (ان) اتباعا للاستعمال الوارد على حذف الخبر عند تكرار (ان) وتعدد اسمها كما فى البيت المذكور - سواء كان الاسم نكرة كما فى (هذا البيت ، أو معرفة كأن يقول لك قائل : ان القوم ألب عليك (٣) فهل لك أحد ؟ فيقول : (ان محمدا وان عليا) أى ان لى محمدا ، وان لي عليا - ومثال الحذف تبعا للاستعمال أيضا قولهم : (خرجت فاذا رسول أبى) أى فاذا رسول أبي واقف بالباب ، أو وافد علينا ، فقد حذف المسند الى رسول اتباعا للاستعمال الوارد على ترك

---

(١) انما كان ذلك فى بادىء الرأى ، لأنه فى الحقيقة لا عبث فى ذكره اذ هو أحد ركنى الاسناد .

(٢) محلا ومرتحلا مصدران ميميان بمعنى الحلول الارتحـال ، السفر بسكون الفاء اسم جمع « سافر » بمعنى مسـافر كركب وراكب ، والمهل بالتحريك مصدر بمعنى الامهال وطول الغيبة .

(٣) أى مجتمعون علي مناهضتك وعداوتك .

المسند اذا وقع اليه بعد (اذ الفجائية) (١).

٤ - أن يقع المسند فى جواب عن سؤال محقق ، أو مقدر - فالسؤال المحقق ما وجدت صورته فى الكلام ، والمقدر ما لم توجد له فى الكلام صورة - فالأول كقوله تعـــالي : (ولئن سألتهم : من خلق السموات والأرض ليقولن الله) حذف فيه المسند الي (لفظ الجـــلالة) لوقوعه فى جواب السؤال المذكور ، والتقدير : (خلقهن الله) - والثاني كقوله تعالي : يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) فى قراءة من بنى الفعل للمجهول فقد حذف المسند الى (رجال) لوقوعه فى جواب سؤال مقدر ، وكأنه قيل : من يسبحه ؟ فأجاب (رجال) أى يسبحه رجال .

الى غير ذلك من الأغراض التي اقتضت هناك حذف المسند اليـــه كاختبارتنبه السامع ، أو ايهام صونه عن اللسان ، أو صون اللسان عنه ، أو غير ذلك مما سبق عند ذكر دواعى حذف المسند اليه .

تعريف المسند :

يؤتى بالمسند معرفا باحدى طرق التعريف لواحد من أمرين :

١ - **افادة السامع** حكما بأمر معلوم عنده باحدى طرق التعريف علي أمر معلوم له كذلك (٢) .

بيان ذلك : - أن الشيء قد يكون له صفتان من صفات التعريف ، يعلم المخاطب اتصافه باحداهما دون الأخرى ، فنخبره باتصافه بها - وحينئذ يجب تقديم المحكوم عليه ، وجعله (مبتدأ) ، وتأخير المحكوم به، وجعله (خبرا) ، وذلك كقولك ، (علي الخطيب) فان للـــذات صفتى تعريف - احداهما تسميها (بعلي) ، والثانية وصفها (بالخطابة) - فاذا عرف المخاطب (عليا) باسمه وشخصه ، ثم علم أن هناك خطيبـا ذائع الصيت ، ولكن لا يدرى أن (عليا) هو ذلك الخطيب ، صار كأنه

---

(١) انما حذف المسند بعد اذا الفجائية ، لأنهـــا تدل علي مطلق الوجود فالقرينة علي المسند قائمة ، وهي اذا الفجائية حتى لو صرح به لكان عبثا فى ظاهر الأمر لدلالة اذا الفجائية عليه .

(٢) سواء اتحدا طريقا التعريف فيهما كقولك : الواقف هو الفائز أو اختلفا كما فى قولك : محمد الفائز .

يطلب الحكم على (على) بوصف الخطابة ، فتقـول له حينئذ « على الخطيب - واذا علم ان ثم خطيبا معروفا ، ثم عرف شخصا بعينه يسمي (احمد) ولكن لا يدرى ان ذلك الخطيب هو هذا (الشخص) صار كانه يطلب الحكم على الخطيب بانه (أحمد) · فنقول له حينئذ : (الخطيب أحمد) - فايا ما كان فالمحكوم عليه هو الذى يجب تقديمه (كما عرفت) - وقد أفدت السامع (فى المثالين) حكما بامر معلوم له علي امر معلوم له كذلك ·

وكون المسند والمسند اليه معلومين للمخاطب لا ينافى افادته أمرا مجهولا له ، هو الحكم باحدهما علي الآخر ، فالعلم لا يستلزم العلم بنسبة أحدهما الي الآخر (كما رأيت) ·

٢ - **افادة السامع** قصر المسند على المسند اليه اذا كان التعريف بال الجنسية - والقصر بها نوعان : حقيقي ، وادعائى ·

فالأول نحو : (انت الشاعر) اذا لم يكن شاعر سواه ، فيؤتى بالمسند معرفا (بال) لقصد قصر الشاعرية علي المخاطب قصرا حقيقيا ·

والثانى كقولك : (محمد الكريم) ، اذا كان ثم كريم غيره ، ولكن الكرم فى (محمد) أكمل واتم ، فيؤتي بالمسند معرفا (بال) لقصد قصر الكرم على (محمد) قصرا ادعائيا مبالغة فى اتصافه بالكرم ، بمعنى انه بلغ فيه مرتبة لم يبلغها سواه ، فكان لا كريم غيره ·

تنكير المسند :

يؤتي بالمسند منكرا لأمور نذكر منها ما يلى :

١ - **عدم وجود الموجب لتعريفه** « من ارادة التعيين ، أو الحصر » بأن لم يرد المتكلم افادة السامع التعيين فى المسند ، ولا افادة حصر المسند اليه على ما تقدم ، كما تقول : « محمد كاتب » ، و « شوقي شاعر » ، فانت تريد الاخبار بمجرد ثبوت الكتابة (لمحمد) ، والشعر (لشوقي) ، لا حصر الكتابة فى (محمد) ولا الشعر فى « شوقى » ، ولا احدهما معينا ، بحيث لا يرد الكتابة أو الشعر فى شخص بعينه ·

٢ - **قصد التفخيم والتعظيم** للاشارة الى ان المسند بلغ من خطورة الشان ، وسمو المنزلة درجة لا يدرك كنهها كقوله تعالي : (هدى للمتقين) بناء على انه خبر (ذلك الكتاب) فقد اتى بالمسند نكرة للدلالة على فخامة هداية الكتاب وكمالها ، وانها بلغت غاية فوق متناول المدارك ·

٣ - قصد التحقير كما تقول : (نصيبي من هذا المال شيء) أى حقير تافه ، لا يؤبه له ، ولا يعتد به ، ولا يبعد أن يكون لمادة الكلمة دخل في المعني المراد ٠

٤ - اتباع المسند اليه فى التنكير كما تقول : (طالب من القسم الثاني وافد علينا) - الى غير ذلك من دواعى التنكير ٠

تقديم المسند :

يؤتى بالمسند مقدما على المسند اليه لأسباب منها ٠

١ - قصر المسند اليه علي المسند كما يقال : (مصرى أنا) فتقديم المسند يفيد قصر المتكلم على المصرية ، لا يتجاوزها الي الشامية مثلا فهو من قصر الموصوف علي الصفة وسيأتى ذلك في بابه مفصلا - وكقوله تعالى : (لله ملك السموات والأرض) أى أن هذا الملك العظيم له (سبحانه) لا لغيره ٠

٢ (التنبيه من أول الأمر) علي أنه خبر عن المسند اليه ، لا نعت له ، اذ النعت لا يتقدم على المنعوت كقول حسان بن ثابت يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ٠

له همم لا منتهى لكبـــارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

يقول : ان همه الكبيرة لا يحصيها عد ، ولا يحيط بها وهم ، وان صغرى همه فوق همة الدهر ، بمعنى أن الدهر (علي عظيم خطره) ، لا يفل من عزيمته ولا يحول دون ارادته - والشاهد فى قوله : (له همم) حيث قدم المسند علي المسند اليه تنبيها (من بادىء الأمر) على أنه خبر لا نعت - ولو أخره فقال : (همم له) لتوهم ابتداء : أنه نعت لشدة حاجة النكرة اليه، وأن الخبر سيذكر فيما بعد - وكقوله تعالى :(ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين) - الي أشباه ذلك من الآيات ٠

٣ - التفاؤل باسماع المخاطب (من أول الأمر) ما يسره كما تقول للمريض ، (فى عافية أنت) ، أو (فى تحسن صحتك) ، وكقول الشاعر :

سعدت بغـــرة وجهك الأيام وتزينت بلقائك الأعوام

قدم المسند فى هذه المثل لقصد اسماع المخاطب (من أول الأمر) ما يتفاءل به ، ويغتبط له ٠

٤ ـ التشويق الى ذكر المسند اليه ، بان يشتمل المسند علي وصف ، أو أوصاف للمسند اليه ، تشوق النفس الي ذكره ، كوقل ابن وهب المتقـــدم :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتا   شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

علي تقدير : أن (ثلاثة) هو الخبر ، وقد قدم لاشتماله على وصف مشوق لذكر المسند اليه ، ونحو (منهومان لا يشـــبعان ـ طالب علم ، وطالب مال) على تقدير : أن (منهومان) خبر ، وقدم لاشتماله على وصف مشوق ٠

تأخير المسند :

يؤتي بالمسند مؤخرا للاغراض المتقدمة فى تقديم المسند اليه : من أن تقديمه هو الأصل ، ولا مقتضى للعدول عنه ، أو لأن فى تقديمه تشـويقا للمسند ، ، أو لتعجيل المسرة أو المساءة ، أو غير ذلك : مما بسطنا ذكره هناك ٠

تمرينات منوعة

١ ـ ايت بعدة امثلة من انشائك يكون المسند اليه فيها :

(١) مذكورا لاظهار التعجب منه   (٢) محذوفا لتعينه ٠

(٣) معرفا بالاضمار للمتكلم ٠   (٤) معرفا بالعلمية للتفاؤل ٠

(٥) معرفا باشارة البعيد للاهانة ٠ (٦)معرفا بالموصولية للتشويق الى الخبر ٠ (٧) معرفا « بال » للاشارة الي الحقيقة نفسها ٠

(٨) معرفا بالاضافة لاغنائها عن تفصيل متعذر ٠

(٩) منكرا لافادة التكثير ٠   (١٠) مقدما للتفاؤل ٠

٢ ـ ايت بعدة امثلة كذلك يكون المسند فيها :

(١) مذكورا للتعريض بغباوة السامع ٠(٢) محذوفا فى جواب سؤال محقق (٣) لافادة القصر (٤) منكرا لقصد التحقير ٠

(٥) مقدما للتطير ٠

٣ – اجعل من الكلمات الآتية مسندا ، ثم مسندا اليه فى عبارات من عندك ثم بين الحال العارضة لكل ، والغرض الذى دعا اليها :

الهدنة ، بشير السلام ، الحرير ، غلام الوزير ، رحمة ، عراقى ، تجهم ، أولئك ، كاتب – انت ، قادم ، الذين ،

٤ – بين فيما يأتى : الحال العارضة للمسند ، أو المسند اليه ، مع بيان السبب الذى دعا اليها ،

(١) نبينا محمد حبيب الله ، سيد الأنبياء والمرسلين ، فى جواب « من نبيك ؟ » (٢) طيار يقول « من رأى طيارا مقبـــلا ؟ » (٣) زهير يذيب الشعر ، والشعر يذيبه : ويدعو القول ، والسحر يجيبه ، فى جواب من قال : ما شأن زهير ؟ ،

(٤) له راحة لو أن معشار جودها   على البر كان البر أندى من البحر

(٥) اذا نطق السفيه فلا تجبـــه   فخيـــر من اجابتـه السكوت

(٦) ما خالد رجلا ، (٧) اقبل أمير المؤمنين ، جوابا لمن سأل هل أقبل عمر ؟ (٨) يولج الليل فى النهار ، ويولج النهار فى الليل ،

(٩) حريق اندلع لهيبه فى حقلك ، (١٠) ان الينا ايابهم ، ثم ان علينا حسابهم ، (١١) لولا أنتم لكنا مؤمنين ، (١٢) ذو ملق ونفاق ،

(١٣) ذلكم خير لكم ،

(١٤) خليلى اما أن تعينا وتسعدا   واما كفافا لا علي ولا ليـــا

(١٥) الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ،

(١٦) الجائزة كانت من نصيبك ، (١٧) ربح أصابه تجار القطن هذا العام ، (١٨) كل من عاش لنفسه لايستحق أن يولد ، (١٩) الجلاء قرر ، وبشير السلام وافى (٢٠) ان الذى أخلصت له ودك لا يرغب فيك ،

(٢١) على يعظم أهل الدين ،

(٢٢) شيآن لا تصلح الدنيا بغيرهما   المال يصلح منه الحال والولد

جواب التمرين الرابع

رقم	الحال العارضة	السبب المقتضي
١	ذكر المسند اليه	القصد الى بسط الكلام، والاطالة فيه
٢	حذف المسند اليه	ضيق الوقت ، وانتهاز الفرصة
٣	ذكر المسند اليه	اظهار التعجب منه — والاعجاب به
٤	تقدم المسند	التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت
٥	ذكر المسند اليه في المصراع الأول وتقديم المسند في المصراع الثاني	القصد الى تحقيره في الأول ، والتشويق الى المسند اليه في الثاني
٦	تنكير المسند	القصد الى تحقيره والتقليل من شانه
٧	ذكر المسند اليه	القصد الى تعظيمه واجلاله
٨	حذف المسند اليه	تعينه لأن المسند لا يصلح الا له
٩	تقديم المسند اليه	القصد الى تعجيل المساءة للتشاؤم
١٠	تقديم المسند	القصد الى حصر المسند اليه في المسند
١١	حذف المسند	اتباع الاستعمال الوارد على حذف خبر مدخول «لولا» اذا كان كونا عاما
١٢	حذف المسند اليه	تأتي الانكار عند الحاجة اليه
١٣	تعريف المسند اليه باشارة البعيد	القصد الى تعظيمه تنزيلا لبعد درجته منزلة بعد المسافة
١٤	حذف المسند اليه	القصد الى المحافظة على وزن الشعر
١٥	تعريف المسند اليـــه بالموصولية أو تقديمه	الاشارة الى نوع الخبر في الأول — أو التشويق الى ذكره في الثاني
١٦	تقديم المسند اليه	القصد الى تعجيل المسرة للتفاؤل
١٧	تنكير المسند اليه	القصد الى تعظيمه ، وأنه بلغ مرتبة لا يدرك كنهها
١٨	تقديم المسند اليه وهو أداة عموم	القصد الى تعميم النفي لأفراد المسند اليه
١٩	تقديم المسند اليه	القصد الى التعجيل بالتفاؤل
٢٠	تعريف المسند اليه بالموصولية	تنبيه المخاطب على خطئه
٢١	تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي	القصد الى تقوية الحكم، وتقريره في ذهن السامع
٢٢	تقديم المسند	التشويق الى ذكر المسند اليه

تمرين يطلب جوابه علي قياس ما سبق

الهى عبدك العاصي اتاكا مقـــرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفـر فأنت لذاك اهل وان تطرد فمن يحنو سواكا ؟

عربى انا · محمد تاجر ، وعلى كاتب · محمد رحمة للعالمين ، على يعطي وهو متهلل الوجه · تجهم لخصمك الدهر ، وابتسمت لك الأيام ، ثلاثة تورث المحبة ـ الأدب ، والتواضع ، والدين · الذى حارت الناس فى أمره الانسان · ولله جنود السموات والأرض · ذهبت الي السوق فاذا ابي ، قابلت رجلا فسألنى عنك الرجل · ان الذى تحنو عليه يسلقك بحاد لسانه · ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهـــار لآيات لأولى الألباب · الصوف خير من القطن · اعتدى على شرفك من صنت عرضه ، وفى تعب من يحسد الشمس ضوءها · يرزق الجنين فبطن امه · جاء ابن الحلاق · شر أهر ذا ناب · له عزيمة لا تفل · عندهم خدم ، وفى حوزتهم ضياع ·

ان الذى الوحشة فى داره تؤنســـه الرحمـــة فى لحده

قبائلنا سـبع وانتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث واكثر

ان الذوائب من فهر واخوتهم قد بينوا سننا للنـــاس تتبع

يرضي بها كل من كانت سريرته تقوى الاله وبالأمر الذى شرعوا

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

احوال متعلقات بالفعـــل

الكلام فى هذا الباب مقصور علي بحثين :

(١) بحث حذف المفعول (٢) بحث تقديمه علي عامله ·

البحث الأول :

اعلم : أن للفعل ارتباطا بكل من الفاعل والمفعول ـ فارتباطه بالفاعل من جهة وقوعه منه ، وارتباطه بالمفعول من حيث وقوعه عليه ـ ولاختلاف نوع الارتباط اختلف اثر العامل ، ولهذا كان اثره فى الفاعل « الرفع » وفى المفعول « النصب » ·

والفعل المعتدى اذا أسند الى فاعله ، و لم يكن له مفعول ، لابد فيه من داع لهذا الهدف ـ وهاك أهم دواعيه :

١ ـ **البيان بعد الابهام كما** فى فعل المشيئة (١) اذا وقع شرطا ، ولم يكن تعلقه بالمفعول المحذوف غريبا ، كقوله تعالى : « ولو شاء لهداكم اجمعين » ـ فمفعول فعل المشيئة محذوف ، والتقدير : ولو شاء لهداكم ، ونكتة حذفه : « البيان بعد الابهام » لأنه لما قيل : « ولو شاء » علم أن هناك شيئا تعلقت به المشيئة ، فلما جيء بجواب الشرط وهو قوله : «لهداكم» وضح ذلك الشيء ، وعلم انه « الهداية » فكل من الشرط والجواب حينئذ دلا علي المفعول ، غير أن الشرط دل عليه اجمالا ، والجواب دل عليه تفصيلا ـ والبيان بعد الابهام ، او التفصيل بعد الاجمال ، أوقع فى النفس ـ اذ أن السامع حينما يسمع قوله « ولو شاء » تتحرك نفسه ، وتتشوق الي ما تعلقت به المشيئة ، فاذا جاء بعد ذلك جاء والنفس فى لهفة وشوق ، ترقب قدومه فلا يلبث ان يقع منها موقع الماء الفرات من جوف الصدى ـ ومنه قول الشاعر :

---

(١) مثله كل ما فى معناه كالارادة والرغبة والمحبة وما اشابه ذلك ·

فلو انى استطعت خفض الطرف خفضت طرفى
فلم أبصر به حتى أراكا

أى لو انى استطعت خفض الطرف خفضت طرفى ، فحذف المفعول للنكتة المتقدمة ـ والمفعول المحذوف فى مثل هذه المواضع يقدر دائما مصدر فعل الجواب « كما رأيت » .

فان كان تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا لم يحسن حذف المفعول اذ لا يدل عليه الجواب حينئذ كقول الشاعر يرثى ابنه :

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه ، ولكن ساحة الصبر أوسع

لم يحذف مفعول فعل المشيئة وهو قوله : « أبكي دما » لغرابة تعلق الفعل المذكور « ببكاء الدم » لهذا ذكر ليتقرر فى ذهن السامع .

٢ ـ **دفع توهم** غير المراد ابتداء كما فى قول أبى عبادة البحترى :

وكم ذدت عني من تحامل حادث وسورة أيام حززن الى العظم

يقول الشاعر : كثيرا ما دفعت عنى ظلم الزمان وجبروته ورددت طغيان أيام ضربت فأوجعت ، حتى بلغت فى قسوتها الغاية ـ والشاهد فى قوله : « حززن الى العظم » والأصل حززن اللحم الى العظم ، فقد حذف المفعول ، لأن ذكره يوهم السامع ابتداء ، أى قبل ذكر قوله : « الي العظم» أن الحز لم يصل الى العظم ، وانما كان فى بعض اللحم ، وهذا غير مراد ، بل المراد أن الحز جاوز اللحم الى العظم كناية عن أن أيام بلغت فى شدتها ـ فدفعا لتوهم غير المراد حذف المفعول ليدل الكلام على المراد من أول الأمر .

٣ ـ **قصد افادة التعميم** فى المفعول المحذوف مع الاختصار كقولهم : « قد كان منك ما يؤلم » أى كل أحد ، فحذف المفعول لغرض افادة العموم بقرينة المقام ، اذ الغرض : المبالغة فى الوصف بالايلام ، وهذا يقتضي ارادة العموم فيمن وقع عليه الألم ، وانه لا يختص به واحد دون الآخر ، بل الكل فى معاناة الألم سواء ، قضاء لحق المبالغة ـ وكقوله تعالى : « والله يدعو الي دار السلام » أى يدعو جميع عباده المكلفين ـ غير أن افادة العموم فى الآية ، على وجه الحقيقة ، لأن الدعوة الى الجنة تعم الناس جميعا ـ أما المثال الأول فافادته العموم فيه علي وجه المبالغة ، لأن ايلام كل أحد من شخص واحد محال عادة ـ وانما قلنا : « مع الاختصار » ، لأن التعميم يمكن أن يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم ، بأن يقال مثلا: « قد كان منك ما يؤلم كل أحد ، أو يقال فى غير القرآن : « والله يدعو كافة الناس الى دار السلام » لكن يفوتنا الاختصار ، وهو مطلوب أيضا .

٤ - قصد الاختصار المجرد عن اى اعتبار آخر : من عمـــوم أو خصوص كقولهم : «أصغيت اليه » أى اذني ، حذف المفعول هنا لمجـــرد الاختصار وعليه قوله تعـالى : « رب أرنى أنظر اليك » أى أرني ذاتك ·

٥ - استهجان التصريح به كقول عائشة رضي الله عنها : « ما رأيت منه ولا رأى مني » تريد « العورة » - ونص الحديث : « كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد ، فما رأيت منه ، ولا رأى مني » ·

٦ - أن ينزل الفعل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول كقوله تعالي : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ؟ فالغرض مجرد اثبات العلم ونفيـــه ، دون ملاحظة تعلقه بمعمول ما ، اى هل يستوى من له علم ، ومن لا علم له ؟ يريد نفى المساواة بين من هم من أهل العلم ، ومن ليسوا من أهله مبالغة فى ذمهم بالجهل بالدين ، وان الذين لا علم لهم به كأن لا علم عندهم اصلا ·

٧ - **قصد المحافظة** على سجع أو وزن - فالأول كقوله تعـــالي : « والضحى ، والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قلي » أى وما قلاك - والثانى كقول الشاعر :

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا   وموج المنايا حولها متلاطم

أى فأعلاها - الي غير ذلك من دواعي الحذف كالاعتماد على تقدم ذكره نحو : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » أى ويثبت ما يشاء - وكتعينه نحو : « رعت الماشية» أى النبات ، وكغير ذلك ·

البحث الثاني :

اعلم : أن الأصل فى العامل أن يتقدم على المعمول ، وقد يعكس الأمر فيقدم المعمول (١) علي العامل لاعتبارات شتى أهمها ما يلي :

١ - **افادة التخصيص** أى قصر العامل على المعمـــول · بحيث لا يتجاوزه الي غيره كقوله تعالى : « اياك نعبد واياك نستعين » فان المعني: نخصك بالعبادة والاستعانة ، لا نعبد غيرك ، ولا نستعين به ، فقدم المفعول

---

(١) كالمفعول به وكالجار والمجرور والظرف والحـــال وما أشبه ذلك :

علي الفعل لافادة هذا الحصر - ومثله : « **لإلى** الله تحشرون » أى لا الي غيره ، قدم المعول - وهو جار ومجرور - لافادة الحصر كذلك ٠

٢ - **رد المخاطب** الى الصواب عند خطئه فى تعيين المعمول ، أو فى الاشتراك فيه كقولك فى الأول : « عليا لقيت » أى « لا غيره » ردا لمن اعتقد أنك لقيت رجلا غيره - وكقوله فى الثاني : « محمدا أكرمت » أى « وحده » ردا لمن اعتقد أنك أكرمت « محمدا » وآخر معه ، فقد قدم المفعول « فى المثالين » لرد الخطأ فى التعيين فى الأول ، وفى الاشتراك فى الثاني ٠

وكالمفعول فى هذا : الحال ، والتمييز ، والظرف ، والجار والمجرور وغيرها من متعلقات الفعل ، فتقول فى الحال : « راكبا جئت » لمن زعم أنك جئت « ماشيا » ، وتقول فى التمييز : « نفسا طبت » لمن زعم أنك طبت « نفسا وجسما» - فالأول لرد الخطأ فى تعين المعمول ، والثانى لرد الخطأ فى الاشتراك فيه - وتقول فى الظرف والجار والمجرور ، « عند الأمير جلست » ، و « فى المنزل صليت » ردا لمن زعم العكس أو الاشتراك - ٠

ويسمي الأول : قصر قلب ، والثانى : قصر افراد - وسيمر بك قريبا بحث واف خاص بهذا الموضوع ٠

٣ - **الاهتمام** بأمر المقدم كما فى « بسم الله » حيث يقدر العامل مؤخرا ، أى بسم الله أفعل كذا بيانا للاهتمام بالاسم الكريم - وفيه الي جانب ذلك رد علي المشركين ، اذ كانوا يبدأون بذكر آلهتهم اهتماما بأمرها ، فيقولون : « باسم اللات ، باسم العزى » - ولا يشكل علينا آية « اقرأ باسم ربك » بتقديم الفعل على « اسم الله » ، لأن الأمر بالقراءة فيها أهم اذ هى أول ما نزل من القرآن ، والمقصود بالذات من الانزال حفظ المنزل ، وهو متوقف على القراءة ، فكان البدء بها أحق (١) ٠

٤ - **كون المعمول** محط الانكار كما تقول : « أبعد طول التجربة تنخدع بهذه الزخارف » ؟ وكما تقول : « أفى الشر تسعي وقد جربت

---

(١) وقد يقال ردا لهذا الاشكال : ان قوله باسم ربك متعلق « اقرأ » الثانى على أنه مفعول والباء زائدة لافادة التكرار أى اقرأ « اسم ربك » بمعنى اذكره مرارا وتكرارا وأما « اقرأ » الأول فمنزل منزلة اللازم على معني وأوجد القراءة ، ويكون الكلام حينئذ جاريا على أصله اذ قدم فيه المفعول علي الفعل اهتماما به ٠

عواقبه » ؟ فانت فى الأول لم تنكر عليه « الانخداع » اذ هو أمر شائع ، وانما تنكر عليه أن يكون الانخداع منه بعد طول التجربة - كما لم تنكر عليه فى الثانى سعيه ، وانما تنكر عليه أن يكون السعى منه فى الشر لا فى الخير ، وقد عرف وخامة عاقبته ، وسوء مغبته لهذا قدم كل من الظرف، والجار والمجرور على عامليهما اذ هما محطا الانكار « كما رأيت » ومنه قول الشاعر :

أكل امرىء تحسبين امرءا ونار توقد (١) بالليل نارا ؟

فمزية تقديم المفعول « فى البيت » : افادة أن الانكار مسلط عليه · فهو يريد أن ينكر عليها : أن كل الناس « فى حسبانها » سواسية ، لا فرق بين كامل وناقص ، وأن كل نار فى زعمها نار كرم وسماحة ·

٥ - **التعجيل** بالتبرك أو التلذذ به ، أو بالمسرة ، والمساءة - ففي الأول قولك : « محمدا صلي الله عليه وسلم أحببت » · وفى الثانى قولك « ليلى وصلت : وسلمى لقيت » ، وفى الثالث والرابع : خيرا تلقي » · « وشرا ينال عدوك » ·

٦ - **موافقته كلام السامع** نحو : « محمدا دعوت » فى جواب « من دعوت » ؟ فيقدم المفعول ليوافق مقابله فى كلام السـائل وهو « من » الاستفهامية ·

٧ - مراعاة نظم الكلام كقوله تعالي : (خُذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه) والشاهد فى الفقرة الثانية ، حيث قدم المفعول على الفعل لتتوافق الفاصلتان فى الفقرتين - ومثله قوله عز وجل : « فاما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر » - فالتقديم فى مثل هذه المواضع ليس الا لمجـرد مراعاة نظم الكلام « كما ترى » - الي غير ذلك من الأسباب التي تستدعى التقديم · ولا تخفى علي صاحب الذوق السليم ·

تمرينـات متنوعة

(١) ايت من انشائك بخمسة أمثلة حذف فيها المفعول لدواع مختلفة وبخمسة أخرى قدم فيها المفعول على عاملة لأسباب مختلفة كذلك ·

(٢) اجعل كلا من الكلمات الآتية معمولا مقدما على عامله ، مع

---

(١) الأصل تتوقد حذفت احدى التاءين ·

اختلاف الدواعي : الله · محمدا عليه السلام ، عليا · باسمك ربي · أبعد أن وخط الشيب ، نجاحا · اخفاقا · هندا ·

(٣) ايت بأربعة أمثلة من عندك يكون المفعول فيها محذوفا بعد الابهام ، فى الأول · ولافادة التعميم « فى الثاني » ولتنزيل الفعل المتعدى منزلة اللازم « فى الثالث » ولاستهجان التصريح « فى الرابع ».

(٤) بين دواعى حذف المعمول ، أو تقديمه فيما يأتى :

(١) وما تشاءون الا أن يشاء الله (٢) باسمك اللهم (٣) فان يشأ الله يختم على قلبك (٤) اياك أعني (٥) علونا الي القمة (٦) أبراهيم زرت (٧) بلغنى عنك ما يسر (٨) الرئيس رجوت « فى جواب من رجوت ؟ » (٩) اشتبكت مع أحد الخصوم ، فتراشقنا ببذىء الكلام ، فقال لي وقلت له (١٠) وان عليكم لحافظين كراما كاتبين (١١) سـيذكر من يخشي ، ويتجنبها الأشقى (١٢) الي الوالدين شيء ، وأنت لا تجهل نعمتهما عليك ؟ (١٣) توفيقا حالفت ، وخذلانا نال عدوك (١٤) الله الكـريم أسـأل (١٥) سعاد رأيت ·

جواب التمرين الرابع

رقم	داعي الحذف	داعى التقديم
١	تنزيل الفعل المتعدى منزلة الكلام	
٢		الاهتمام به، والرد على من قدم غيره
٣	البيان بعد الابهام	
٤		افادة التخصيص
٥	دفع توهم غير المراد ابتداء	
٦		رد الخطأ فى التعيين أو فى الاشتراك
٧	افادة التعميم مع الاختصار	
٨	استهجان التصريح بذكره	
٩		موافقة كلام السامع
١٠		مراعاة نظم الكلام
١١	مراعاة نظم الكلام	
١٢		كونه محط الانكار
١٣		التعجيل بالمسرة فى الأول، وبالمساءة فى الثانى
١٤		التعجيل بالتيمن به
١٥		التعجيل بالتلذذ به

تمرين يطلب جوابه علي قياس ما سبق

الله يحيى ويميت • الا الى الله تصير الأمور • الحفاظ قد نبذ الناس • جميلك اتمم • الم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى •

أعندى وقد مارست كل خفية   يصدق واش أو يخيب سائل ؟

لو شئت عدت بلاد نجد عودة   فحللت بين عقيقه وزورده(١)

تصفحنا الى الخاتمة • أخاك قابلت « جوابا لمن سأل من قابلت ؟ » • تبادل رجلان هجو الكلام ، فقالا حتي أسفا ، والليل اذا يغشي ، والنهار اذا تجلى • بالنبي الكريم أتوسل • فوزا أحرزت ، والى مكة قصدت ، ومن زمزم شربت ، وعلى الله توكلت • أكفرا بعد رد الموت عني ؟

أحين عسا(٢) غصني طرحت حبائلى   الى فهلا ذاك وهو رطيب ؟

القصر

تعريفه ــ هو لغة : الحبس • **قال تعالي** : « حور مقصورات فى الخيام » أى محبوسات فيها ــ ومعناه اصطلاحا : تخصيص شيء بشيء باحدى طرق القصر الآتية بعد (٣) ــ والمراد بالشيء الأول « المقصور » ، وبالشيء الثاني المقصور عليه » ــ مثاله أن تقول : (ما نجح الا فؤاد) فهذا التعبير تخصيص شيء هو (النجاح) بشيء هو (فؤاد) باحدى طرق القصر هى (النفى والاستثناء) •

فى هذا الباب أربعة مباحث :

(١) مبحث تقسيم القصر باعتبار غرض المتكلم •   (٢) مبحث تقسيمه باعتبار حال المقصور • (٣) مبحث تقسيمه باعتبار حال المخاطب •

(٤) مبحث الطرق الخاصة بالقصر •

---

(١) العقيق والزورد مكانان (٢) عسا الغصن يعسو ذبل وجف •

(٣) احترز بهذا عن نحو قولهم : محمد صلى الله عليه وسلم مقصور علي الرسالة فلا يسمي قصرا اصطلاحا ، لأنه ليس آتيا من أحدى الطرق المصطلح عليها •

تقسيم القصر باعتبار غرض المتكلم :

يقسم القصر باعتبار غرض المتكلم الى قسمين : حقيقي، واضافي·

فالحقيقى : هو ما اختص فيه المقصور عليه ، بحيث لا يتجاوزه الى غيره أصلا بمعنى ثبوته له ، وانتفائه عن ذلك الغير - حقيقة كان ذلك أو ادعاء ·

فالأول : كما فى قولك : « ما خطيب فى البلد الا علي » اذا لم يكن فى البلد خطيب سواه ، فهذا قصر حقيقي اذ أن الغرض تخصيص الخطابة « بعلى » وقصرها عليه ، بحيث لا تتعداه الي غيره فى الواقع - ومثله قولهم : « ما معبود بحق الا الله » فان العبادة بحق مختصة بالله تعالي، لا تكون لأحد سواه ·

والثاني : كما فى المثال المتقدم : « ما خطيب فى البلد الا على » اذا كان ثم خطباء غيره ، ولكنهم لم يبلغوا فى الخطابة مبلغ « على » فهـــذا قصر حقيقي ادعائى أما أنه حقيقي ، فلأن الغـــرض تخصيص الخطابة « بعلي » ، وقصرها عليه ، بحيث لا تتعداه الى غيره ، وأما أنه ادعائي ، فلأن التخصيص فيه ليس واقعيا اذ الواقع أن هناك خطباء غيره · وانما هو فى ادعاء المتكلم وافتراضه ، وأن من عداه من الخطباء فى حكم المعدوم لقصورهم فيها ، وكأن لم يكن ثم خطيب سواه - ومثله قول الشاعر :

لا سيف الا ذو الفقـــا ر ولا فتى الا علي

فكلا القصرين فى البيت حقيقي ادعائى ، بافتراض أن غير « ذى الفقار » من السيوف ، وغير « علي » من الفتيان فى حكم المعدوم ·

فالفرق اذا بين القصر الحقيقى حقيقة ، والحقيقى ادعاء : أن الأول منظور فيه الى الحقيقة والواقع ، وأن الثانى منظور فيه الي الادعاء والافتراض يجعل ما عدا المقصور عليه فى حكم المعدوم - وسمي هذا القصر حقيقيا ، لأن القصر فيه بالنسبة الي جميع ما عداه ولو فرضـــا

والاضافى : ما اختص فيه المقصور عليه بالنسبة الى شيء معين ، بحيث لا يتعداه الي ذلك الشيء · ويصح أن يتعداه الى شيء آخر كما تقول:

« ما كاتب الا محمد » أى لا « على » مثـــلا فالغرض تخصيص الكتـــابة « بمحمد » وقصرها عليه ، بحيث لا تتجاوزه الي « علي » ، ويصح أن

تكون لغير « على » ، لأن الغرض تخصيصها « بمحمد » بالنسبة « لعلى » فقط – وسمى هذا القصر اضافيا ، لأن القصر فيه بالاضافة الي شيء معين كما رأيت ٠

تنبيــه :

يعلم مما تقدم أن القصر الحقيقى الادعائي، والقصر الاضافي يشتركان فى أمر ، ويفترقان فى آخر – يشتركان فى أن المقصور فيهما لا يختص بالمقصور عليه فى الواقع ، بل يوجد فيه وفى غيره كما تقول : « ما كاتب الا محمد » فان الكتابة غير مختصة بمحمد فى القصرين – أما فى الحقيقي الادعائى فلأن الغرض فيه : تخصيص الكتــابة بمحمد ، مع وجودها فى غيره ، وافتراضها فى حكم المعدوم – وأما فى الاضافى فلأن الغرض فيه ٠ تخصيص الكتابة « بمحمد » بالنسبة الى شخص معين كعلى مثلا ، لا بالنسبة لكل من عدا المقصور عليه – ويفترقان فى أن الحقيقي الادعائي روعى فيه نفي الحكم عما عدا المقصور عليه ، باعتبار أن ما عداه فى حكم المعدوم مبالغة، وأن الاضافى يراعي فيه نفس الحكم عن شيء معــين لا عن كل ما عدا المقصور عليه كما فى المثال المذكور فان الحقيقى الادعائي روعي فيه نفى الكتابة عن غير « محمد » ممن اشتركوا معـه فيها ٠ باعتبارهم فى حكم المعدوم ، وان الاضافى روعى فيه نفى الكتابة عن « علي » فقــط ، ولم يتعرض فيه لنفى الكتابة عن غير « علي » فوضــح ما بين القصرين من اتفاق وافتراق ا هـ ٠

تقسيم القصر باعتبار حال المقصور

يقسم القصر (بنوعيه) باعتبار حال المقصور الي قسمين – قصر صفة (١) على موصوف ، وقصر موصوف علي صفة – والفرق بينهما أن الأول يكون بتقديمه الصفة علي الموصوف كما تقول : (ما شاعر الا على) ٠ والثاني يكون بتقديم الموصوف على الصفة كما تقول (ما على الا شاعر (٢) ٠

---

(١) المراد بالصفة هنا : الصفة المعنوية وهي المعنى القائم بالغير المقابل للذات سواء دل عليه بلفظ النعت النحوى كقائم ، أو بغيره كالفعل ونحوه من ظرف أو جار ومجرور مثل : ما يقوم الا محمد ، وما عندى الا على ، وما فى الدار الا خالد ٠

(٢) هذا اذا لم يكن القصر من طريق التقديم فان كان منه اختلف الحال ففى نحو : « مصرى أنا » قصر موصوف على صفة مع تأخــير الموصوف ، وفى نحو « اياك نعبد » قصر صفة علي موصوف مع تأخير الصفة علي ما سيأتي ٠

فمثال قصر الصفة علي الموصوف من الحقيقي حقيقة قولك : « لا اله الا الله » ففيه قصر صفة الألوهية على ذات الله (سبحانه) قصرا حقيقيا حقيقة وهو ظاهر ، ومثله قولك : (ما خطيب فى البلد الا على) اذا لم يكن فى البلد خطيب سواه — ومثله من الحقيقي ادعاء قولك « ما عادل الا عمر » ففيه قصر صفة العدالة على « عمر » قصرا حقيقيا ادعائيا لأنها توجد فى غيره ولكنها فى « عمر » أكمل منها فى سائر الأفراد ، فاعتبر كأن لم يكن عادل سواه — ومثاله من القصر الاضافى قولك : « ما أديب الا ابراهيم » : أى لا أحمد مثلا ، ففيه قصر الأدب علي ابراهيم قصرا اضافيا ، أى بالاضافة الي « أحمد » فقط ·

ومثال قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا قولك : « ما على الا تاجر » تريد قصره علي صفة التجارة ، وأن لا صفه له غيرها ، وهذا النوع من القصر لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ، حتي يمكن اثبات شيء منها ، ونفي ما عداه ، وحينئذ فالتعويل فى مثل هذا النوع على قصد المبالغة ، بمعني عدم الاعتداد بصفة غير الصفة المقصور عليها ، فيكون من قبيل القصر الحقيقي الادعائى — ومثاله من القصر الاضافى قولك : « ما شوقي الا شاعر » أى لا خطيب مثلا ، تريد قصره على صفة الشعر ، بحيث لايتجاوزها الي الخطابة ·

تقسيم القصر باعتبار حال المخاطب :

ينقسم القصر بهذا الاعتبار الى ثلاثة اقسام : قصر قلب ، قصر افراد ، قصر تعيين ·

فقصر القلب : ما يخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذى أثبته المتكلم — مثاله فى قصر الصفة على الموصوف قولك : ما نابه الا أحمد » ردا على من اعتقد ان النابه محمود لا أحمد — ومثاله فى قصر الموصوف علي الصفة قولك : « ما علي الا بطل » ردا على من اعتقد اتصافه بالجبن ، دون البطولة وسمي : قصر قلب لقلب الحكم على المخاطب ·

وقصر الافراد : ما يخاطب به من يعتقد الشركة — مثاله فى قصر الصفة على الموصوف قولك : «ما نبيل الا فؤاد» ردا علي من اعتقد اشتراك عباس معه فى هذه الصفة — ومثاله فى قصر الموصوف علي الصفة : « ما فؤاد الا كاتب » ردا علي من اعتقد اتصافه بالكتابة والشعر — وسمى قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب ·

وقصر التعيين : ما يخاطب به المتردد بين شيئين - مثاله فى قصر الصفة على الموصوف قولك : « ما ذكى الا خالد » خطابا لمن تردد بين ذكائه وذكاء « بكر » ولا يدرى أيهما على التعيين - ومثـــاله فى قصر الموصوف على الصفة قولك : « ما فؤاد الا ناجح » خطابا لمن تردد بين نجاحه واخفاقه - وسمي قصر تعيين لتعيين ما هو غير معين عند المخاطب

تنبيهان :

الأول : اعلم أن التقسيم الي القلب ، والافراد ، والتعيين خاص بالقصر الاضافى كما يظهر لك من الأمثلة السابقة - وعللوا ذلك : بأن التقسيم المذكور لا يتاتي اجراؤه فى القصر الحقيقي حقيقة (١) ·

بيان ذلك : انك اذا قلت مثلا فى قصر الصفة علي الموصوف قلبـــا : « ما كاتب الا محمد » تريد قصر الكتابة عليه قصرا حقيقيا بمعني اثبات الكتابة له ونفيها عمن عداه كان مقتضي ذلك : أن المخاطب يعتقد العكس أى يعتقد اتصاف جميع الناس بالكتابة دون « محمد » وهذا بعيد جدا ، اذ لا يتصور من السامع العاقل أن يعتقد اتصاف جميع الناس بصفة من الصفات الا واحدا منهم لما هو معلوم بداهة من تعـــذر استقصاء كافة الناس حتى يحكم عليهم باثبات أو نفى - كذلك اذا قلت فى قصر الموصوف على الصفة قلبا : « ما محمد الا كاتب » تريد قصره علي صـــفة الكتابة قصرا حقيقيا حقيقة ، بمعني اثبات الكتابة له ، دون غيرها من ســـائر الصفات - كان مقتضى ذلك أن المخاطب قد اعتقد العكس أى اعتقد ثبوت جميع الصفات « لمحمد » الا الكتابة ، وهذا ايضـا غير متأت لمـــا علم بالبداهة : من تعذر الاحاطة بصفات الشيء ، حتي يمكن الحكم بثبوت شيء منها ونفى ما عداه - وهكذا يقال فى قصرى الافراد والتعيين · ا هـ ·

الثاني : علمت مما تقدم : أن قصر الافراد هو ما يخاطب به من يعتقد الشركة أى اشتراك شيئين أو أشياء فى أمر واحد كما مثلنا سابقا ، وحينئذ ·

يشترط : فى قصر الموصوف علي الصفة افرادا ، الا يتنافى الوصفان ليتاتي اعتقاد المخاطب اشتراكهما فى موصوف واحد ، فيرد عليه حينئذ بقصر الافراد أى بانه متصف بأحد الوصفين دون الآخر ، فاذا قلت مثلا « ما على الا شاعر » وجب أن تكون الصفة المراد نفيها : كونه خطيبا ، أو كاتبا ، لا كونه مفحما ، أى لا يقول الشعر اذ الافحام ينافى الشاعرية، فلا يتاتى اعتقاد اجتماعهما فى موصوف واحد ا هـ ·

---

(١) انما قلناذلك لامكان القصر الحقيقي الادعائى ·

اختبــــار

(١) عرف القصر لغة واصــطلاحا ، ثم بين أجــزاء التعريف الاصطلاحى ، ووضح ذلك بالمثال ·

(٢) قسم القصر باعتبار غرض المتكلم ، وعرف كل قسم ، ومثــل له ، مع بيان علة تسمية كل قسم ·

(٣) قسم القصر باعتبار حال المقصور ، ومثل لكل قسم ، وافرق بين الأقسام ·

(٤) بين سبب تعذر قصر الموصوف علي الصفة قصرا حقيقيا ، مع بيان المراد بالصفة ·

(٥) اذكر الفرق بين الحقيقى والاضـــافى ، ثم افرق بين الحقيقى حقيقة ، والحقيقى ادعاء ، ثم فرق بين الحقيقي ادعاء والاضافى ، مـع توضيح كل ذلك بالمثال ·

(٦) اذكر اقسام القصر الاضافى ، وعرف كل قسم ، ومثل له ، مع بيان سبب تسمية كل قسم من هذه الأقسام ، ومن اى نوع قوله تعالي : « انما الخمر والميسر الآية » ؟

(٧) بين لماذا خص القصر الاضافى بالتقسيم الي القلب ، والافراد ، والتعيين ، دون الحقيقى ، وضح ذلك بالمثال ·

تمــــرين

حول الجملة الآتية الى ما يناسبها من جمــل قصرية ، وبين نوع القصر فيها : علي أبين صفاته الزهد · محمد بذ أبناء بلده فى الكرم · عرف خالد بالبسالة ولم يعهد فيه الجبن : ابراهيم فاق اخاه فى الذكاء · شوقي يجيد الانشاء دون الانشاد · محمود فحسب يحترف التجارة ·

جواب التمرين

الجمل المحولة	الجمل المحول اليها	نوع القصر
علي أبين صفاته الزهد	ما علي الا زاهد	قصر حقيقى ادعائي لموصوف على صفة
محمد بذ ابناء بلده فى الكرم	ما كريم الا محمد	قصر حقيقي ادعائي لصفة على موصوف
عرف خالد بالبسالة، ولم يعهد فيه الجبن	انما خالد باسل أى لا جبان	قصر اضافى لموصوف على صفة قلبا
ابراهيم فاق أخاه فى الذكاء	ما ذكي الا ابراهيم أى لا أخوه	قصر اضافى ادعائى لصفة على موصوف قلبا
شوقى يجيد الانشاء دون الانشاد	ما شوقى الا منشيء أى لا منشيء ومنشد معا	قصر اضافى لموصوف على صفة افرادا
محمود فحسب يحترف التجارة	ما تاجر الا محمود أى لا محمود وأخوه أو لا غيره	قصر اضافى لصفة على موصوف افرادا أو قصر حقيقى حقيقة أو ادعاء

تمرين يطلب جوابه

حول الجمل الآتية الى ما يناسبها من جمل قصرية ، وبين نوع القصر فيها :

توفيق سبق اقرانه علما ۰ أظهر سمات الجمل الصبر ۰ اشتهر حسان بالشعر ولم يعرف بالاقدام ، استأثر امرؤ القيس باستبكاء الديار ۰ ليس للبحترى حكمة المتنبى ۰ شوقى فى شعره ابرز منه فى نثره ۰

طرق القصر :

للقصر طرق يتأدى بها ، وهي كثيرة (١) ولكن المصطلح عليه منها ستة – غير أن المبحوث منها فى هذا الباب أربعة(٢) واليك بيانها :

١ – **النفي والاستثناء** (٣) – والمقصور عليه فيهمـــا هو ما يلى أداة الاستثناء – مثاله فى قصر الصفة قصرا حقيقيا قولك : « ما شاعر الا فؤاد » أى لا غير فؤاد ، وفى قصر الموصوف قولك : « ما فؤاد الا شاعر » أى شاعر » أى لا غير شاعر ·

ومثاله فى قصر الصفة قصرا اضافيا قولك : ما شاعر الا فؤاد أى لا توفيق – فان كان الخطاب مع من اعتقد أن الشاعر توفيق لا فؤاد كان قصر (قلب) ، وان كان مع من اعتقد أن الشاعر توفيق وفؤاد كان قصر (افراد) ، وان كان مع من تردد بينهما كان قصر (تعيين) – وهكذا يقال فى قصر الموصوف ·

٢ – **انما** : والمقصور عليه فيها هو المؤخر – مثاله فى قصر الصفة على الموصوف قصرا حقيقيا قولك : (انما شاعر شوقي)أى لاغير شوقى– وفى قصر الموصوف على الصفة قولك : (انما شوقى شاعر) أى لا غير شاعر ·

ومثاله فى قصر الصفة قصرا اضافيا قولك : (انما شاعر شوقي) أى لا المنفلوطي ، ومثال قصر الموصوف قولك :(انما شوقى شاعر) أى

---

(١) منها التصريح بلفظ « وحده » ، أو « لا غيره » ، أو « فقط » كما تقول زارني محمد وحده ، أو لا غير ، أو فقط – ومنها التصريح بمادة الاختصاص ، أو القصر كما تقول : اختص محمد بالكتابة ، أو الشـــعر مقصور على محمد ، فكل هذا ليس من طرق القصر الاصطلاحية ·

(٢) والاثنان الباقيان – أحدهما ضمير الفصل نحو : ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ؟ أو المقصور عليه فيه ما بعد الضمير – وثانيهما تعريف ركني الاسناد سواء اختلف طريقا التعريف كما فى قوله : وربك الغفور ذو الرحمة ، أ اتحدا نحو : الأمير القادم علينا – والمقصور عليه فى المثال الأول هو المقدم ، وفى الثاني هو المؤخر ·

(٣) أى بإلا أو بإحدى أخواتها كغير وسوى .

لا خطيب - وكونه قصر قلب ، أو افراد ، أو تعيين منوط بحال المخاطب كما تقدم ٠

ووجه افادتها معنى القصر : تضمنهما معني (النفي والاستثناء) فقولك (انما شوقي شاعر) ، أو (انما شاعر شوقي) فى معنى قولك : ما شوقي الا شاعر ، أو ما شاعر الا شوقي ٠

وأحسن مواقع (انمـــا) اســتعمالا : ما اذا كان المقصد منهـــا التعريض (١) كما فى قوله تعالى : (انما يتذكر أولو الألباب) أى انما يتعقل الحق أصحاب العقول - فمن المجزوم به : أن ليس الغرض من هذا الكلام ظاهرة - وهو حصر تعقل الحق فى ذوى العقول ، لأن هذا أمرمعلوم بالبداهة ، وانما هو تعريض بدم الكفار ، وأنهم - لفرط عنـــادهم ، وغلبة الهوى عليهم - فا حكم من لا عقل له ، وأن من يطمع فى أن ينظروا ، ويتذكروا كمن يطمع فا ذلك من غير أولي الألباب ، ومثله قوله :

أنا لم أرزق محبتها انما للعبد ما رزقا

فهذا تعريض بأنه لا مطمع له فى وصلها ، وأنه بائس من تحقيق ما يرجوه منها ، والا فكون الرزق منوطا بصـــاحبه ، لا يكون لغيره أمر معلوم ٠

وانما كان التعريض أحسن مواقع « انما » ، لأن الحكم الذى شأنها أن تستعمل فيه يكون « فى الغالب » معلوما للمخاطب « كما سيأتى بعد » فلا يكون الغرض افادته حينئذ ، بل يكون المقصود التلويح به الى معني آخر كما تقدم بيانه « فى الآية والبيت » وهذا هو معني التعريض ٠

٣ - **العطف بلا ، أو ببل ، أو بلكن** - والمقصور عليـــه فى العطف « بلا » هو المقابل لما بعدها ، و فى العطف « ببل ، ولكن » هو ما بعدهما - مثال العطف « بلا » فى قصر الصفة قصرا حقيقيا قولك : « زهير شاعر لا غير زهير » ٠ ومثاله فى قصر الموصوف : « زهير شاعر لا غير شاعر » والمقصور عليه فى الأول « زهير » ، وفى الثاني (شاعر) لأن كلا منهما هو المقابل لما بعد (لا) ٠

---

(١) هو الكلام المستعمل فى معناه ليلوح به الى غيره لغرض من الأغراض ٠

ومثاله فى قصر الصفة قصرا اضافيا قولك : (زهير شـــاعر لا سحبان) ·

- ومثاله فى قصر الموصوف : قولك (زهير شاعر لا خطيب) - والمقصور عليه فى الأول (زهير) وفى الثانى (شاعر) لأنهما المقابلان لما بعد (لا) - ويبدو لك من الأمثلة : أن المدار فى كون هذا النـوع (من القصر) حقيقيا أو اضافيا - على المعطوف فان كان عاما (كما فى المثالين الأولين) فالقصر حقيقى ، وان كان خاصا (كما فى المثالين الآخرين) فهو اضافى ·

ومثال العطف (ببل ولكن فى قصر الصفة قولك : (ما عبد الحميد شاعرا بل بشار ، أو لكن بشار) - ومثاله فى قصر الموصوف قولك : (ما عبد الحميد شاعرا بل كاتب ، أو لكن كاتب) - والمقصور عليه فى الأول (بشار) وفى الثاني (كاتب) · وهذا التمثيل للاضافى ، وأما الحقيقى فيعلم التمثيل به بالمقايسة علي ما تقدم - والمدار فى كونه حقيقيا ، أو اضافيا علي عموم المعطوف أو خصوصه (كما بينا) - وفى كون الاضافى منه قلبا ، أو افرادا ، أو تعيينا مناطه حال المخاطب (كما علمت) ·

« فائدة » اذا كثر النفي فى العطف (بلا) قيــل : (لا غير) ، و (ليس الا) - فتقول فى قصر الصفة : (محمد تاجر لا غير) أى لا غير محمد فهو قائم مقام قولك : لا على ولا أحمد ولا محمـــود ، ولا غيرهم وتقول فى قصر الموصوف (محمد شاعر لا غير) أى لا غير شاعر ، فهو قائم مقام قولك : لا فقيه ، ولا تاجر ، ولا كاتب ، ولا غير ذلك ·

٤ - **تقديم ما حقه (١) التاخير** : كتقديم الخبر على المبتدأ (٢) ، وتقديم المعمول علي العامل - والمقصور عليه فى هذا النوع من القصر هو المقدم - مثال الأول من قصر الموصوف قولك : (مصرى أنا) ، أى لا غير مصرى ان كان القصر حقيقيا أو لا شامي ان كان القصر اضافيا - فتقديم الخبر على المبتدأ أفاد قصر الموصوف - وهو (ضـــمير المتكلم) على الصفة - وهي (المصرية) بحيث لا يتعداها الى غيرها أصلا (فى القصر

---

(١) احترز به عما وجب تقديمه لصدارته كأين ومتى ·

(٢) محل كون تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الحصر ما لم يكن المبتدأ نكرة قدم عليها الخبر كقولهم : فى الدار رجل فمثل هذا لا يفيد حصرا ·

الحقيقي) ، أو الي الشامية (في القصر الاضافي) - ومثال الثاني من قصر الصفة قصرا حقيقيا قولك : اياك نعبد ، أي لا غيرك - فتقديم المفعول على الفعل أفاد قصر الصفة وهي (العبادة) علي الموصوف - الذى هو (ضمير الخطاب) - بحيث لا تتعداه الى غيره (سبحانه) ولا يخفي اعتبار الاضافي منه قلبا ، أو افرادا ، أو تعيينا ٠

اختلاف طرق القصر

هذه الطرق الأربعة - بعد اشتراكها في افادة القصر - تختلف من عدة وجوه ٠ واليك بيانها ٠٠

الأول - أن النفى (بلا العاطفة) لا يجامع النفي والاستثناء - فلا يصح أن يقال في قصر الصفة : (ما حكيم الا المتنبي لا البحترى) ، ولا أن يقال في قصر الموصوف : (ما سحبان الا خطيب لا شاعر) - لأن شرط صحة النفي (بلا) العاطفة : الا يكون منفيا قبلها بغيرها من أدوات النفي - والمنفى (بلا) في المثالين منفى قبلها (بما) ، فقبح نفيه ثانيـــا ٠

ولكنه يجامع (انما) و التقديم) فيقـال : انما (أنا مصرى لا عراقي) ٠

ويقال : (محمدا أكرمت لا عليا) - وانما صح ذلك فيهما ، لأن النفى غير مصرح به ، فلم يقبح النفي (بلا) حينئذ ٠

الثاني - أن التقديم يفيد الحصر بمفهوم الكلام ومعناه ، بمعنى : أن صاحب الذوق السليم اذا تأمل في الكلام الذى فيه التقديم المذكور - فهم الحصر ، وان لم يعرف أن التقديم - في اصلاح البلغاء - يفيـــد الحصر - فقولك : (مصرى أنا) يدل بمفهومه ذوقا على حصر المتكلم في المصرية - أما ما عداه من طرق القصر فدلالته على الحصر بالوضع - (فلا العاطفة) موضوعة للنفي بعد الاثبات ، و (بل ولكن) موضوعتان للاثبات بعد النفي ، وهذان المعنيان مفيدان للقصر - كذلك الحال في النفي والاستثناء - فان حرف لنفي موضوع للنفى ، وحرف الاستثناء موضوع للاخراج من حكم النفى ، وهذا المعني مفيد للقصر - (وانما) كذلك مفيدة للحصر وضعا لتضمنها معنى (النفي والاستثناء) كما علمت ٠

الثالث : أن الأصل في القصر « بالعطف » ، أن ينص علي المثبت والمنفى معا فاذا قلت في قصر الصفة : (الحجاج خطيب لا الوليد) ، فقد نصصت علي من تثبت له الخطابة وهو (الحجاج) ، وعلى من نفيت عنه وهو (الوليد) - واذا قلت في قصر الموصوف : (الحجاج خطيب لا

شاعر (فقد نصصت على المثبت للحجاج وهو (الخطابة) · وعلى المنفى عنه وهو (الشعر) وكذلك الشأن فى العطف (بل ولكن) ولا يترك - النص عليهما الا كراهة الاطناب لغرض ما ، كما يقال فى قصر الموصوف: (محمد يعرف الكيمياء لا غير) أى لا الطب ، ولا الهندسة : ردا على من يقول محمد يعرف الكيمياء والطب والهندسة - وكمـــا يقـــال فى قصر الصفة : (محمد يعرف الطب لا غير) أى لا ابراهيم ، ولاخالد ، ردا علي من يقول : محمد يعرف الطب ، وابراهيم ، وخالد ·

أما الطرق الثلاثة الباقية فالأصل فيهـــا النص على المثبت فقط - فتقول فى (النفي والاستثناء) فى قصر الصفة : (ما أديب الا محمد) فقد نص على الذى أثبت له الأدب ، وهو (محمد) ولم ينص علي الذى نفي عنه ، وهو (أحمد)مثلا - وتقول فى قصر الموصوف : ما محمد الا أديب ، فقد نص على الذى أثبت وهو (الأدب) ، ولم ينص على الذى انتفي وهو (التجارة) مثلا - وهكذا يقال فى (انما) و (التقديم)فظهر أن الطرق الثلاثة لا ينص فيها الا على المثبت ·

الرابع - أن الأصل (فى النفي والاستثناء) : أن يستعملا فى أمر من شأنه أن يجهله المخاطب ، وينكره ، أو فيما هو منزل هذه المنزلة - مثال الأول : أن ترى شبحا من بعد ، فتقول : (ما القادم الا محمد) لمخاطب ينكر عليك ذلك معتقدا أنه محمود ، لا محمد ، فقدوم محمد أمر من شأنه أن يجهلة المخاطب ، وينكره لبعد الشبح فى مرأى العين - ومثال الثاني - وهوما نزل فيه الأمر المعلوم منزلة ما من شأنه أن يجهل ، وينكر - قوله تعالي : « ان أنت الا نذير » أى لست مكلفا بغير الانذار - فكونه عليه الصلاة والسلام منذرا فقط أمر لا يجهله ، ولا ينكره - لكن لما كان النبى صلي الله عليه وسلم حريصا جـــد الحرص على هداية الناس ، يكرر الدعوة جاهدا لمن امتنع عن الايمان ، صادقا عنه نزل ذلك الأمر المعلوم له منزلة ما من شأنه أن يجهل وينكر ، فعبر فيه (بالنفي والاستثناء) علي ما هو الأصل فيهما ·

والأصل فى (انما) على العكس ، أى أن تستعمل فى أمر من شأنه الا يجهله المخاطب ، ولا ينكره ، أو فيما نزل هذه المنزلة - مثال الأول : أن ترى شبحا من قرب ، بحيث يدرك بقليل من التامل ، فتقول لآخر : (انما المقبل ذئب) فمثل هذا الحكم - والحالة هذه - من شأنه الا يجهله المخاطب ولا ينكره لقرب الشبح فى مرأى العين - وكما تقول : (انما هو صاحبك القديم) ، و (انما هو أخوك) لمن لا يجهل ذلك ، ولكنك تريد أن تنبهه الى ما يجب عليه : من رعاية حرمة الصاحب ، وحق الأخوة لترققه،

وتستعطف قلبه - ومثال الثاني - وهو ما نزل فيه الأمر المجهول منزلة ما من شانه الا يجهل قوله تعالى : حكاية عن اليهـود : « انما نحن مصلحون » - ادعوا : أن اصلاحهم المجهول للمخاطبين ، والمنكر لديهم أمر جلي ظاهر ، من شانه الا يجهله المخاطب ، ولا ينكره تنزيلا للأمر المجهول لهم ، المنكر عندهم منزلة المعلوم المعترف به ، فعبروا فيه « بانما» على ما هو الأصل فيها - ومثله قول الشاعر :

انما مصعب شهاب من الله   تجلت عن وجهـه الظلماء

ادعي الشاعر أن ثبوت هذه الصفة لمدوحه أمر جلي لا يخفى على احد - كما هو دأب الشعراء اذا مدحوا ، فانهم يدعون الشهرة فيمـا يصفون به ممدوحيهم .

وانما خص « النفى والاستثناء » بما من شانه أن يجهل وينكر ، دون - « انما » لأن القصر من اسباب التاكيد - ولما كان النفي صريحا في « الاستثناء » كان التاكيد اقوى ، فكان لموضع الانكار انسب . اهـ

الخامس : أن « انما » يعقل منها الحكمان - الاثبات والنفي - دفعة واحدة ، ويستفادان منها نصا من غير توقف على شيء ، فاذا قلت مثلا « انما خالد كاتب » فقد اثبت له صفة الكتابة ، ونفيت عنه صفة الشعر مثلا في القصر الاضافي - وهذان الحكمان استفيدا من العبارة المذكورة في آن واحد ، ودلت عليهما نصا ، بلا توقف على شيء آخر وراء ذلك .

بخلاف « العطف » نحـو : « خالد كاتب لا شاعر » و « ما خالد كاتبا بل شاعرا » فان الذى يعقل أولا في « المثال الأول » ثبوت الكتـابة لخالد ثم نفي الشاعرية عنه - والذى يعقل في المثال الثاني » نفى الكتابة عن خالد » ثم ثبوت الشاعرية له - ولا شك أن تعقل الحكمين معـا أرجح ، اذ لا يذهب فيه الوهم الى عدم الحصر من أول الأمر « كمـا في العطف » .

وبخلاف « التقديم » نحو : (العـلم لزمت) فانه - وان أفاد الحكمين معا لكن ليس ذلك نصا ، بل احتمالا - فان الاسم المقدم يحتمل أن يكون معمولا للعامل المؤخر ، فيكون تقديم المعمول مفيدا للحكمين معا - ويحتمل أن يكون معمولا لعامل آخر قدر تقديمه على المعمول ، فلا يفيد الحكمين .

وبخلاف (الاستثناء) فانه - وان أفاد الحكمين معا نصا - لكن افادته ذلك موقوفة على المستثنى منه ، لأن الاستثناء موضوع للاخراج، فلابد من ملاحظة المخرج منه .

مواقع القصر :

كما يقع القصر بين المبتدأ والخبر - كما سبق - يقع بين الأشياء الآتية :

١ - بين الفعل والفاعل نحو : (ما صدق الا محمد) - والقصر الواقع بينهما من قصر الصفة علي الموصوف ، لأن الفعل من قبيل الأوصاف .

٢ - بين الفاعل والمفعول نحو (ما لقي عمرو الا خالدا) في قصر الفاعل على المفعول ، ونحو (ما لقى خالدا الا عمرو) فى قصر المفعول على الفاعل - وقد علمت ان المقصور عليه (فى الاستثناء) هو ما بعد (الا) .

٣ - بين المفعولين نحو : (ما أعطيت الفقير الا درهما)و(ما أعطيت درهما الا الفقير) و (ما علمت محمدا الا البيان) و (ما علمت الباين الا محمدا ، - وهكذا) ، والقصر الواقع بين هذه المعمولات من قبيل قصر الصفة علي الموصوف ، أو قصر الموصوف علي الصفة - وبيان ذلك مما لا يتسع له المقام .

٤ - بين سائر المتعلقات كالحال ، والتمييز والظرف ، والجار والمجرور ، وغير ذلك .

ففي الحال تقول : (ما جاء محمد الا راكبا) أو (ما جاء راكبا الا محمد) وفى التمييز تقول : (ما طاب محمد الا نفسا ، وما طاب نفسا الا محمد) ، وفي الظرف تقول (ما جلست الا بين يدى الأمير) ، وفى المجرور تقول : (ما مررت الا بك) وهكذا - ويكون القصر فى كل ذلك حقيقيا ، واضافيا - قلبا ، أو افرادا ، أو تعيينا ، ولا يخفى اعتبار ذلك

تاخير المقصور عليه او تقديمه :

اذا كان القصر من طريق النفى والاستثناء ، فالكثير ، الغالب أن يؤخر المقصور عليه علي المقصور - فاذا أريد قصر المبتدأ علي الخبر قيل: (ما محمد الا كاتب) واذا أريد العكس قيل : (ما كاتب الا محمد) ، واذا أريد قصر الفاعل علي المفعول قيل : (ما لقي محمد الا عليا) ، واذا أريد العكس قيل : (ما لقى عليا الا محمد) - وهكذا ، فالمقصور عليه فى هذه المثل جميعها هو المتأخر كما ترى .

ويجوز - على قلة - تقديم المقصور عليه بشرط أن تصحبه أداة

الاستثناء ، بحيث يكون واليا لها نحو : ما لقي الا عليا محمد (في قصر الفاعل على المفعول) ، وما (لقي الا عباس فؤاد) في قصر المفعول على الفاعل - ومنه قول الشاعر :

فلم يدر الا الله ما هيجت لنا عشية لاقينا جزاما وحميرا

وانما جاز تقديمه على قلة بالشرط المذكور - لعدم اللبس في المعنى اذ المقصور عليه هو الوالي لأداة الاستثناء - قدم ، أو أخر ·

ويمتنع تقديمه اذا فقد الشرط المذكور لما فيه من التبـاس المعني ، وانعكاس المقصود - بيان ذلك : انك اذا قلت مثلا (ما أحب محمد الا عمرا) تريد قصر الفاعل علي المفعول ، ثم قدمت المقصور عليه بدون الأداة ، فقلت : (ما أحب عمرا الا محمد) - كان من قبيل قصر المفعول على الفاعل ، وهو خلاف المعنى المراد ·

وان كان القصر (بانما) وجب تأخير المقصور عليه ، ولا يجوز تقديمه مطلقا - فاذا أريد قصر المبتدأ علي الخبر قيل : (انمـا ابراهيم أديب) : واذا أريد العكس قيل : (انما أديب ابراهيم) - واذا أريد قصر الفاعل علي المفعول قيل : (انما لقي علي محمودا) واذا أريد العكس قيل (انما لقى محمودا على) - فالمقصور عليه في مثل هذه المثل هو المتأخر دائما ·

ويمتنع تقديمه علي المقصور ، لأن في تقديمه اخلالا بالمعنى المقصود ، فاذا قلت مثلا : (انما لقي بكر خالدا) تريد قصر الفاعل علي المفعول ، ثم قدمت خالدا : فقلت : انمـا لقى خالدا بكر كان من قصر المفعـول على الفاعل ، وانعكس المقصود - لهذا وجب تأخير المقصور عليه ليكون التأخير امارة القصر عليه اذ لا دليل عليه سواه ·

اختبـــار

١ - اذكر ما اصطلحوا عليه من طريق القصر - ثم بين المقصور عليه من طريق العطف في مثالين - أحدهما لقصر الصفة ، والاخـــر لقصر الموصوف ·

٢ - ما الفرق بين القصر الحقيقي والاضافي من طريق « العطف »؟ وضح ذلك بمثالين - أحدهما لقصر الصفة ، والآخر لقصر الموصوف ·

٣ - بين المقصور عليه فى القصر من طريق « النفي والاستثناء » فى مثالين - احدهما لقصر الصفة ، والآخر لقصر الموصوف - ثم بين مثـــل ذلك فى القصر بانما ٠

٤ - بين المقصور عليه فى القصر من طريق التقديم فى مثالين : لقصر الصفة تارة ، والموصوف أخرى ٠

٥ - بين كيف استفيد معنى الحصر من طرق القصر المصطلح عليها، وهل الكل فى افادة هذا المعنى سواء ؟ ٠ اشرح ذلك مع التمثيل ٠

٦ - هل هناك فارق بين القصر من طريق العطف ، والقصر من طريق غيره ؟ واذا كان ، فما هو ؟ مثل لما تقول ٠

٧ - وازن بين (النفي والاستثناء) ، وبين (انما) بما تعرفه من وجوه الموازنة مع التمثيل ٠

٨ - كيف كان التعريض أحسن مواقع (انما) مثل لما تقول ٠

٩ - اذكر مواقع القصر ، ومثل لكل بمثال ، ومن أى قبيـــل قصر الفعل على الفاعل ؟

تمرينـــــات

الأول - بين موضع القصر فيما ياتي :

(١) ما قصد عباس الا فؤادا ٠ (٢) لم يزرنا الا ابراهيم ٠

(٣) انما يخشي الله من عباده العلماء ٠ (٤) ما منحت الفقير سوى درهم ٠
(٥) انما أعطيت أخي معطفى ٠ (٦) انما خطب على وهو جالس ٠
(٧) طاب توفيق عيشا لا نفسا ٠ (٨) انما اشتقت اليك ٠
(٩) ما اقمت الا عندك ٠ (١٠) انما راعني محمد جماله ٠

الثانى - بين نوع القصر وطريقه ، والمقصور والمقصور عليه فيماياتى:
(١) ما كامل غير الله ٠ (٢) ما خاتم النبيين الا محمد ٠ (٣) ماكريم الا حاتم ٠ (٤) ان هذا الا ملك كريم ٠ (٥) انما الدنيا كطيف خيال ٠ (٦) الدنيا دار ضيافة ، لا دار اقامة ٠ (٧) ما أنت صديق بل شقيق ٠ (٨) وفى السماء رزقكم وما توعدون ٠ (٩) لله الأمر ٠ (١٠) العلم اطلب ٠ (١١) انما الأعمال بالنيات ٠ (١٢) لا يعلم السر والنجوى سوى الله ٠ (١٣) انما يعرف الفضل من الناس ذووه (١٤) الدين المعاملة ٠ (١٥) انما منحت المجد مكافأة ٠

جواب التمرين الأول

(١) القصر فيه بين الفاعل والمفعول. (٢) القصر فيه بين الفعل والفاعل
(٣) القصر فيه بين المفعول والفاعل .(٤) القصر فيه بين مفعولى (منح)
(٥) القصر بين مفعولى (أعطي) .(٦) القصر بين الحال وصاحبها .
(٧) القصر بين التمييز والمميز . (٨) القصر بين الفعل والمجرور .
(٩) القصر بين الفعل والظرف .(١٠) القصر بين البدل والمبدل منه .

تمرين يطلب جوابه علي نحو ما سبق

انما ساءني زيد طبعه . ما كسوت سعيدا الا جبة . انما سبق عليا أخوه . ما زارنا سوى ابراهيم . انما ساء زيد منقلبا . ما خطب أحمد الا جالسا . انما أحب ابراهيم محمودا . ما فكرت الا فيك .مايرعي حق الجوار الا كريم . لا يحسن الخلة الا وفى . ماسال عمرو الا خالدا. انما يعطى القوس باريها .

جواب التمرين الثانى

رقم	نوع القصر	طريق القصر	المقصور	المقصورعليه
١	حقيقى قصر صفة على موصوف	النفى والاستثناء	كامل	الله
٢	اضافى قلبى قصر صفة على موصوف	« «	محمد	خاتم النبيين
٣	حقيقى ادعائى قصرصفة على موصوف	« «	كريم	حاتم
٤	اضافى قلبى قصر موصوف على صفة	« «	هذا	ملك كريم
٥	حقيقى قصر موصوف على صفة	إنما	الدنيا	طيف خيال
٦	اضافى قلبى قصر موصوف على صفة	العطف (بلا)	«	دار ضيافة
٧	« « « « « « «	« ببل	أنت	شقيق
٨	حقيقى قصر موصوف على صفة	التقديم	رزقكم	فى السماء
٩	« « « « «	«	الأمر	لله
١٠	إضافى قصر صفة على موصوف	«	أطلب	العلم
١١	« « موصوف على صفة	إنما	الأعمال	بالنيات
١٢	حقيقى قصر صفة على موصوف	النفى والاستثناء	يعلم	الله
١٣	« « « « « «	إنما	يعرف	ذووه
١٤	« ادعائى قصرموصوف على صفة	تعريف الطرفين	الدين	المعاملة
١٥	قصر صفة على موصوف أو العكس	النفى والاستثناء	المجد	مكافأة

تمرين يطلب جوابه

بين نوع القصر ، وطريقه ، والمقصور عليه فيما يأتى :

لا فارس الا علي ، ولا شاعر الا ابن هانىء (١) ٠ ابن المقفع ناثر لا ناظم ٠ ما انا حاسب لكن كاتب ٠ لله درك فارسا ٠ لا اله الا الله ٠ بك وثقت ٠ انما تعلم محمد علم المعاني ٠

مابعتكم مهجتى الا بوصلكم ولا اسلمها الا يدا بيد

ليس عارا بأن يقال فقير انما العار أن يقال بخيل

ان الجديدين فى طول اختلافهما لايفسدان ، ولكن يفسد الناس

ليس اليتيم الذى قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب

وما نال المنى فى الناس الا غبى القوم أو فطن تغابي

انما الدنيا هبات وعوار مستردة

كأن لم يمت احد سواك ولم تقم علي أحد الا عليك النوائح

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر(٢) الفارس الا انا

وقيل فى الحكم : لا يألف العلم الا ذكي ، ولا يجفوه الا غبى ، اياك أعنى واسمعي يا جارة ٠

وما شاب رأسي من سنين تتابعت على ، ولكن شيبتى الوقائع

أنا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن أحسابهم انا أو مثلي

---

(١) ابن هانىء من فحول شعراء الأندلس وهذان المثالان ينطبق عليهما قول الشاعر :

ان تكن فارسا فكن كعلي أو تكن شاعرا فكن كابن هانىء

(٢) بتشديد الطاء يريد : القاه علي قطره أى جنبه ٠

الانشـــاء

قلنا فيما سبق : ان الانشاء قول لا يحتمل صـــدقا ولا كذبا ، أى لا ينسب لقائله صدق أو كذب - وقد تقـــدم بيان ذلك - وهو يطلق بمعنيين :

١ - يطلق ويراد به الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقـــه ، أو لا تطابقه ، نحو : (اكتب يا فلان) ، فهذا كلام انشائى اذ ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا لأن مدلول اللفظ لا يحصل الا بالتلفظ به - كمـــا ترى - .

٢ - يطلق ويراد به : المعنى المصدرى ، أى فعل المتكلم ، وهو القاء مثل الكلام المذكور ، والتلفظ به .

وينقسم باعتبار المعنى الثاني الي قسمين : طلبى ، وغير طلبى .

فغير الطلبى - كصيغ المدح والذم مثل (نعم وبئس) - وكصـــنع العقود (كبعت واشتريت) - وكالقسم ، وفعلى التعجب - وغير ذلك من الصيغ التي لا يراد بها طلب شيء - وهذا القســـم لا بحث له فى علم المعاني .

والطلبي - وهو المقصود بالبحث هنا - هو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب - ولو فى اعتقـــاد المتكلم - لأن طلب الحاصـــل لا يليق (١) .

والمبحوث فيه هنا : من أنواع الطلب خمسة هي - الأمر . النهى : الاستفهام ، التمنى ، النداء .

مبحث الأمر :

الأمر - هو طلب حصول الفعل علي جهة الاستعلاء - حقيقيا كان ذلك الاستعلاء ، أو ادعائيا - فالأول كقول السيد لعبده : (افعل كذا) ، والثانى كقول العبد لسيده : (افعل كذا) متعاظما لا متواضعا .

---

(١) فاذا استعملت صيغ الطلب فى مطلوب حاصل عند الطلب امتنع اجراؤها علي معانيها الحقيقية كما فى قوله تعالى : يأيها الذين آمنوا آمنوا ، يا أيها النبي اتق الله ، فان كلا من الايمان والتقوى حاصل وقت الطلب لهذا امتنع اجراء صيغة الطلب على معنـــاها الـــذى هو طلب الحصـــول ، وأريد طلب دوام هـــذا الحصول ، والمعني داوموا علي ايمانكم ، ودم على تقواك .

ولصيغة الأمر صور أربع :

١ - فعل الأمر : كقولك تعالى : « يا يحيي خذ الكتاب بقوة » وكقولك : (اعطنى كتابك) ٠

٢ - المضارع المقرون بلام الأمر : كقوله تعالي : « لينفق ذو سعة من سعته » ، وكقولك : (ليؤد كل منكم واجبه) ٠

٣ - اسم فعل الأمر : كقولك لآخر : (صه عن الغيبة والنميمة) ٠ اى كف عنهما ، ونحو ، (حي علي الفلاح) اى اقبل على ما فيه الخير والسعادة ، ونحو (آمين) بمعني استجب - فان مجذون ليلى العامرية :

يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا

٤ - المصدر النائب عن فعل الأمر نحو : سعيا فى الخير ، ورفقا بالضعفاء ، وصبرا على الباساء (١) ٠

المعني الحقيقي لصيغة الأمر :

مدلول الصيغة - على ما ذهب إليه الجمهور - هو الطلب على جهة الوجوب اذ هو المفهوم منها عند الاطلاق - وما عداه من المعاني يحتاج الي قرائن تحف به ، تستفاد من سياق الكلام - وقيل غير ذلك ٠

فورية الأمر وتراخيه :

اختلفوا فى صيغة الأمر عند تجردها من القرائن - هل تقتضى الامتثال فورا ، أو علي التراخى ، أو ما هو أعم منهما ؟

فالجمهور على أن مدلول صيغة الأمر هو طلب حصول الفعل مطلقا عن قيد الفورية ، أو التراخى - فالمامور يكون ممتثلا للآمر بالاتيان بالفعل المامور به سواء أتي به فورا ، أو بعد مهلة - ولا يتعين أحدهما الا بقرينة ، وهذا هو الراجح ٠

وقال السكاكي : ان مدلول الأمر ، طلب حصول الفعل فور النطق بالصيغة ، اذ مقتضي الطبع فى كون الشيء مطلوبا ، أن يراد حصوله فى

---

(١) هذه المصادر نائبة عن فعل الأمر المحذوف وجوبا ٠ ولهذا كان المصدر نفسه هو « المسند » لا الفعل المحذوف ٠ والضمير المستتر فيه هو « المسند اليه » ٠

الحال – فاذا قيل (افعل كذا) كان معناه افعله فورا – كما هو الشأن فى (الاستفهام والنداء)– فالأول يقتضى، فورية الجواب عن المستفهم عنه، والثانى يقتضي ، فورية اقبال المنادى – ولا يستفاد للتراخي الا بقرينة ا٠هـ

تنبيه : كما أن مدلول صيغة الأمر لا يفيد الفورية ، ولا التراخى عند خلو المقام عن القرائن – كما قدمنا – كذلك لا يفيد استمرار الفعل ، ولا تكراره ٠ فاذا أمر السيد عبده بالقيام مثلا كان ممتثلا بمجرد قيامه ، ولا يقتضي ذلك أن يستمر قائما ، أو أن يكرر القيام مرة بعد أخرى ، ما لم تقم قرينة على ذلك ا هـ ٠

المعاني المجازية لصيغة الأمر :

تخرج صيغ الأمر عن معانيها الحقيقية الي معان أخر مجــازية ، تفهم من سياق الكلام ، وقرائن الأحوال – منها :

١ – **الدعاء** – اذا استعملت الصيغة فى مقام التضرع نحو (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التى انعمت) ٠

٢ – **الالتماس** : كقولك لندك سنا ومقاما : (اعطنى هذا الكتاب)

٣ – **التهديد** – اذا استعملت الصيغة فى مقام عدم الرضا بالمأموربه كقوله تعالى : (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) ، وكقولك : (افعلوا ما بدا لكم) – وانما كان تهديدا ، لأن أمرهم بكل عمل شاءوا ، أو بكل عمل بدا لهم ليس مرغوبا فيه ٠

٤ – **التعجيز** – اذا استعملت الصيغة فى مقام اظهـار عجز المدعي كقوله تعالي : « فأتوا بسورة من مثله » – وانما كان تعجيزا لأن الاتيان بسورة من مثله فوق مقدورهم ، ومن التعجيز قول الشاعر :

يا لبكر انشروا لى كليبــا يا لبكر أين أين الفرار ؟

فالأمر هنا مراد به التعجيز ، لأن المقصـود به : اعادة الحيـــاة لكليب ، وذلك فوق مقدورهم ، وخارج عن طوقهم ٠

٥ – **التسخير** – اذا استعملت الصيغة فى مقام يكون المأمور فيه منقادا لما أمر به كقوله تعالي : (كونوا قردة خاسئين) ٠

٦ – **الاهانة** : اذا استعملت الصيغة فى مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور كقوله تعالى : « كونوا حجارة أو حديدا » ٠

٧ – **الاباحة** : اذا استعملت الصيغة ، حيث توهم المخـــاطب عدم جواز الاتيان بالشيء كقوله تعالى : « كلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، فالمراد بهذا الأمر : بيان حكم الأكل والشرب وانه مباح لا حظر فيه ٠

٨ – **التسوية بين الشيئين** : اذا استعملت الصيغة في مقام توهم المخاطب فيه أرجحية أحد الطرفين المتساويين كقوله تعالي : (اصبروا أو لا تصبروا) وكقوله تعالي : (انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) ٠

٩ – **التمني** – اذا استعملت الصيغة في معني لا طماعية في حصوله كقول الشاعر الجاهلي :

الا ايها الليل الطويل : الا انجلى   بصبح ، وما الاصباح منك بأمثـل

فليس الليل مما يوجه اليه أمر أو نهي ، وانما الشاعر يشكو من طول ليله ، ويود لو ينبلج الصـــبح ليتخلص من هموم الليل وآلام السـهر ٠

١٠ – **الامتنان** – نحو : (كلوا مما رزقكم الله) ، يريد (سبحانه) أن يمتن علينا بما منحنا من نعمه وآلائه ٠

١١ – **الاكرام** – كقوله تعالي : « ادخـلوها بسلام آمنين) فليس المراد : الأمر بالدخول لحصوله وقتئذ ، وانما الغرض : اظهار اكرامهم وانهم يستحقون هذا النعيم بما قدموا من خير ٠

١٢ – الدوام – كقوله تعالى : (اهدانا الصراط المستقيم) ، وكقوله تعالي : (يا ايها الذين آمنوا آمنوا) **فليس المراد : الأمر بالهداية والايمان** لأنهما حاصلان انما الغرض الدوام عليهما ٠

١٣ – **الاذن** – **كقولك لمن طرق الباب : (ادخل) تريد الاذن له** بالدخول ٠

١٤ – **الارشاد والاعتبار** – فالأول كقوله تعالى (يا أيهـــا الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمي فاكتبوه وليـــكتب بينكم كاتب بالعدل) يريد : ارشادنا الى ما ينبغى ٠ من تدوين ما يجـــرى بيننا من معاملات تفاديا لما عسى أن يقع من نزاع – والثاني كقوله تعالي (انظروا الي ثمره اذا اثمر) – **فليس المراد : مجرد الأمر بالنظر الي الثمر** ، وانما الغرض : لفت النظر الى ما في قدرة الله تعالى من ابداع ليعتبروا – الي غير ذلك ٠

مبحث النهي :

النهي – طلب الكف عن الفعل علي جهة الاستعلاء – حقيقيا كان الاستعلاء أو ادعائيا – كما في الأمر – فالأول كقول السيد لعبده : (لا تفعل كذا) – والثاني كقول العبد لسيده (لا تفعل كذا) متعاظما ·

ولصيغة النهي صورة واحدة – هي الفعل المضارع المقرون (بلا الناهية) كقوله تعالي · (ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها) ·

المعني الحقيقي لصيغة النهي :

هو – على ما ذهب اليه الجمهور – طلب ترك الفعل طلبا جازما ، وهذا أرجح الأقوال – وقيل غير ذلك مما لا مجال لذكره ·

غير أن صيغة النهي تختلف عن صيغة الأمر : من حيث ان صيغة النهي تدل على الفور والاستمرار جزما ، لأنه (في الغالب) لدفع مفسدة ما لم تقم قرينة علي قصد التراخي أو المرة – فاذا قيل لانسان يتناول الخمر : (لا تشرب الخمر) لا يعد ممتثلا للنهي حتى يكف في الحال ، ويستمر كافا عنها – فلو استمر يشرب بعد النهي ، ثم كف لم يكن ممتثلا لأنه لم يكف فورا ، واذا كف علي الفور ثم عاد لم يكن ممتثلا أيضا لأنه لم يستمر على هذا الكف وانما تكون الصيغة للتراخي أو المرة بقرينة – فالأول كقول أستاذ لتلميذه : (لا تخرج من الفصل) ، فهو لايريد طبعا أن يكف الآن عن الخروج ، اذ الخروج لم يحصل بعد حتى يكف عنه ، انما يريد أن يكف عندما يهم به – والثاني كقولك لآخر : (لا تتكلم) ، فأنت (بالبداهة) لا تريد الكف عن الكلام مدى الدهر ، انما تريده في حالة خاصة ، وفي وقت معين ·

المعاني المجازية لصيغة النهي :

تخرج صيغة النهي – كما في الأمر – عن معناها الحقيقي الى معان مجازية تفهم من سياق الكلام – منها :

الدعاء – اذا استعملت الصيغة في مقام التخضع والاستعطاف نحو قوله تعالي : (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) ·

الالتماس – كقولك لندك : لا تبرح مكانك حتى أعود اليك ·

التهديد – كقولك لخادمك الخارج عن طاعتك : (لا تمتثل أمري) – وانما كان تهديدا للعلم الضروري بأن السيد لا ينهى خادمه عن امتثال

امره بل الحال بالعكس فكانه يقول : سترى ما يسوؤك لعدم امتثالك ·

الارشاد ـ كقوله تعالى : (لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم) يريد بهذا النهي : ارشادهم الي انه لا ينبغي التدخل في أمور يسوء وقعها ، ولا يسر العلم بها ·

التيئيس ـ كقوله تعالى : (لا تعتذروا اليوم) يريد ان لا فائدة في الاعتذار وانكم في يأس مما تأملون ·

الدوام ـ كقوله تعالي: (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) وانما كان الغرض : الدوام للعلم بانه صلى الله عليه وسلم لم يظن ذلك ، بل لم يخطر له ببال ·

التمني ـ كما في قول الشاعر :

يا ليل طل ، يا نوم زل   يا صبح قف ، لا تطلع

والشاهد في (لا تطلع) فليس مستعملا في معناه الحقيقي اذ لا يوجه الى الصبح أمر أو نهي – وانما كان الغرض : التمنى ، لانه يسمر مع حبيبه ، فهو يود الا يطلع الصبح، ليطول سمره واستمتاعه بحبيبه ماشاء له الهوى – الي غير ذلك من المعانى ·

اختبار

١ – اذكر معنى الانشاء وقسمه ، وبين كل قسم ، ومثل له ·

٢ – عرف الأمر ، وبين الصيغ الدالة علي معناه ، مع التمثيل ·

٣ – اذا قال انسان لخادمه : (افعل كذا فمتى يكون ممتثلا) على رأى الجمهور ، وما رأى السكاكى في هذه المسالة ؟

٤ – عرف النهى وبين مدلوله الحقيقي ، ووازن بين صيغته وصيغة الأمر في الدلالة ·

٥ – ايت من انشائك باربعة امثلة (للأمر) أحدها للتهديد ، وثانيها للدعاء ، وثالثها للتمنى ، ورابعها للتعجيز ، ثم ايت بمثلها (للنهى) ·

تمـــرين

بين ما يراد من صيغ الأمر والنهي في التراكيب الآتية :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، اسيئى بنا أو احسنى · لا تعاد الناس في أوطانهم · خذ العفـــو وأمر بالعرف · لا تبرم امرا حتى تبحثه · ادرأوا عن انفسكم الموت· لا يطمعنك سكوتي عنك · يا أرض ابلعي ماءك · لا يسخر قوم من قوم · اتخـــذ لنفسك سلما في الجو · صديقى : لا يكن في صدرك حرج · أعينى جودا ولا تجمدا · لا تقم باداء الواجب · اربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل · لا ترحل ايها الشباب · أقم معنا على الرحب والســـعة · لا تنه عن خلق وتأتي مثله · خذ ما أعددته لك · لاتشمت بى الأعداء · اصطد العنقاء · لا تحتجب ايها القمر ·

جواب التمرين

صيغة الأمر	الغرض منها	صيغة النهى	الغرض منها
يادار عبلة بالجوار تكلمى	التمنى	ربنا ولا تحملنا) ما لا طاقة لنا به	الدعاء
(أسيئى) بنا أو (أحسنى)	التسوية	(لا تعاد) الناس فى أوطانهم	الارشاد
(خذ) العفو (وأمر) بالعرف	الارشاد	(لا تبرم) امرا حتى تبحثه	الارشاد
(ادرأوا) عن انفسكم الموت	التعجيز	(لا يطمعنك) سكوتي عنك	التهديد
يا أرض (ابلعي ماءك)	التمنى	لا (يسخر) قوم من قوم	التوبيخ
(اتخذ) لنفسك سلما فى الجو	التعجيز	صديقى:(لا يكن فى صدرك حرج	الالتماس
أعيني (جودا) ولا تجمدا	التمنى	لا (تقم) بأداء ما يجب	التهديد
(اربأ) بنفسك أن ترعى مع الهمل	الارشاد	لا ترحل أيها الشباب	التمنى
(أقم) معنا علي الرحب والسعة	الاكرام	لا (تنه) عن خلق وتاتي مثله	الارشاد
(خذ) ما أعددته لك	الاكرام	لا (تشمت) بى الأعداء	الدعاء
(اصطد) العنقاء	التعجيز	لا (تحتجب) أيها القمر	التمنى

تمرين يقاس علي ما سبق

لا تطع امرى • استعد لما انت لاقيه منى ايها المغرور : لا تنته عن غيك • باسماء اقلعى ، لا تحسبن سرورا دائما ابدا • عش ما شئت فانك ميت ، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، لا تحسب المجــد تمرا انت آكله • استقم او لا تستقم • لا تلتمس من عيوب الناس ما ستروا • ان كان كبر عليــك فوات الغرض فتصعد فى السماء ، لا تكن قئولا غير فعول •

فياموت زر : ان الحياة ذميمة ويا نفس جدى : ان دهرك هازل

قولك لزميل لك : لا تتوان عن تحصيل دروسك • لا تعبث فى الصلاة • قوله صلى الله عليه وسلم : افشوا السلام ، واطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام •

مبحث الاستفهام :

الاستفهام (لغة) : طلب الفهم (واصطلاحا) : طلب العلم بشيء بواسطة اداة من ادواته ـ وهي احدى عشرة : الهمزة ، هل ما ، من ، متى ، أيان ، اين، كيف ، انى، كم، اى ـ وهذه الأدوات علي ثلاثة اقسام:

١ ـ ما يطلب به التصور تارة ، والتصديق أخرى ، وهو (الهمزة) •
٢ ـ ما يطلب به التصديق فحسب ، وهو (هل)

٣ ـ ما يطلب به التصور فقط ، وهو بقية أدوات الاستفهام ـ واليك تفصيل الكلام فيها علي هذا الترتيب •

الهمزة ولها حالتان :

الحالة الأولى : أن يطلب بها : تصور المفرد كادراك المســند اليه وحده أو المسند وحده ـ تقول فى طلب ادراك المسند اليه : « أمحمد مسافر أم محمود ؟ » اذا كنت تعرف أن أحدهما مسافر ، ولكنك لا تعرفه بعينه ، فانت تريد بالسؤال تعيينه وتصوره ، فتجاب حينئذ بأنه (محمود) مثلا ـ وتقول فى طلب تصور المسند : (أعلى شاعر أم كاتب) اذا كنت تعرف أن أحد الوصفين ثابت (لعلى) ولكنك لا تعرفه علي التعيين ، فانت تطلب بالسؤال تعيينه ، فتجاب بأنه (كاتب) مثلا •

والمسئول عنه بهذه الهمزة (١) هو ما يليها - سواء أكان مسندا اليه أم مسندا أو شيئا من المتعلقات كالمفعول ، والظرف ، والمجرور ، والحال ونحو ذلك فمثال ما ولى فيه (المسند اليه) الهمزة قولك : أأنت أنشأت هذه القصيدة ؟ اذا كنت تعلم بوقوع الفعل وهو (الانشاء) ولكنك لاتدرى فاعله أهو المخاطب أم غيره ؛ وتريد بالسؤال تعيينه - ومثله (أعلى بني هذه الدار) ؟ (أمحمد أقام هذا المصنع ؟) (أابراهيم خاط هـــذه القباء ؟)، فالمسئول عنه فى هذه المثل هو (المسند اليه) اذ هو الذى ولي الهمزة :

ومثال ما ولى فيه (المسند) الهمزة قولك : (أأكرمت محمودا) ؟ اذا كنت تعلم أن فعلا من المخاطب تعلق (بمحمود) ، ولكنك لا تدرى أهو اكرام أم اهانة ؟ وتريد بالسؤال تعيينه - ومثال ما وليها (المفعول) قولك (أاياى قصدت) ؟ اذا كنت تعلم بوقوع القصد من المخاطب ، وتجهل عين المقصود وتريد بالسؤال تعيينه ٠

ومثال ما وليها « الظرف » قولك « أيوم الجمعة قدمت ؟ » اذا علمت بحصول القدوم ، وجهلت زمنه - وقولك : « أعندكم أقام فلان ؟ » اذا علمت بحصول الاقامة ، وجهلت مكانها - ومثال ماوليها الحال قولك : « أراكبا جئت » ؟ ومثال ما وليها المجرور قولك : « أفى المسجد صليت ؟ » - وهكذا فالمسئول عنه فى هذه المثل وأشباهها هو مـا ولى الهمزة «كمارأيت

تنبيهان - الأول - يجوز أن يذكر بعد (همزة التصور) ، وبعـــد حرف (أم) لفظ يناسب ما يليها أى مناسبة ٠ ويسمي (معادلا) كما تقول فى الأمثلة السابقة : (أأكرمت محمودا أم أهنته) ؟ فلفظ (أهنت) معادل (لأكرمت) وهما متناسبان من حيث التضاد - وتقول : (أاياى قصدت أم أخى) ؟ فلفظ (أخي) معادل (لاياى) وهما متناسبان من حيث أن كلا مفعول (قصدت) - وتقول : (أيوم الجمعة قدمت أم يوم الخميس) ؟ فلفظ يوم الخميس معادل ليوم الجمعة ، وهما متناسبان من حيث الظرفية - وتقول : (أراكبا جئت أم «ماشيا» فلفظ «ماشيا» معادل «لراكبا» وهما متناسبان من حيث أن كلا حال مضادة للأخرى - وتقول « أفى المســجد صليت أم فى البيت ؟) فلفظ (البيت) معادل للمسجد من حيث أن كلا ظرف مكان للصلاة - وهكذا ويجوز حذفه كما تقدمت أمثلته - وتسمي « أم » هذه (متصلة) وهى لتعيين أحد المعادلين ، بعد العلم بثبوت أصل الحكم ٠

---

(١) وهي التى لطلب التصور ٠

الثانى — محل وجوب ايلاء المسئول عنه الهمزة اذا لم تقم قرينةتدل عليه ، فان قامت عليه قرينة جاز تاخيره كما اذا اتى فى الكلام بمعادل — على ما بيناه فى التنبيه السابق — نحو : (أأكرمت محمودا أم أحمد) ؟ فان ذكر المعادل وهو (أحمد) قرينة على أن المسئول عنه المفعول لا الفعل ، ونحو : (اليلة الخميس بكرت فى نومك أم سهرت) ؟ (أعندك اقام محمد أم علي) (أفى الحفل شعرت أم خطبت) ؟ (أماشيا جاء محمد أم محمود)، (أأنت أنشات هذه القصيدة أم رويتها) ؟ وهكذا فالمسئول عنه فى هذه المثل هو ما ولى الهمزة ، بقرينة ، ذكر المعادل (كما رأيت) — ا هـ ٠

الحالة الثانية : أن يطلب بالهمزة : التصديق بنسـبة بين شيئين — ثبوتا أو نفيا — فالمسئول عنه بها هو نسبة يتردد العقل بين ثبوتهـا ونفيها ، اى بين أن تكون محققة خارجـا أو غير محققـة — ويكثر حينئذ دخولها على الجملة الفعلية نحو : (أقدم صديقك) ؟ فأنت لا تريد السؤال عن ذات القدوم ولا عن ذات « الصديق » وانما تسال عن نسبة القدوم اليه — هل هى محققة فى الخارج أو لا ؟ — ويقل دخولهـا على الجملة الاسمية نحو : (أعلي مسافر) ؟ تسال عن نسبة السفر اليه — هل هي حاصلة أم غير حاصلة ؟ ويجاب (بنعم) أو (بلا) فى الموضعين — وهذه الهمزة لا يتاتى فيها ، أن يليها المسـئول عنـه لأنه (النسبة) وليس لها لفظ خاص يلي الهمزة ٠

« **فائدة** » اذا ولى الهمزة الفعل كما فى نحو : (أأكرمت محمودا) ؟ احتمل ظاهره : أن تكون الهمزة لطلب تصور الفعل — أهو اكرام أم اهانة ؟ ٠ واحتمل أن تكون لطلب التصديق بنسبة الاكرام الى المخاطب — هل هي محققة فى الخارج أم لا ؟ — ويكون تعيين أحد الاحتمالين بالقرينة كان يذكر المعادل لما ولي الهمزة — فان كان المعـادل هو النقيض كانت الهمزة لطلب التصديق كما تقول فى المثال المذكور : (أأكرمت محمودا أم لم تكرمه) ، وان كان المعادل غير النقيض كانت الهمزة لطلب التصور كما تقول فى هذا المثال : (أأكرمت محمودا أم أهنته) ؟ وعلى هذا فقس٠

هل ولها صفتان :

الأول — اختصاصها بطلب التصديق بنسبة بين شيئين ثبوتا ، أو نفيا ، أى طلب ادراك وقوعها ، أو عدم وقوعها — كما فى الحالة الثانية « للهمزة » ، وتدخل على الجملتين — الفعلية والاسمية نحو : (هل قدم أخوك) ؟ وهل أخوك قادم ، تريد السؤال عن نسبة القدوم الى الأخ ، هل هى حاصلة فى الواقع أم غير حاصلة ؟ ويجاب (بنعم) أو (لا) ٠

ولاختصاص (هل) بطلب التصديق يمتنع استعمالها في صورة ، ويقبح في أخرى - كما تراه فيما يلي :

فيمتنع في مثل قولك : (هل قدم محمد أم على) ، من كل تركيب يذكر فيه المعادل - ووجه المنع : هو أن ذكر المعادل يفيد بحسب السليقة العربية والذوق البلاغي : أن السائل عالم ، ومصدق بأصل الحكم ، وهو (القدوم) في هذا المثال ، وانما يسأل فقط عن الفاعل - أهو محمد أم علي ؟ - و « هل » تفيد : أن السائل جاهل بأصل الحكم لأنها لطلب التصديق به ، فيؤدى الجمع بينهما في تركيب واحد الى التناقض .

ويقبح استعمالها في مثل قولك : (هل عمرا قابلت) ، وهل بناديك نزلا) ، و (هل راكبا أتي اليك) . و (هل عندك اقام) ؟ ونحو ذلك : من كل تركيب يتقدم فيه المعمول علي العامل - ووجه القبح : هو أن تقديم المعمول على العامل - كما في الأمثلة - يفيد (غالبا) : تخصيص العامل بالمعمول - كما تقدم في باب القصر - فقولنا : (عمرا قابلت) مثلا يفيد اختصاص عمرو بهذه المقابلة دون سواه ، واذا فالقائل : (هل عمرا قابلت ؟) مصدق بوقوع المقابلة من الفاعل ، وانما يسأل فقط عمن اختص بهذه المقابلة دون غيره - أهو عمرو أم غير عمرو - وحينئذفتقديم المعمول علي عامله يقتضي : التصديق بأصل الحكم ، و (هل) لطلب التصديق بأصل الحكم فيؤدى ذلك الى طلب حصول الحاصل ، وهذا ضرب من العبث ، ينبغى أن يصان عنه كلام البليغ .

وانما قبح ذلك ولم يمتنع كسـابقه . مع أن علة القبح تقتضى المنع ، لاحتمال أن يكون تقديم المعمول لغير التخصيص كالاهتمام بالمقدم مثلا ، فلا يقتضي تقديمه حينئذ : التصديق بأصل الحكم ، فلا يؤدى الي هذا العبث .

الصفة الثانية - شبهها (بالسين وسوف) في تخليصها المضارع للاستقبال وضعا ، بعد أن كان محتملا له وللحال - ولهذا لا يصح أن يستفهم بها عن الفعل الواقع في الحال - فلا يقال : (هل تصدق) في جواب من قال : (أحبك) اذ يريد هل تصدق الآن في قولك ؟ فهو يستفهم عن اتصافه بالصدق في الحال - ووجه عدم الصحة : أن (هل) للاستقبال (كما ذكرنا) والفعل الواقع بعدها هنا حالى ، وهما معنيان متدافعان بخلاف الهمزة فانه يصح فيها ذلك ، لأنها ليست مخصصة للمضـارع بالاستقبال ، فيصح أن يقال في المثال السابق : (أتصدق ؟) ولا ضير فيـــه .

ولأجل اختصاص (هل) بطلب التصديق ، وتخليصها المضارع للاستقبال اختصت بدخولها علي الفعل لفظا او تقديرا — تقول في الأول : (هل يعود أبوك من سفره) ؟ وتقول في الثاني : (هل أبوك يعود من سفره) ؟ علي تقدير رفع (أبوك) في المثال الثاني على الفاعلية لفعل من محذوف يفسره المذكور ٠

فان عدل بها عن الجملة الفعلية الي الأسمية كان ذلك لنكتة بلاغية أن يجعل ما سيوجد كأنه حاصل موجود اهتماما بشانه ، ودلالة علي شدة الرغبة فيه نحو : (هل على مجتهد) ؟ — والأصل : أن يقال : هل يجتهد علي ؟ بمعنى: هل سيحصل اجتهاد من (علي) فيما بعد — غير أنه لما كان الاجتهاد منه مرغوبا فيه جد الرغبة مطلوبا أشد الطلب — أبرز في صورة الحاصل الآن — كما هى عادة الانسان اذا اشتدت رغبته في شيء مستقبل الوقوع تخيله واقعا — لهذا عبر بالجملة الاسمية ، لأنها أدل على طلب حصول الاجتهاد لدلالتها علي الثبوت القائم ٠

ومن هنا كان قوله تعالى : (فهل أنتم شاكرون) الذى عدل فيه عن الجملة الفعلية الي الاسمية أدل علي طلب حصول الشكر من العباد مما لو قيل : (فهل تشكرون ؟) ، أو (أفأنتم شاكرون) ؟٠

أما وجه الأدلية (في الأول) فلأن (هل) عشيقة الفعل ، لا ترضى به بديلا ، فاذا أبعد عنها ، وأتى بالجملة الاسمية في مكانه كان ذلك دليلا علي كمال العناية بمدلول هذه الجملة لأنها — كما ذكرنا — أدل على طلب حصول المقصود لدلالتها علي حصول قائم بخلاف الفعلية (١) فانها انما تدل على حصول سيأتى ٠

وأما وجه الأدلية (في الثانى) فلأن (هل) أشد ارتباطا بالفعل من الهمزة ، فانفكاكه عنها أشد عسرا من انفكاكه عن الهمزة لفرط تعلق « هل » به ، فيكون ذلك أدل على شدة الاهتمام بمدلول الجملة الاسمية لهذا كان قوله تعالي : (فهل أنتم شاكرون) ؟ أدل على طلب حصول الشكر مما لو قيل : (أفأنتم شاكرون ؟) ، مع اتحاد نوعي الجملة فيهما — ولذلك لا يحسن أن يقال (هل أنت شاكر ؟) الا من البليغ ، لأنه

---

(١) أى المضارعية لأن الحديث فيها ٠

هو الذى يراعي النكات البلاغية فى عباراته — أما صدور مثل هذا القول من غير البليغ فقبيح ، لأنه استعمال اللفظ فى غير موضعه ، عن جهل بمرامي الكلام ولطائفه ·

و (هل) نوعان : بسيطة ، ومركبة :

فالبسيطة — هى التى يستفهم بها عن وجود الشيء فى نفسه، أو عدم وجوده علي معني **تحققه** فى الخارج ، أو عدم تحققه فيه ، بحيث يكون لفظ الوجود ، أو عــدم الوجود ، **أو ما فى معناهما** (١) **محمــولا على** مدخولها كقولك : (هل العنقاء موجودة ؟) ، أو (هل هى غير موجودة؟) أى هل هي ثابتة فى الخارج ، متحققة فيه ، أو غير متحققة فيه ؟ بأن كانت أمرا اعتباريا وهميا ·

ومعني كونها بسيطة : أن المذكور فيها شيء واحد غير لفظ (الوجود)

أو ما فى معناه (كالعنقاء) فى المثال المذكور ، و (كمحمد) فى نحو قولك : (هل محمد موجود ؟) ، و (كالكرم) فى قولك : (هل الــكرم متحقق ؟) — فالمذكور فى الكــلام غير لفظ الوجود أو التحقــق ، هو (العنقاء) فى المثال السابق ومحمد فى المثال الثانى والكرم فى المثال الثالث

والمركبة — هي التى يستفهم بهــا عن وجود شيء لشيء ، أو عدم وجوده له ، بمعني ثبوته له ، أو عدم ثبوته كقــولك : (هل الشمس طالعة؟) ، أو (هل هى غير طالعة) و (هل على كريم) أو (هل هو غير كريم ؟) ، فليس الغرض : الاستفهام عن وجود (الشمس) فى ذاتها ، أو عن وجود (علي) فى نفسه — كما فى (هل) البسيطة ، انما الغرض الاستفهام عن ثبوت شيء لهما ، هو (الطلوع) للشمس ، و (الكرم) لعلى ·

ومعنى كونها مركبة : أن المذكور فيها شيئان غير لفظ (الوجود أو ما فى معناه) ، وهذان الشيئان هما (المسند والمسند اليه) (كالشمس والطلوع) فى المثال الأول ، و (علي والكرم) فى المثال الثانى — الى هنا ينتهي الحديث عن (الهمزة ، وهل) ·

---

(٢) كالثبوت والحصول والتحقق ونحو ذلك ·

اما باقي ادوات الاستفهام المذكورة فلطلب التصور فحسب ـ غير انها تختلف : من جهة أن المطلوب بكل منهـــا تصور شيء غير المطلوب تصوره بأداة اخرى ـ واليك الحديث عنها ٠

ما ـ ويستفهم بها عن غير العاقل ـ وهى نوعان :

١ ـ ما يطلب به : ايضاح الاسم وشرحه كأن تسمع لفظا لا تعرف معناه ، فتقول ، ما هو ؟ طالبا أن يبين لك مدلوله اللغـــوى كقولك : (ما المسجد) أى ما مدلوله اللغوى ، فتجاب بلفظ اشهر ، فيقال (ذهب)، وكقولك : ما (الغضنفر) ؟ فتجاب : (أسد) ـ وهكذا :

٢ ـ ما يطلب به ، ماهية المسمى وحقيقته كما يقال : (ما الانسان)؟ أى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ ٠ فيجاب : (حيوان ناطق) ، وماالشمس؟ أى ما ميتها : فيجاب : (كوكب نهارى) ـ وهكذا ٠

ويقع السؤال (بهل) البسيطة بين السؤال (بمـــا) التي لشرح الاسم ، و (ما) التى لطلب الماهية والحقيقة تمشيا مع ما يقتضيه المنطق والطبع ـ فان من يجهل معني (البشر) مثلا يسأل أولا (بما) التى لشرح الاسم عن مدلوله اللغوى ، فيقول : (ما هو ؟) فيجاب : (انسان)، ثم يسأل ثانيا (بهل) البسيطة عن وجوده ، فيقول : (هل هو موجود)؟ فيجاب (نعم) مثلا ثم يسأل ثالثا (بما) التى لطلب الماهية والحقيقة ، فيقال : (ما حقيقته ؟) فيجاب : (حيوان ناطق) ـ وهكذا ٠

من ـ ويسأل بها عن العاقل كما يقال : (من بنى الأهرام ؟) (من فتح مصر ؟) فيجاب باسمه الخاص ، فيقـــال في الأول (خوفو) ٠ وفى الثانى : (عمرو بن العاص) ـ وقد يجاب بوصفه المعين له كما يقال : (من فى الدار ؟) فيجاب الرجل الطويل الذى انشدك قصيدة أمس) ـ وخرج الوصـــف غير المعين نحـــو : تاجر ، او كاتب او غير ذلك من الأوصاف المشتركة بين كثيرين ، فلا يصح أن يقع جواب الســـؤال (بمن) ٠

متى ـ ويسأل بها عن الزمان ـ ماضيا كان أو مستقبلا ـ تقول: (متي قدمت ؟) فتجاب : (أمس) ، وتقول : (متى تسافر ؟) فتجاب : (بعد أسبوع أوبعدشهر) ٠

أيان — ويسأل بها عن الزمان المستقبل خاصة — فيقال : (أيان يثمر هذا الشجر ؟) فيجاب : بعد شهرين ، أو ثلاثة ، أو بعد سنة — وقد تستعمل في مواضع التفخيم والتهويل كما في قوله تعالى : (يسأل أيان يوم القيامة) فان الغرض : تفخيم هذا اليوم — وجواب هذا السؤال (يوم هم على النار يفتنون) ٠

أين — ويسأل بها عن المكان ، فيقال : (أين بيتك) و (أين تذهب) و (أين قضيت يومك ؟) فيجاب عن كل هذا بأسماء الأماكن ٠

كيف — ويسأل بها عن الحال — فيقال : (كيف صحتك) ، أى على أى حالة هي ، فيجاب : جيدة أو معتدلة — ويقال : (كيف وجدت صاحبك) ؟ أى على أية حال وجدته ، فيجاب : وجدته صحيحا ، أو مريضا ، أو مسرورا أو حزينا — ويقال : (كيف أتى اليك فلان) أى على أى حال أتى اليك ، فيجاب أتى ماشيا ، أو راكبا — وهكذا ٠

أنى — ولها استعمالان :

أحدهما — أن تكون بمعني (كيف) كما في قوله تعالى : (أنى يكون لي ولد) ، وكقوله تعالى : (أنى يحيى هذه الله بعد موتها) ؟ على معني كيف في المثالين — ويجب — والحالة هذه — ان يليها الفعل (كما مثلنا) — بخلاف (كيف) فلا يجب فيها ذلك كما تقدم في أمثلتها ٠

ثانيهما — أن تكون بمعني : (من أين) كما في قوله تعالي : (يامريم أنى لك هذا ؟ على معني : (من أين لك هذا الرزق) ؟ بدليل قولها : (هو من عند الله) — وقد تأتي بمعنى (متى) كما في قولك : (أنى يفيض هذا النيل) أى متي يفيض ؟ ٠

كم — ويسأل بها عن العدد المبهم كما في قوله تعالى : (كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟) ويقال : (كم كتابا عندك ؟) فيجاب : كذا من الأعداد ٠

أى ويطلب بها ، تعيين واحد مما أضيفت اليه كما في قوله تعالي : (أى الفريقين خير مقاما ؟) ، و (أى الحزبين أحصي ؟) ، و (أيهم يكفل مريم ؟) ويجاب في كل هذا بتعيين واحد من المضاف اليه — وهي بحسب ما تضاف اليه — فتكون للزمان ، أو المكان اذا أضيفت اليهما ، وتكون للحال ، أو العدد كذلك وتضاف الى العاقل والي غيره ، فيقال (أى الأيام

قدمت) ، و (أى الأماكن نزلت) ، و (على أى الأحوال كنت) • (وأى الرجال بنى الأهرام) • (وفى أى الكتب تقرأ) •

استعمال هذه الأدوات فى غير معناها الحقيقي :

تخرج هذه الأدوات عن معناها الحقيقى الى معان مجازية ، تفهم من سياق الكلام وبواسطة القرائن - منها :

١ - **الأمر** - كما فى قوله تعالي : (فهل أنتم منتهون ؟) على معني : انتهوا •

٢ - **النهي** - كما فى قوله تعالى (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ؟) بمعنى : لا تخشوهم فالله هو الجدير بالخشية منه •

٣ - **النفى** - كما فى قوله تعالي : (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) • علي معني ما جزاء الاحسان الا الاحسان •

٤ - **التشويق** - كما فى قوله تعالي (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ؟) يريد : أن يشوقهم الي تجارة رابحة هى العمل بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام •

٥ - **التعجب** - كما فى قوله تعالي : (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي فى الأسواق) ، فالغرض • التعجب من هذه الحال فى الرسول •

٦ - **التنبيه** على ضلال - نحو : (أين تذهبون ؟) فليس الغرض : الاستفهام عن مكان الذهاب ، بل المراد : تنبيههم على أنهم ضالون ، وأن لا مفر لهم من عذاب الله ، فهو لاحق بهم حيثما كانوا •

٧ - **التمنى** - كما فى قوله تعالي : (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) ؟

فليس الغرض : الاستفهام عن وجود شفعاء لهم اذ هم يعتقدون أن لا شفيع ، ولكنهم يتمنون لو يكون لهم شفعاء يشفعون لهم •

٨ - **التهكم والاستهزاء** - كما فى قوله تعالي : (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) ؟ فليس الاستفهام هنا محمولا علي معناه الحقيقى ، انما المقصود السخرية منه والاستهزاء به •

٩ - **الاستبطاء** - كقولك لمن دعوته فأبطأ فى الاجابة • (كم دعوتك) ؟ فليس المراد : الاستفهام عن عدد الدعوة ، انما الغرض : اظهار أنه تلكأ فى الاجابة ، فلم يسارع •

١٠ ـ **الاستبعاد** ـ كقوله تعالى : « انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين » ؟ فليس الغرض : السؤال عن الذكرى لاستحالته من الله العالم بخفايا الأمور ، انما المراد : استبعاد تذكرهم ـ بدليـــل قوله : « وقد جاءهم رسول مبين » فكأنه يقول من أين لهم التذكر والاعتبار ، والرجوع الي الحق · وقد جاءهم رسول واضح الحجة ، فأعرضوا عنه ؟

١١ ـ **التحقير** ـ كقولك لآخر : (من أنت) ؟ استخفافا به وازدراء ·

١٢ ـ **التكثير** ـ كقوله تعالي : « سل بني اسرائيل كم آتيناهم من من آية بينة » ؟ فليس المراد : السؤال عن عدد الآيات ، وهو الذى لا تخفى عليه خافية ، انما الغرض : بيان أن ما أوتى اليهم من الآيات البينات كثير العدد ، اى وهم ـ مع ذلك ـ يكابرون عنادا ·

١٣ ـ **التعظيم** ـ كما فى قوله تعالى : « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ؟ » يراد تعظيمه (سبحانه) ، وأن الأمر فى الشفاعة مرجعه اليه ، ومنوط باذنه وارادته ·

١٤ ـ **التسوية** ـ كما فى قوله تعالي : « سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » أى انذارهم وعدمه سيان ، فهم ـ فى الحالين ـ معرضون ·

١٥ ـ **التقرير** ـ اى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه كما فى قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » ؟ فحمل الاستفهام علي حقيقتـــه ممنوع بداهة لأنه قول الله تعالي ، وانما هو حمل المخاطب علي الاقرار والاعتراف ـ ومثله قوله تعالى : « ألم نربك فينا وليدا » ؟

١٦ ـ **الانكار** ـ كقولك لمن يتعاطى الخمر : (أتشرب الخمر) ؟ أو لمن يسرق : (أتسرق) ؟ فليس الاستفهام محمولا على حقيقته اذ لا معنى للسؤال عن شيء مشاهد · انما الغرض : الانـكار علي الفاعل فعله ـ ويسمي الاستفهام حينئذ انكاريا ـ ولا يخرج أمره عن معنيين ـ التوبيخ ، والتكذيب ·

فالتوبيخ ـ اما على أمر وقع فيما مضى ، بمعني (ما كان ينبغي) · أو علي أمر خيف وقوعه فى المستقبل ، بمعنى : (لا ينبغى أن يكون) ـ فالأول كقولك لمن ارتكب جرما : (أعصيت ربك ؟) اى ما كان ينبغي لك أن تعصيه ـ والثاني كقولك لمن يعتزم ارتكاب محظور : (أتعصي ربك) ؟ أى لا ينبغى أن يصدر منك عصيان ـ ومن هذا قول الشاعر :

(أفوق البدر يوضع لى مهاد) ؟ ... أى لا ينبغي ذلك ، مدعيا : أنه أعلي مرتبة ، وأسمى مكانة من البدر – فالاستفهام فى كل هذا يراد به الانكار علي المخاطب فعله ، وتوبيخه عليه .

والتكذيب – اما فى أمر مضى بمعنى : (لم يكن) أو سيأتي بمعنى : (لن يكون) – فالأول كقوله تعالى : « أفأصفاكم ربكم بالبنين ، واتخذ من الملائكة اناثا » ؟ أى لم يكن هذا الاصفاء ، وهذا الاتخاذ ، بل أنتم مفترون علي الله كذبا فيما تدعون ، تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالمراد هنا : تكذيبهم فى دعواهم – والثانى كقوله تعالي : (أنلزمكموها وانتم لها كارهون – أى انكرهكم على قبول الحجة ، وأنتم كارهون لها ، يعنى لن يكون هذا الالزام والاكراه ، بل الذى أنا منوط به ، الاعلام لا الالزام – فالاستفهام فى (الآيتين) يراد به الانكار علي المخاطب وتكذيبه فيما زعم .. الي غير ذلك من المعاني التى لم يرد فيها : الاستفهام الحقيقى .

اختبار

(١) عرف الاستفهام ، واذكر أدواته ، وبين ما يختص منها بالتصور ، وما يختص بالتصديق ، وما يشترك بينهما ، مع التمثيل لما تقول .

(٢) ما المسئول عنه بالهمزة التى للتصور ؟ وماذا يراد بها فى مثل قولك : (اقابلت صاحبك) ؟ من كل ما ولي الفعل فيه الهمزة . وما المسئول عنه فى نحو قولك : (القيت محمودا أم خالدا) ؟

(٣) ما المسئول عنه بهمزة التصديق ؟ وهل يشترط فيه ايلاؤه هذه الهمزة كما فى همزة التصور ؟ وجه لما تقول .

(٤) بين وجه امتناع أن يقال : (هل زارك على أم أخوه) ؟ وما وجه قبح أن يقال : (هل محمدا قابلت) ؟ ولم لم تمتنع هذه الصورة كسابقتها ؟ .

(٥) يقولون : ان (هل) كالسين وسوف : تمحض المضارع للاستقبال فماذا يترتب علي ذلك ؟ علل لما تقول مع التمثيل .

(٦) ما وجه اختصاص (هل) بالجملة الفعلية ؟ وما هى النكتة فى العدول بها عن الفعلية الى الاسمية فى نحو قولك : (هل أنت صادق) ؟ اشرح ذلك بوفاء .

(٧) أى العبارتين ادل علي طلب الصدق ـ اقولك : (فهل انت صادق) ؟ أم قولك : (افانت صادق) ؟ ـ وضح ما تقول مع التوجيه ٠

(٨) قسم (هل) ، وعرف كل قسم ، ومثل له ، مع بيان علة تسميتها بالبسيطة (تارة) ، وبالمركبة (اخرى) ٠

(٩) ايت بمثال من عندك فيه الهمزة للتصديق ، ثم حولها الي همزة تصور في المثال عينه ، ثم مثل للهمزة المراد بها تصور المفعول لأجله ، وما المراد تصوره فى قولك : اجدا قال أم هزل ؟

(١٠) بين ما يطلب تصوره (بما) ، ثم بين مرتبة (هل) البسيطة بالنسبة (لما) ، مثل لما تقول شارحا اياه ٠

(١١) اذكر أربعة من المعانى التى خرج فيها الاستفهام عن معناه الحقيقى ، مع التمثيل ، ثم بين المراد بالاستفهام فى قول الشاعر :

أتطلب صاحبا لا عيب فيه ... وأى الناس ليس له عيوب ؟

تمـرين

بين المعانى المستفادة من الاستفهام فيما ياتي :

سواء علينا : أجزعنا أم صبرنا ٠ هل الحياة الا ظل زائل ، أفى الله شك ؟ ٠ أتصون يديك عن الأذى ؟ أتغضب والديك ؟ ٠ هل تسمع قولا فيه اصلاحك ؟ من ذا الذى بنى الأهرام ؟ ٠ أهذا الذى كنت تركن اليه ؟٠ أأنت الذى نال الجائزة ، أم يوسف ؟ يسالون أيان يوم الدين ؟ ٠ انى لكم هذا المال ، وقد أهلككم الفقر ؟ ٠ قال النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه ... علي شعث أى الرجال المهذب ؟

الام أنت لاه ولاعب ؟ ٠ ومن ذا الذى ترضي سجاياه كلها ؟ ألم يجدك يتيما فآوى ؟ ٠ متى يستقيم الظل والعود أعوج ؟ ٠ أتركن للعدل ؟٠ وهل سمعت بظل غير متنقل اتلهو ؟ وأيامنا تذهب ؟ أأديت واجبك ؟ هل تستوى الظلمات والنور ؟ ٠ أبعد شيبى يبغي مني الأرب ؟ أتكذب علينا ؟٠ هل يعود الشباب ؟

جواب التمرين

الجملة	المعنى المستفاد	الجملة	المعنى المستفاد
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا	التسوية	ومن ذا الذى ترضي سجاياه كلها؟	الاستبعاد
هل الحياة الا ظل زائل ؟	النفي	ألم يجدك يتيما فآوى ؟	التقرير
أفي الله شك !	التقرير – النفي	متى يستقيم الظل والعود أعوج ؟	النفى أو الاستبعاد
أتصون يديك عن الأذى ؟	الأمر	أتركن للعدل	النهى
أتغضب والديك !	النهي	وهل سمعت بظل غير متنقل ؟	النفى
هل تسمع قولا فيه اصلاحك ؟	التشويق	أتلهو وأيامنا تذهب ث	التعجب
من ذا الذى بني الأهرام ؟	التعظيم	أأديت واجبك ؟	الأمر
أهذا الذى كنت تركن اليه ؟	التحقير	هل تستوى الظلمات والذور ؟	الاستبعاد أوالنفي
أأنت الذى نال الجائزة أم يوسف؟	تصور المسند اليه	أبعد شيبى يبغي مني الأرب ؟	التعجب أو
يسألون أيان يوم الدين ؟	التهويل		الاستبعاد
أنى لكم هذا المال وقد أهلككم الفقر؟	من أين لكم	أتكذب علينا ؟	الانكار توبيخا
أى الرجال المهذب	الاستبعاد	هل يعود الشباب	التمنى
الام أنت لاه ولاعب ؟	الاستبطاء		

تمرين يقاس على ما سبق

بين المعانى المستفادة من الاستفهام فيما يأتي :

هل الي خروج من سبيل ؟ · أعقوقا بعد اذ طوقت عنقي بمعروفك؟· أتسود بلا مشقة أو عمـــل ؟ · اتقولون على الله مالا تعلمون ؟ · من علمك ؟ · عم يتساءلون عن النبأ العظيم ؟!

أألبس هجر القول من لو هجرته   اذا لهجاني عنه معروفه عندى

ومن أصدق من الله قيلا ؟ · هل يشرح المعلم الدرس ؟· ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ؟ : أيحسب الانســـان أن يترك سدى ؟ · انى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر ؟ · اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم ؟ ·متى نصر الله ؟ — أين المفزع من أمر الله ؟

أأرى الصـــنيعة منك ثم أسرها   اني اذا ليـــد الكريم لســـارق

من ذا الذى ما ساء قط   ومن له الحســـني فقـــــط ؟

هل الدهر الا ساعة ثم تنقضى   بما كان فيها من بلاء ومن خفض ؟

متي يبلغ البنيان يوما تمامه   اذ كنت تبنيـــه وغيرك يهـــدم

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم   اذا كانت الأخلاق غير حســـان ؟

الام وفيم تنقلنـــــــا ركاب   ونامـــل ان يكون لنا أوان ؟

با لله لفظك هذا سال من عسل   أم قد صببت علي أفواهنا العسلا ؟

مبحث التمنى :

هو طلب الشيء المحبوب الذى لا يرجى حصـــــوله — اما لكونه مستحيلا ، أو لأنه بعيد الحصول ، فالأول كما فى قول الشاعر :

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها   عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

والثاني كقول أحد السوقة : (ليتنى وزير) ·

فان كان ذلك الشيء مترقب الحصول قريبه كان طلبه ترجيا ، ويعبر فيه حينئذ بالفاظ الترجى (كلعل وعسى) كقوله تعالى : (لعل الله يحدث

بعد ذلك أمرا) وقوله تعالي : (عسى الله أن يأتي بالفتح) — ولا بحث لنا فيه ، لأنه ليس من اقسام الطلب « اذ هو عبارة عن ترقب حصـــول الشيء — محبوبا كان أو مكروها والمكروه لا يطلب حصوله ·

صيغة التمني — للتمنى صيغ أربع — احداها أصلية فيه ، والثلاث الباقية غير أصلية — واليك — بيانها :

(١) **ليت** — وهي الأداة الموضوعة لأجل التمني أصالة ، وقـــد تقدمت امثلتها فلا داعي لذكرها ·

(٢) **هل** — ويتمنى بها ، فتعطي حكم (ليت) ، وينصب المضارع بعدها على اضمار (أن) كما في قوله تعـالي : (فهل لنا من شـــفعاء فيشفعوا لنا ؟) علي معنى : ليس لنا شفعاء — ونكتة التمنى بها : ابراز المتمني الذى لاطماعية في حصـوله في صورة المستفهم عنـــه ، الممكن الوجود ، المطموع في حصوله اظهارا لكمال العناية به ، وشدة الرغبة فيه — وانما لم تحمل علي معناها الحقيقى (وهو الاستفهام)للعلم بأن لا شفعاء لهم ، ولا شفاعة ·

(٣) **لو** — ويتمني بها ، فتعطي أيضا حكم (ليت) ، وينصب في جوابها المضارع على اضمار (أن) كسابقتها كما في قوله تعالي : (لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) ، وكما في قولنا : (لو تاتينا فتحدثنا) على معني : ليت لناكرة ، وليتك تاتينا) ونكتة التمني بها : ابراز المتمني — للاشعار بعزته — في صورة الممتنع اذ أن (لو) — في الأصل — حرف امتناع لامتناع — ولم تحمـــل على معناها الحقيقي (وهو الشرطية) لنصب الفعل بعدها ·

(٤) **لعل** — ويتمنى بها ، فتعطي — كذلك — حكم (ليت) ، وينصب المضارع بعدها على اضمار (أن) كما سبق لأختيها كقوله تعالي حكاية عن فرعون موسى : (لعلى ابلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الي اله موسي) علي معني ليتنى ابلغ الأسباب ، ومنه قول الشاعر :

أسرب القطا هل من يعير جناحه   لعلى الى من قد هويت أطير ؟

على معني : ليتني اطير — ولم تحمل على معناها الحقيقي الذي هو (الرجاء) لاستحالة بلوغ الأسباب في الأول ، والطيران في الثاني — ونكتة التمنى بها : ابراز المتمني البعيد الحصول في صورة القريب المترقب حصوله اشعارا بكمال العناية به ، والشوق اليه ·

تنبيهان :

الأول ـ كما تستعمل (لعل) فى مقام التمني لنكتة ابراز البعيد الحصول فى صورة القريب المتوقع حصوله ـ تستعمل (ليت) فى مقام الترجي لنكتة ابراز المرتقب حصوله فى صورة البعيد الحصول (عكس الأول) كما فى قول الشاعر :

فياليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بينى وبين المصائب

يقول : انه مبتلي بأمرين ـ بعد الأحبة عنه : وقرب المصائب منه · فهو يرجو لو تبتعد عنه المصائب ابتعاد الأحبة ـ وهذا المرجو كما يبدو مترقب الحصول ـ ولكن لما كان بعيد المنال (فى زعمه) وأنه أمر لا طماعية فيه ، ولا أمل فى الوصول اليه عبر فيه (بليت) تنزيلا للمترجي القريب الحصول منزلة المتمنى البعيد الحصول ·

الثاني ـ أعلم أن (هل) قد يزاد عليها حرف (لا) ، فيقال : (هلا) بالتشديد ـ وقد تقلب الهاء همزة ، فيقال : (ألا) ـ كذلك (لو) قد يضم حرف (لا) أو (ما) فيقال : (لولا ولوما) ـ وبهذا يتكون حروف أربعة ، تصلح للتمنى بها ، هى هلا ، وألا ، ولولا ، ولوما ـ وانما ركبت (هل ولو) هذا التركيب ليزول احتمال معني الاستفهام فى هل ومعنى الشرط فى لو ويتعين معنى (التمنى) ـ فاذا دخلت احداهما على الفعل الماضى حينئذ أفادت معني (التنديم) أى جعل المخاطب نادما ـ وان دخلت على المضارع أفادت معني (التحضيض والحث) أى حض المخاطب وحثه علي الفعل ـ تقول فى الأول : (هلا سافرت) أو (لولا سافرت) ، علي معنى : (هلا تخلص فى عملك) ، أو (لو ما) تصدق فى قولك ، علي معنى : ليتك تخلص أو ليتك تصدق ، تريد حضه على الاخلاص أو الصدق : ا هـ ·

مبحث النداء :

هو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف ناب مناب « أدعو » لفظا كقوله تعالى : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » ، أو تقديرا كقوله تعالي : « يوسف أعرض عن هذا » ·

صيغ النداء ـ للنداء صيغ ثمان هي ـ الهمزة ، أى ، يا ، آ ، آى ، أيا ، هيا ، وا ، ـ وهي فى الاستعمال قسمان :

الأول - الهمزة وأى - وهما موضوعتان لنداء القريب ٠

الثاني - باقى الأدوات - وهي موضوعة لنداء البعيد ٠

وقد ينزل البعيد منزلة القريب ، فينادى (بالهمزة وأى) تنبيهاً على أنه فى القلب حاضر ، ولا يغيب عن الخاطر كما فى قول الشاعر :

أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكمو فى ربع قلبى سكان (١)

وقد يعكس فينزل القريب منزلة البعيد ، فينادى بأدوات البعيد لغرض من الأغراض منها :

١ - الاشعار بأن المنادى رفيع القدر ، عظيم الشأن ، فينزل بعد المنزلة منزلة بعد المكان كما فى قولك : « يا الله » وكقول العبد لسيده ، وهو فى حضرته : « يا مولاى » ٠

٢ - الاشارة الي أن المنادى وضيع المنزلة ، منحط المكانة ، فكأنه بعيد عن ساحة عن الحضور كما فى قولك : (من أنت يا هذا ؟) لمن هو بين يديك ٠

٣ - الاشارة الي أن السامع غافل لذهول ، أو نوم ، أو نحو ذلك ، فيعتبر كأنه غير حاضر فى مجلس الخطاب كقولك للساهي : (أيا فلان - الي غير ذلك ٠

استعمال الصيغة فى غير معناها الحقيقى :

تخرج صيغة النداء عن معناها الأصلي الذى هو « طلب الاقبال » الي معان أخر مجازية ، تفهم من القرائن اشهرها :

الاغراء - وهو الحث علي التزام الشيء ، والتمسك به كقولك لمن اقبل يتظلم : (يا مظلوم) ، فليس الغرض منه : حقيقة النداء الذى هو طلب الاقبال ، لأن الاقبال حاصل ، فلا معني لطلبه ، انما المراد : اغراء المخاطب ، وحثه على زيادة التظلم ، وبث الشكوى ، بقرينة الحال ٠

الاختصاص - هو هنا : تخصيص الشيء من بين امثاله بما نسب اليه كأن يقول انسان : (أنا اكرم الضيف أيها الرجل) و (أنا أيها البطل أكشف المكروب) يريد فى الأول أن يقول : أنا مختص من بين الرجال باكرام الضيف وفى الثاني يريد أنا مختص من بين سائر الأبطال بكشف المكروب - والاختصاص علي صور ثلاث :

---

(١) نعمان الأراك : اسم مكان ، والربع : المنزل ٠

(أ) أن يكون على صورة المنادى ، الا أنه لا يجوز فيه اظهار حرف النداء اذ لم يبق فيه معنى النداء أصلا كما مثلنا ـ وكما فى قولك : (علي أيها الكريم يعتمد) أى أنا مختص من بين سائر الكرام بالاعتماد علي ٠

(ب) أن يكون معرفا (بأل) كقولهم : (نحن العرب أسخى الناس)، و (نحن الليبيين ننشد الحرية ، وناٴبى الضيم) ٠

(جـ) أن يكون معرفا بالاضافة كقولهم : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) أو نحن (أبناء طرابلس) لا نرضى به بديلا ٠

(د) أن يكون معرفا بالعلمية ، وهو نادر الوقوع كقول الراجز العربى : بنا (تميم) يكشف الضباب ٠

فليس الغرض من النداء فى هذه الصور : حقيقة الاقبال اذ ليس المراد (بالاسم الظاهر) فى هذه المثل : المخاطب ، بل المراد : المتكلم نفسه ، وهو لا يطلب اقبال نفسه ـ لهذا حمل علي معني الاختصاص بمعونة المقام ـ كأن يكون الكلام فى معرض الفخر والمباهاة كما فى الأمثلة السابقة ـ ، أو فى معرض التواضع والمسكنة كما فى قولك : (أنا أيها العبد فقير الي عفو ربى) ـ ٠

وقد يكون الحامل عليه : مجرد بيان الغرض من الضمير كقولهم : (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة) ٠

الاستغاثة والندبة ـ فالأول نحو : (يالله للمسلمين) والثانى نحو (واحسيناه) فمن الجلى أن ليس المراد حقيقة النداء ٠ انما الغرض : الاستغاثة بالمخاطب فى الأول ، والبكاء عليه فى الثاني ٠

التحسر والتحزن ـ كما فى نداء القبور ، والأطلال ، والمنازل الدارسة كقول الشاعر يرثى معن بن زائدة :

أيا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا ؟

وكقول آخر :

أيا منزلى سلمي سلام عليكما   هل الازمن اللاتى مضين رواجع؟

فليس المراد حقيقة النداء كما هو ظاهر اذ ليست هذه الأشياء مما ينادى بها ويطلب اقباله ، وانما الغرض التحسر والتفجع لفقدان الأحبة، وذهاب أيامهم ، وما كانوا فيه من مجد وعز وحول وطول ٠

الزجر والملامة – كما في قول الشاعر :

(أفؤادى) متى المتاب ألمـا   تصح والشيب فوق رأسي ألما (١)

يزجر الشاعر نفسه ، ويلومها على تماديها فى غيها وضلالها ، وقد وخطه الشيب ، وهو نذير الفناء أى فكان ينبغي أن يرعوى عن غيه ، ولا يتمادى فى ضلاله .

التعجب – كما فى قول الشاعر :

يا لك من قمبرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضى واصفرى

الي غير ذلك مما لا يراد منه حقيقة النداء .

اختبـــار

(١) عرف التمنى ، ومثل له ، وافرق بينه وبين الترجى ، وهل الترجي من أقسام الطلب ، ولم ؟ مثل لما تقول .

(٢) اذكر أدوات التمني ، ثم بين معنى (هل) فى قوله تعالي : (فهل لنا من شفعاء ؟) وما هى النكتة فى استعمال أداة الاستفهام فى التمنى .

(٣) بين السبب فى استعمال (لو) فى معني التمني فى قول المعسر: (لو أن لى مالا فأتصدق منه علي الفقراء والمحتاجين) .

(٤) بين سر استعمال (لعل) فى معنى التمنى فى قول ذى الفاقة : (لعل لي قنطارا من ذهب) .

(٥) قال رجل : (ليت الدهر يصفو لي) فما وجه التعبير (بليت) ، فى حين أن صفاء الزمان ليس مما يستبعد حصوله .

(٦) عرف النداء ، ومثل له ، وقسم صيغه باعتبار استعمالها ، مع بيان ما تعرف : من دواعي استعمال صيغة المنادى البعيد فى القريب .

(٧) هات مثالين خرجت فيهما صيغة النداء عن معناها الحقيقي ، مع بيان علة خروجها عن المعنى .

---

(١) ألما بمعنى نزل والألف للاطلاق .

(٨) ما المقصود بالنداء فى قوله تعالى : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) وفى قول الشاعر : (أيا منازل سلمى أين سلماك) .

(٩) هات مثالا من انشائك فى مقام التمني مستعملا فيه « لعل » ، وبين فيه نكتة الاستعمال .

تمــــرين

بين المعانى المستفادة من الجمل الآتية ، مع بيان السر فى عدم حملها على المعاني الحقيقية :

(١) هل الي مرد من سبيل ؟ . (٢) لو تسالمنى الأيام فأتقى شرها .
(٣) لعلى أري طيفك فى المنام (٤) أسكان العقيق كفى فراقا .
(٥) يا مهيض الجناح (٦) نحن (المصريين) من سلالة الفراعنة .
(٧) يا لك من بطل . (٨) لو تتلو الآيات فتشق سمعي .
(٩) صاح شمر ولا تزال ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين .
(١٠) يالقومى ويالأمثال قومي لاناس عتـ ـوهم فى ازدياد
(١١) أيها القلب قد قضيت مراما فالام الولوع بالشـــهوات
(١٢) أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
(١٣) يا ليلة لست أنسى طيبها أبدا كأن كل سرور حاضر فيها

جواب التمرين

رقم الجملة	المعنى المستفاد	سر عدم الحمل علي الحقيقة
١	التمنى	العلم بأن لا مرد
٢	»	نصب الفعل بعدها
٣	»	الاستبعاد
٤	التحسر والتحزن	عدم تأتي الاقبال من المنادين لفقدانهم
٥	الاغراء	عدم تعلق الغرض بحصول الاقبال
٦	الاختصاص	أن الانسان لا يطلب اقبال نفسه
٧	التعجب	اقتضاء المقام له
٨	التمني	نصب الفعل المضارع بعد (لو)
٩	الزجر والملامة	توجيه النداء الي غير معين
١٠	الاستغاثة	اقتضاء المقام لها
١١	الزجر - اللوم	عدم تأتى الاقبال من المنادى
١٢	التحسر والتفجيع	» » » » »
١٣	» »	» » » » »

تمرين يطلب جوابه على قياس ما سبق

لعل لي ضياعا واسعة ، وجاها عريضا • يا مسلوب الحق ، نحن معشر العرب لا نرضى الهوان، يا لله من ظلم الانسان • وافضيلتاه، يا له من برهان ساطع • يا قلب متي ترعوى عن غيك ؟ لو يولد لى ولد صالح فيدعو لي •

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
فيالائمى دعنى اغالي بقيمتى فقيمة كل الناس ما يحسنونه
يا ناق سيرى فقد افنت أناتك بى صبري وعمري واحلاسي وانساعي(١)

الفصل والوصل

الوصل : عطف جملة فأكثر علي اخرى ، **والفصل** : ترك هذا العطف والبحث هنا مقصور علي العطف بالواو لا غير ، اذ هى التي يقع فيها الاشتباه لأنها لمطلق الجمع ، ولمجرد تشريك ما بعدها لما قبلها فى اعرابه ، فلابد فيها اذا من معنى جامع بين المتعاطفين يصحح العطف ـ وهذا المعنى لا يوفق اليه الا من أوتي حظا من حسن الذوق ، ورزق قريحة وقادة ـ لهذا كانت هذه (الواو) محك رجال هذا الفن • ومقياس أقدارهم فيه ، حتي قصر بعض العلماء (البلاغة) على معرفة (الفصل والوصل) ـ بخلاف غيرها من حروف العطف فلا بحث لهم فيه اذ لا يقع فيه اشتباه ، لأن كل حرف من هذه الحروف يفيد ـ مع التشريك فى الاعراب ـ معني آخر كالترتيب مع التعقيب فى (الفاء) • ومع التراخي فى (ثم) ، وكالتخيير والاباحة فى (أو) ـ وهكذا سائر الحروف العاطفة • فاذا تحقق هذا المعنى حسن العطف ، وان لم توجد جهة جامعة بين المتعاطفين ـ ولكل من الفصل والوصل مواضع خاصة وهاك بيانها:

---

(١) « أحلاس » جمع حلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع علي ظهر البعير تحت البردعة و « الأنساع » جمع نسع بكسر النون سير من جلد يشد به الرحل ـ والمعنى أسرعى أيتها الناقة فقدنفذ الصبر والعمر ، وبلي ما عليك من رحل لطول زمن الركوب فهو يشكو من بطء ناقته ، ويتضجر من طول الركوب •

مواضع الفصل والوصل :

الأول ـ أن يكون بين الجملتين (كمال انقطاع) ، بحيث لا يصح الربط بينهما لكن ذلك مشروط بألا يكون فى الفصل ايهام خلاف المراد كما سيأتي بيانه بعد ـ وانما وجب الفصل فى هذه الحالة لأن العطف بالواو يقتضي المناسبة بين الجملتين ، ولا مناسبة فيما بينهما كمال انقطاع ·

الثاني ـ أن يكون بين الجملتين (كمال اتصال) ، بحيث لا يصح التغاير بينهما وانما وجب الفصل فى هذه الحـــالة لأن العطف بالواو يقتضى المغايرة بين الجملتين ، ولا مغايرة فيما بينهما كمال اتصال ·

الثالث ـ أن يكون بين الجملتين (شبه كمال انقطاع) ·

الرابع ـ أن يكون بين الجملتين (شبه كمال اتصال) ـ وانما وجب الفصل فى هاتين الحالتين لمـــا ذكر فى الحالتين الأوليين لأن شبه الشيء يأخذ حكمه ·

الخامس ـ أن يكون بين الجملتين (توسط بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال) مع قيام المانع من الوصل ـ واليك تفصيل القول فى المواضـــع الخمسة على الترتيب المذكور :

أما كمال الانقطاع بين الجملتين (بالشرط المتقدم) · فيتحقق فى صورتين :

الأولي ـ أن تختلف الجملتان خبرا وانشاء ـ بأن تكون احداهما خبرا لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، وتكون الأخرى انشاء لفظا ومعني ، أو معني فقط ، فالمدار فى الاختلاف على المعني (١) ·

فمثال اختلافهما لفظا ومعني (والأولى هى الانشاء) قول الشاعر :

لا تسأل عن المرء عن خلائقه وجهه شاهد من الخبر

فصلت الجملة الثانية عن الأولي لاختلافهما خبرا وانشاء فى اللفظ والمعنى كما ترى ـ ومثله قول الشاعر :

---

(١) فان اختلفا لفظا فقط وجب الوصل نحو : قوله تعالى : « وان أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا » الى قوله « وقولوا للناس حسنا » فقوله : (وقولوا للناس حسنا) عطف على قوله: (لا تعبدون الا الله) لأنه بمعنى النهي أى (لا تعبدوا) ·

وقال رائدهم أرسوا نزاولها فحتف كل امرىء يجرى بمقدار (١)

يقول : أقيموا فى هذا المكان نقاتل العدو ، ولا تحجموا عن قتاله خشية الموت ، فلكل انسان أجل محدود ينتهي اليه ، فلا الاقدام يدنيه ، ولا الاحجام يقصيه - والشاهد فى قوله (أرسوا نزاولها) حيث فصل بين الجملتين لاختلافهما خبرا وانشاء كما ترى) .

ومثال اختلافهما لفظا ومعنى (والأولى هي الخبر) عكس ما تقدم قولك : (ضل زيد السبيل ، أهده يا عمرو) .

ومثال اختلافهما معني (وهما في اللفظ خبران) قولهم : (سافر محمد ، بلغه الله مناه) فالثانية - وان كانت خبرا فى اللفظ - هى فى المعنى انشاء للدعاء ، علي معنى : اللهم بلغه مناه .

ومثال اختلافهما معنى (وهما فى اللفظ انشاءان) قولك عند ذكر من كذب على النبى صلي الله عليه وسلم : (ليتبوأ مقعـــده من النار ، لا تصاحبه أيها الصديق) - فالأولي - وان كانت انشاء فى اللفظ - هي فى المعنى خبر .

فى المعنى خبر على معنى : يتبوأ مقعده - ومثله أنتقول : (أليس الله بكاف عبده ؟ ، اتق الله أيها العبد) فالأولي خبرية معني علي معنى : الله كاف، وان كانت فى اللفظ انشاء .

الصورة الثانية - أن تتفق الجملتان خبرا وانشاء ، ولكن لا تناسب بينهما فى المعنى ، أو في السياق - فالأول : نحو أن تقول لآخر : « خرجت من دارى ، أبدع ما قيل من الشعر كذا » فتفصل الثانية عن الأولى لعدم المناسبة بين الخروج من الدار وابداع ما قيل من الشعر ، مع اتفاقهما فى الخبرية لفظا ومعنى - والثاني : نحو قوله تعالي : « ان الذين كفروا سواء عليهم : أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » بعـــد قوله تعالي : هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » الآية . لم يعطف قوله : « ان الذين كفروا الخ » على قوله : « هدى للمتقين الخ » - مع ما بينهما من مناسبة فى المعنى بالتضاد : من حيث ان الأول مبين لحال المؤمنين ، والثاني مبين

---

(١) الرائد فى الأصل من يتقدم القوم لطلب الماء أو الكلأ والمراد هنا الشجاع ، « المقدام » « وأرسوا » أقيموا « ونزاولها » بالرفع : نحاولهـا ونعالجها والضمير للحرب « والحتف » الهلاك « والمقدار » قضاء الله .

لحال الكفار - لأن بيان حال المؤمنين غير مقصود بالذات ، وانما ذكر بطريق التبع لبيان حال الكتاب ، فى قوله : « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، وليس بين حال الكتاب ، وحال الكفار مناسبة ظاهرة ، تقتضى الوصل ·

واعلم أن المانع من العطف فى هاتين الصورتين ذاتى ، لا يمكن دفعه اصلا ، وهو كون الجملتين لا تناسب بينهما - كما أوضحناه لك فيما تقدم ·

وأما كمال الاتصال بين الجملتين :

فيتحقق فى أن تتحد الجملتان اتحادا تاما ، بحيث تنزل الثانية من الأولي منزلة نفسها ، وذلك فى صور ثلاث :

الصورة الأولي : أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى تاكيدا لفظيا ، أو معنويا ·

فالتأكيد اللفظي - أن يكون مضمون الجملة الثانية هو مضمون الجملة الأولى لدفع توهم الغلط أو السهو فى الجملة الأولي كما فى قوله تعالى : « فمهل الكافرين ، أمهلهم رويدا » - فصل بين الجملتين لأن الثانية بمثابة التأكيد اللفظى من الأولي وهو ظاهر ·

والتأكيد المعنوى - أن يختلف مفهوما الجملتين ، ولكن يلزم من تقرر معني احداهما : تقرر معني الأخرى لدفع توهم التجوز فى الجملة الأولى كقوله تعالى : (ما هذا بشرا : ان هذا الا ملك كريم) فصل بين الجملتين لأن الثانية من الأولي بمنزلة التأكيد المعنوى لاختلاف مفهومى الجملتين ، ولأن مضمون الثانية منهما مقرر لمضمون الأولي - ذلك : أنه اذا كان ملكا لم يكن بشرا ، فاثبات ملكيته تحقيق وتأكيد لنفي بشريته ·

الصورة الثانية : أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى - بأن يكون فى الأولي قصور ، أو خفاء فى وفائهابالمراد ، وتكون الثانية أوفى به منها ، والمقام يقتضي اعتناء بشانه ·

والبدل - كما هو معلوم - انواع ثلاثة - بدل بعض ، وبدل اشتمال، وبدل كل - بناء على اعتباره فى الجمل ·

فمثال بدل البعض قوله تعالي (أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون) - فصل بين الجملتين ، لأن الثانية من الأولي بمثابة بدل البعض لقصور الأولي عن وفائها بالمراد - ذلك أن المراد : التنبيه على نعم الله (سبحانه) ، والمقام يقتضى اهتماما بشان هذاالتنبيه، لأنه ايقاظ للغافلين من سنة غفلتهم عن نعم الله تعالي - وليس من شك : أن الجملة الثانية أوفى بتادية هذا المراد لدلالتها على نعم الله تفصيلا -

بخلاف الجملة الأولي ، فان في وفائها بهذا المراد قصوراً لدلالتها عليه اجمالا - وانما كانت الجملة الثانية بمثابة بدل البعض من الأولي ، لأن ما ذكر في الجملة الثانية من النعم الأربع بعض ما يعلمون . فهى على وزان (وجهه) من قولك : (أعجبنى محمد وجهه) .

ومثال بدل الاشتمال قوله تعالي : (اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) - فصلت الثانية عن الأولي اذ أبدلت منها بدل اشتمال لأنها أبين وأوفى في تأدية المعنى المقصود - وهو حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، اذ مفادها : أنهم لا يخسرون معهم شيئا من دنياهم بل يربحون صحة دينهم ، فينتظم لهم خيرى الدنيا والآخرة - وانما كانت الثانية بدل اشتمال لأن اتباع الرسل يتضمن اتباعا موسوما بالهداية والسعادة وهو مضمون الجملة الثانية ، فوزانها حينئذ وزان (علمه) من قولك : (أعجبني محمد علمه) ومثله قول الشاعر :

أقول له : ارحل : لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر مسلما

يقول : انك لم تخلص في صحبتنا ، وان ظاهرك وباطنك على طرف نقيض ، فارحل اذا ، ولا تقم بيننا ، والا فكن على ما ينبغى أن يكون عليه الرجل المسلم : من طهارة وصفاء في سره وعلنه - والشاهد في قوله (ارحل لا تقيمن) حيث أبدلت الجملة الثانية من الأولي بدل اشتمال اذ هى أوفى منها في تأدية المراد الذى هو (اظهار كمال الكراهية في اقامته) لأنها تدل عليه دلالة صريحة ، مع تأكيدها بالنون - وانما كان البدل اشتمالا ، لأن الارتحال يتضمن عدم الاقامة .

ومثال بدل الكل قوله تعالى : (بل قالوا مثل ما قال الأولون ، قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) ؟ أبدلت جملة (قالوا) الثانية من جملة (قالوا) الأولى بدل كل ، لأن الثانية أوفى من الأولي من حيث انها مفصلة للمقول ، فوزانها وزان (أخوك) من قولك : (زارني محمد أخوك) ، وانما كان بدل كل ، لأن الجملتين بمعني واحد ، والاختلاف بينهما انما هو بالاجمال والتفصيل .

ومثله قولهم : (فلان جمع بين أمرين : بين طهارة السريرة وحسن السيرة وقولهم : (قنعنا بالأسودين - قنعنا بالماء والتمر) . وقولهم في امرأة تزنى وتتصدق توبيخا لها : (لا تجمعى بين الأمرين - لا تزني ولا تتصدقى) ومن لم يعتد ببدل الكل في الجمل يجعل كل هذه الأمثله من قبيل التوكيد ، أو من قبيل عطف البيان الآتي بعد .

الصورة الثالثة : أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولي لخفائها ، والمقام يقتضي ازالة هذا الخفاء ، كقوله تعالى : « فوسوس اليه الشيطان قال : يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » فصلت جملة (قال يا آدم) عن جملة (فوسوس) لأنها موضحة لها ، بمثابة عطف البيان منها لخفائها اذ لم تتبين تلك الوسوسة .. فوزان (قال يا آدم) وزان (عمر) من قولهم : (أقسم بالله أبو حفص عمر) ، وكالآية الكريمة الأمثلة المتقدمة فى بدل الكل عند من لم يعتد به فى الجمل .

وأما شبه كمال الانقطاع :

فيتحقق فى أن يكون عطف الثانية علي الأولي موهما لعطفها علي غيرها وهو غير مقصود لما فى العطف على هذا الغير من خلل فى المعنى - وذلك يكون فى جملة مسبوقة بجملتين ، يصح عطفها على احداهما لوجود المناسبة ، ولا يصح عطفها علي الأخرى لفساد المعني ، فيترك العطف حينئذ دفعا لتوهم أنها معطوفة على هذه الأخرى - مثاله قول الشاعر :

وتظن سلمى أننى أبغي بها   بدلا ، أراها فى الضلال تهيم

لم يعطف جملة (أراها) على (تظن) لئلا يدور فى خلد السامع أنها معطوفة على (أبغي) لقربها منها ، فتكون من مظنونات (سلمى) ، ويصير المعنى حينئذ : أن سلمي تظن : أننى أبغي بها بدلا ، وتظن أيضا : أننى أراها تهيم فى الضلال ، وليس هذا مراده أن يقول : ان (سلمي) أخطأت فى زعمها أنني أبغي بها بدلا - بدليل قوله بعد هذا البيت أو قبله :

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا   عنها طلال باللوى ورسوم

وشبه هذا بكمال الانقطاع لاشتماله على مانع من العطف (كما بينا) وانما لم يكن من كمال الانقطاع ، لأن المانع ليس من ذات الجملتين ، بل خارج عنهما ، يمكن دفعه بنصب قرينة علي المراد .

واما شبه كمال الاتصال :

فيتحقق فى أن تكون الجملة الثانية جوابا لسؤال نشأ عن الجملة الأولى ، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال - ويسمي الفصل « استئنافا » ، وتسمى الجملة الثانية « مستأنفة » - والسؤال الناشيء عن الجملة الأولى يكون عن واحد من ثلاثة :

الأول ـ عن سبب عام للحكم الذى تضمنته الجملة الأولى ، بمعني: أن السائل يجهل السبب من أصله كما فى قول الشاعر :

قال لى : كيف أنت ؟ قلت : عليل   سهر دائم وحزن طويل

فالجملة الأولى هى قوله : (عليل) اذ التقدير : (أنا عليل) ، وقد فصلت عنها جملة (سهر دائم الخ) لأنها وقعت جوابا لسؤال ناشىء عن الجملة الأولي ، وكأن المخاطب حين سمع قوله : (عليل) تساءل : ما سبب علتك ؟ فأجاب سهر دائم ، وحزن طويل ـ ومثله قول الشاعر :

جزى الله الشدائد كل خير   عرفت بها عدوى من صديقي

فصل بين الجملتين ، لأن الثانية فى موقع الجواب عن سؤال ناشىء عن الجملة الأولى ـ وكأن سائلا قال : لم دعوت للشدائد بالخير على غير المألوف فأجاب : عرفت بها الخ .

الثانى ـ عن سبب خاص للحكم الذى دلت عليه الجملة الأولي ـ أهو حاصل أم غير حاصل ، كما فى قولك : « اني لأتهم نفسى : ان النفس نزاعة الى الشر » فصلت الثانية لوقوعها جوابا لسؤال نشأ عن الجملة الأولي ـ وكأن سائلا سأل : لم تتهم نفسك ألأنها مطبوعة على حب الشر، أم لسبب آخر ؟ فأجاب ان النفس نزاعة الى الشر ـ فالسؤال هنا عن سبب خاص ، هو كون النفس ميالة الي الشر ، منطبعة على طلب ما لا ينبغي ـ ومنه قوله تعالى : « وما أبرىء نفسي : ان النفس لأمارة بالسوء »

وهذا النوع من السؤال يقتضى تأييد الحكم الذى تضمنته الجملة الثانية لأن السائل ـ كما عرفت ـ فى حكم المتردد فى حصوله ، وقد تقدم فى مبحث الاسناد الخبرى أن المتردد يؤكد له الخبر استحسانا .

الثالث ـ عن غيرهما ـ أى لا عن سبب عام ولا خاص ، ولكن عن شيء آخر له تعلق بالجملة الأولى كما فى قوله تعالي : « اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام » فصلت جملة : « قال سلام » عن جملة : « فقالوا سلاما » لأن الثانية جواب عن سؤال ناشىء عن الأولي ـ وكأن سائلا سأل : فماذا قال ابراهيم عليه السلام ردا لتحيتهم ؟ فأجاب : قال : (سلام) ومثله قول الشاعر :

زعم العواذل : أننى فى غمرة   صدقوا ـ ولكن غمرتي لا تفجلى

يقول : قد اتهمني العذال : فزعموا : أنني فى كرب وشدة ، مما ينتاب القلب من لوعة الهوى ، وقد صدقوا فيما زعموا – غير أن ما أنا فيه من شدة لا مطمع لي فى زواله – والشاهد فيه : فصل جملة «صدقوا» عن جملة « زعم العواذل » ، لأن الثانية جـــواب عن سؤال ناشيء عن الأولي – ذلك أن مساق الكلام : فى بث الشكوى من جماعة العذال ، وهذا مما يحرك السامع لأن يسأل : أصدقوا فى هذا الزعم أم كذبوا ؟ فأجاب : صـــــدقوا – والسؤال فى هذين المثـــالين لا عن سبب عام ولا خاص اذ أن قول ابراهيم عليـــه الســــلام ليس سببا لسـلام الملائكة لا عاما ولا خاصا – كمــــا أن صدق العواذل ليس سببا لمــــا زعموه – علي خلاف ما تقدم : من أن « السهر الدائم » سبب فى المرض ، و (كون النفس نزاعة للشر ، أمارة بالسوء) سبب فى اتهامها ٠

وأما التوسط بين الكمالين مع قيام المانع من الوصل :

فيتحقق فى جملتين ، لا يوجد بينهما سبب من أسباب الفصل المتقدمة، ولكن لأولاهما حكم ، لا يصح تشريك الثانية فيه لما يترتب على هـــذا التشريك من اختلال المعنى كما فى قوله تعالى:«واذاخلوا الي شياطينهمقالوا **أنا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزيء بهم » – لم يعطف جملة « الله** يستهزيء بهم » علي جملة « قالوا » الواقعة جوابا للشرط لما يلزم على هذا العطف من فساد المعني – ذلك أن جملة « قالوا » مقيدة بالظرف الذى هو « اذا » والمعني انهم انما يقولون ذلك وقت خلوهم بشياطينهم فحسب فلو عطف جملة « الله يستهزيء بهم » علي جملة « قالوا » لزم تشريك الثانية فى حكم الأولى وهو « التقيد بالظرف المذكور » فيكونالمعنى حينئذ : أن الله يستهزيء بهم وقت خلوهم بشياطينهم فقط كالذى قبله وهو باطل اذ أن استهزاء الله بهم – بمعني : مجازاته لهم بالخذلان – متصل لا يتقيد بزمن ٠

كذلك لم يعطف جملة (الله يستهزيء بهم) علي جملة (انا معكم) الواقعة مفعولا (لقالوا) لما يلزم على هذا العطف من فساد المعنيكذلك ، ذلك أن قوله : (أنا معكم) مفعول (قالوا) ، فهو اذا من مقول المنافقين، فلو عطف قوله : (الله يستهزيء بهم) على قوله : (انا معكم) لزم تشريك الثانية فى حكم الأولى ، وهو كونها مفعولا (لقالوا) ، فيلزم أن تكون جملة (الله يستهزيء بهم) من مقول المنافقين أيضا – فى حين أنها من مقول الله (سبحانه) فبطل اذا عطفها عليها لما يلزم عليه من هـذا الفســــاد ٠

واذ قد استوفينا القول فى مواضع الفصل ، فاليك الحديث مفصلا عن :

مواضع الوصل :

الأول – أن يكون بين الجملتين كمال انقطاع ، مع ايهام الفصل خلاف المراد – ويتحقق هذا فى أن تختلف الجملتان خبرا وانشاء ولكن فصل احداهما عن الأخرى يوهم خلاف المقصود ، كقولك عندما تريد أن تنفي شيئا فى حديث تقدم ، مع ارادة الدعاء للمخاطب بالسداد مثلا : لا، وسدد الله خطاك – فقولك : (لا) رد لكلام سابق كأن يقال مثلا : هل الأمر كما زعم فلان ؟ فتقول: (لا) أى ليس الأمر كمـــا زعم ، فهي جملة خبرية ، (وسدد الله خطاك) جملة انشائية دعائية ، فبين الجملتين اذا كمال انقطاع ، وكان مقتضي ذلك : أن يجب الفصل لاختلافهما خبرا وانشاء – لكن وجب الوصل هنا دفعا لايهام خلاف المراد اذ لو ترك الوصل فقيل (لا سدد الله خطاك) لأوهم الكلام أنه دعاء على المخاطب بعدم السداد – فى حين أن المقصود الدعاء له بالسداد – ومثله قولهم : (لا وشفاه الله) جوابا لمن سأل : هل نقه محمد من مرضه ؟ فان ترك العطف – والحالة الثانية – يوهم الدعاء عليه بعدم النقاهة ، مع أن الغرض الدعاء له بالنقاهة (١) – لهذا وجب الفصل فيما ذكرنا وأمثاله دفعـــا لهذا الايهام .

الثانى – أن يكون بين الجملتين توسط بين الكمالين ، مع عدم وجود مانع من الوصل – ويتحقق هذا فى أن تتفق الجملتان خبرا وانشاء ، وليس فى عطف احداهما على الأخرى ما يوجب فساد المعني – ولهذا النـــوع ثمانى صور ، نذكرها لك فيما يلى :

١ – أن تتفق الجملتان فى الخبرية لفظا ومعنى كقول الله تعالي : (وقل جاء الحق وزهق الباطل) ، وكقوله تعالى : (ان الأبرار لفى نعيم ، وان الفجار لفي جحيم) – فالجملتان – فى المثالين – خبريتان لفظا ومعني .

٢ – أن تتفق الجملتان فى الانشائية لفظا ومعني كقوله تعالي : (كلوا واشربوا ، ولا تسرفوا) ، وكقوله تعالي : (فادع ، واستقم كما أمرت) .

---

(١) سأل هارون الرشيد نائبه عن شيء فقال : لا وأيد الله الأمين ، فلما سمع الصاحب ذلك قال : هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على خدود الملاح .

٣ – أن تتفق الجملتان خبرا فى المعنى (واللفظان انشاءان) كقولك: (ألم آمرك بالتقوى ، وألم انهك عن الأذى) ، على معنى : أمرتك بكذا، ونهيتك عن كذا ، وكقولك : (من قال لك : اضرب الغـــلام ، واطرده) على معنى ما قلت لك أن تضربه وتطرده فالجملتان فى المثالين خبريتان فى المعنى ، واللفظان (فى الأول) انشاءان علي صيغة استفهام (وفى الثاني) انشاءان علي صيغة الأمر •

٤ – أن تتفق الجملتان خبرا فى المعنى ولفظ الأول (خبر) والثانية (انشاء) كقولك : (أوصيتك بحسن المعاملة ، وألم أحذرك عن ايقاع الأذى بالناس) فالجملة الثانية انشاء فى اللفظ على صيغة الاستفهام ، ولكنها فى المعني خبر علي معنى : وحذرتك عن كذا •

٥ – أن تتفق الجملتان خبرا فى المعني ، ولفظ الأولي (انشـــاء) والثانية (خبر) عكس السابقة كقوله تعالى : (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتا بألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه) فجملة (ودرسوا) عطف علي قوله : (ألم يؤخـــذ) وهو – وان كان انشـــاء علي صيغة الاستفهام – خبر فى المعنى لأن الاستفهام انكارى بمعني النفى ، أى أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه •

٦ – أن تتفق الجملتان انشاء فى المعني (واللفظان خبران) كقولك لآخرين : (لقد أخذنا عليكم عهدا ، لا تعبثون بالنظام وتحافظون على أوقاتكم) فكلتا الجملتين انشائية معني • أى لا تعبثوا بالنظام ، وحافظوا على أوقاتكم ، لأن أخذ العهد يقتضي الأمر والنهى فاذا وقع بعده خبـــر أول بالأمر أو النهى كما هنا •

٧ – أن تتفق الجملتان انشاء فى المعنى ولفظ الأولى (انشـــاء) والثانية (خبر) كما تقول : « قم الليل ، وتصوم النهار »فالجملة الثانية – وان كانت فى اللفظ خبرا – وهي فى المعني انشاء علي صيغة النهى أى لا وصم النهار •

٨ – أن تتفق الجملتان انشاء فى المعنى ولفـــظ الأولى (خبر) ، والثانية « انشاء » عكس السابقة كما تقول فى المثال المتقدم : لقد أخذنا عليكم عهدا لاتعبثون بالنظام ، وحافظوا على أوقاتكم) فالجملة الأولي وان كانت فى اللفظ خبرا – هى فى المعنى انشاء علي صيغة النهي أى لا تعبثوا بالنظام •

الثالث – أن يكون للأولي حكم اعرابى ، وأريد تشريك الثـــانية فيه ، حيث لا مانع منه ككون الأولى خبر مبتدأ نحو : (محمد يعطى ،

ويمنع) ، أو حالانحو : (قام محمد يخطب ويشعر) ، أو صفة نحو : « مررت برجل يشرب ويطرب » أو مفعولا نحو : « ألم تعلم أني أحبك ، وأني أجلك » ـ أو غير ذلك : من كل جملتين أريد تشريك الثاني ةمنهما في حكم اعراب الأولى ـ وحينئذ يجب عطف الثانية علي الأولى ليدل العطف على التشريك المذكور ٠

محسنات الوصل :

مما يزيد الوصل حسنا أمور منها :

١ ـ أن تتفق الجملتان في الاسمية والفعلية ـ والاسميتان في نوع المسند : من حيث الافراد ، أو الجملية ، أو الظرفية ـ والفعليتان في نوع الفعل : من حيث الماضوية ، أو المضارعية ـ فيحسن العطف في مثل : « محمد كاتب وأحمد شاعر » لاتفاقهما في الاسمية ، وفي نوع المسند ، من حيث افراده ـ ويحسن في مثل : « محمد يحسن التفكير ، ومحمود يحكم التدبير » لاتفاقهما في الاسمية ، وفي نوع المسند : من حيث أنه جمـلة فعلية ـ ويحسن في مثل : « خالد في بيته ، وبكر في مصنعه » لاتفاقهما في الاسمية ، وفي نوع المسند : من حيث أنه ظرف ـ وهكذا ٠

كذلك يحسن العطف في مثل : « خطب على ، وشعر حسان » لاتفاقهما في الفعلية : ونوع الفعل : من حيث المضى ـ ويحسن في مثل : « يملي ابراهيم ، ويكتب اسماعيل » لاتفاقهما في الفعلية ، وفى نوع الفعل : من حيث المضارعة ـ وهكذا ٠

٢ ـ أن تتوافق الجملتان في الاطلاق والتقييد ـ فيحسن العطف في مثل : « محمد يبدع اذا كتب ومحمود يجيد اذا خطب ، لتوافقهما في التقييد بالشرط ٠

وانما يحسن الوصل في كل ما ذكرنا اذا كان المقصود من الجملتين الثبوت والدوام كما في الاسميتين ، أو التجدد والحدوث في نسبتيهما كما في الفعليتين أو كان المقصود الاطلاق أو التقييد فيهما « كما رأيت ٠

فاذا أريد في احداهما : « الثبوت والدوام » ٠ وفي الأخرى : «التجدد والحدوث » ـ أو أريد في احداهما (المضي) ، وفي الأخرى « المضارعة » أو أريد (الاطلاق) في احداهما ، و (التقييد) في الأخرى ـ امتنع التناسب بين الجملتين ، وأتي بهما علي وفق المقصـود منهما ـ فيقال : « خطب محمد ومحمود كاتب » حيث أريد الاخبار بحدوث الخطابة (لمحمد) ،

وثبوت الكتابة (لمحمود) ــ ومنه قوله تعالى : (أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ؟) فقد كانوا يزعمون : أن اللعب حالة دائمة لابراهيم ، فاستفهموا عن حدوث مجيئه لهم بالحق ــ ومثله قوله تعالى : (يخادعون الله وهو خادعهم) ــ ويقال (كتب على : ويشعر خالد) حيث أريد الاخبار بحدوث الكتابة (لعلى) فيما مضى وحدوث الشعر (لخالد) فى الحال أو فيما يستقبل ــ ومنه قوله تعالى : « ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون عبر بالمضارع فى الجملة الثانية ــ وان كان القتل فى الماضي لأن الأمر فظيع فأريد استحضار صورته فى النفوس ، وقد يقال : (أكرمت محمدا ، وان جئتني اكرمتك) حيث أريد : الاطلاق فى الأولى ، والتقييد فى الثانية ٠

هذا ولو روعي التناسب فى كل هذه المثل لم يفهم السامع المقصود٠

اختبـــار

(١) ما الفرق بين الفصل والوصل ، وهل يعتبر الوصـــل بغير الواو ــ علل لما تقول ، ومثل له ٠

(٢) بين الصور التى يتحقق فيها كمال الانقطاع ، مع التمثيل وبين علة وجوب الفصل ٠

(٣) بين بالاختصار المواضع التى يتحقق فيها كمال الاتصال ، مع التمثيل ومع بيان علة وجوب الفصل ٠

(٤) بين ما يتحقق فيه شبه أحدالكمالين ، مع التمثيل لكل ٠

(٥) اذكر مواضع الوصل ، ومثل لما تقول مع الشرح والبيان ٠

(٦) بين الأمور التي يزداد بها الوصل حسنا ، مع التمثيل ٠

تمـــرين

بين سر الفصل والوصل فيما يأتى :

(١) استغفروا ربكم انه كان غفارا ٠

(٢) تأهب أخي للامتحان ، ذاكر دروسه ٠

(٣) يزعم أخوك أني كســلان ... أراه مخطئــا فى زعمــه

(٤) فما الحداثة عن حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

(٥) ظل يسعى الى المعـالي بجد ... والعـــلا لا تنال الا بكـــد

(٦) كفى حزنا أني أروح وأغتدى ... ومالي من مال أصــــون به عرضى

(٧) يهوى الثنـاء مبرز ومقصر ... حب الثنـــاء طبيعة الانســان

(٨) كفي زاجرا للمرء أيام دهره ... تروح له بالواعظات وتغتـــدى

(٩) انما المـــــــــرء بأصغريه كل امرىء رهن بما لديه
(١٠) والله يعلم ، وأنتم لا تعلمون ·
(١١) لكل مقام مقال ، وخير القول ما وافق الحال ·
(١٢) انما أنت منذر ، ولكل قوم هاد ، الله يعلم ما تحمل كل أنثى·
(١٣) شرحت صدر خالد أخبرته بنجاحه فى الامتحان ·

(١٤ انمـــــــا الدنيا فنـــاء ليس للدنيا ثبوت
(١٥) اخط مـــع الدهر اذا ما خطا واجـــر مع الدهر كما يجـــري
(١٦) يقولون انى أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضـــام نظيرى
(١٧) اذا ما ســـاقط أثرى تعــــدى وانكر قبل كل الناس نفســـه
(١٨) حكم المنيـــة فى البريـــة جار ما هذه الدنيا بدار قـــرار
(١٩) أقي بمـــالى عرضى لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض فى المال
(٢٠) السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب
(٢١) ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ·

(٢٢) أعطاه ما يستحق ، أعطاه الف دينار ·
(٢٣) ساعدني الرئيس رعاه الله ·

جواب التمـــرين

(١) فصلت الثانيـــة عن الأولى لما بينهما من كمـال الانقطـاع لاختلافهما خبرا وانشاء ، أو لما بينهما من شبه كمال الاتصال ، اذ يصح أن تكون الثانية جوابا عن سؤال نشأ عن الأولى كأنهم تساءلوا : وهل للاستغفار من نتيجة ؟ فأجاب : انه كان غفارا ·

(٢) فصلت الثانية عن الأولى لما بينهما من كمال الاتصال اذ الثانية من الأولي بمثابة عطف البيان ·

(٣) الفصل هنا لشبه كمال الانقطاع اذ أنّ عطف قوله : (أراه مخدشا على قوله : يزعم أخوك » يوهم عطفه علي جملة « اني كسلان » وهو فساد فى المعني المراد ·

(٤) فصلت الثانية عن الأولى لما بينهما من شبه كمال الاتصال اذ الثانية بمثابة الجواب عن سؤال ناشيء عن الأولي ، وكأن سائلا سأل: وكيف لا تحول حداثة السن دون العقل ؟ فأجاب : قد يوجد الحلم الخ ·

(٥) وصل بين الجملتين لما بينهما من التوسط بين الكمالين لاتفاقهما فى الخبرية ، مع وجود المناسبة وعدم المانع من العطف .

(٦) وصل بينهما للسبب المتقدم وهو التوسط بين الكمالين . مع عدم المانع من الوصل .

(٧) فصل بين الجملتين لما بينهما من شبه كمال الاتصال اذالثانية من الاولى بمنزلة الجواب عن سؤال ناشىء عن الأولى ، وكأن سائلا قال: وكيف كان الثناء مطلوبا للمجد وغير المجد ؟ فأجاب : حب الثناء الخ .

(٨) فصل بين جملتي « كفي وتروح » ، لما بينهما من كمال الاتصال اذ الثانية من الأولى بمنزلة عطف البيان – ووصل بين جملتي « تروح وتغتدى » لما بينهما من التوسط بين الكمالين ، مع عدم وجود المانع .

(٩) فصل بين شطرى البيت لما بينهما من كمال الانقطاع اذ لا مناسبة بين معنييهما كما هو ظاهر .

(١٠) وصل بين الجملتين لما بينهما من التوسط بين الكمالين مع وجود المناسبة ، وعدم المانع من الوصل .

(١١) وصل بين الجملتين للسبب المتقدم وهو التوسط بين الكمالين الخ .

(١٢) وصل بين جملتي « انما أنت منذر ولكل قوم هاد » لما بينهما من التوسط بين الكمالين ، مع التناسب وعدم المانع – ثم فصل بين جملتى « انما أنت منذر » و « الله يعلم » الخ لأن للأولى حكما هو « القصر » ولا يراد اعطاؤه الثانية لما يترتب عليه من فساد المعني .

(١٣) فصل بين الجملتين لما بينهما من كمال الاتصال ، لأن الثانية منهما بمنزلة عطف البيان من الأولي .

(١٤) فصل بين شطرى البيت لكمال الاتصال بينهما اذ أن الجملة الثانية تاكيد للأولي .

(١٥) وصل بين شطرى البيت للتوسط بين الكمالين ، مع التناسب ومع عدم وجود المانع من العطف .

(١٦) فصل بين جملتى « يقولون » و « أعوذ » لما بينهما من شبه كمال الانقطاع اذ أن عطف الثانية علي الأولى . موهم لعطفها على غيرها مما يوجب خللا فى المعني المراد – وقد يكون الفصل لشبه كمال الاتصال

اذ أن الثانية بمثابة الجواب عن الأولي · وكأن سائلا ســـأل : وهل صدقوا فيما قالوا ؟ فأجاب أعوذ بربى الخ ، ومعني هذا : أنهم كذبوا لأن مثلي لا يضام ، فقد حذف الجواب لقيام الدليل عليه ·

(١٧) وصل بين جملتى « تعدى وأنكر » لاتفاقهما فى الخبرية مع وجود المناسبة وعدم المانع ·

(١٨) فصل بين شطرى البيت لما بينهما من كمال الاتصـــال اذ أن الثانية بمثابة التوكيد المعنوى للأولى ·

(١٩) فصل بين جملتي « أقى » و « لا أدنسه » لكمال الاتصـــال بينهما ، لأن الثانية بمنزلة التوكيد المعنوى للأولي -وفصل بين جملتى « أقي » و « لا بارك الله » لما بينهما من شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال ناشيء عن الأولى ، فكأن سائلا سأل : ولم تق عرضك بمالك ؟ فأجاب : لا بارك الله الخ ·

(٢٠) فصل بين شطرى البيت لأحد السببين فى البيت قبله ·

(٢١) وصـــل بين جملتى « ولا تجسسوا ولا يغتب » لما بينهما من توسط بين الكمالين لاتفاقهما فى الانشائية ، مع قيام المناسبة بينهما ، وعدم المانع - وفصل بينهما وبين « أيحب » لشبه كمال الاتصال اذ أن الجملة الثانية بمثابة الجواب عن سؤال ناشىء عن الأوليين ، وكأن سائلا سأل : ولم ينه عن التجسس والاغتياب ؟ فأجاب : لأنهما بمثابة أكل لحم الميت أيحب أحدكم ذلك ؟

(٢٢) فصل بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما ، اذ أن الثانية بدل بعض من الأولي لأن اعطاء ألف دينار بعض ما يستحق ·

(٢٣) فصل بين الجملتين لكمال الانقطاع باختلافهما خبرا وانشاء·

تمرين يطلب جوابه علي قياس سابقه

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا · لا وجعلنى الله فداك · نصحته قلت له استقم ، واصبروا ان الله مع الصابرين · على كاتب ، الحمام طائر ، انما زيد شاعر أخوه ناثر ·

وفى النفس حاجات وفيـــك فطانة ... سكوتي بيـــان عنـــدها وجواب

شكرتك انك للشكر أهل · احتفظ بمسائل هذا الكتاب ، لا تدعها تمر بك دون أن تتدبرها · الناس أبناء ما يحسنون ، لا يفل الحديد الا الحديد · المال عارية تجيء وتذهب ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، أأنتم أشد خلقا ، أم السماء بناها ، رفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها، وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها ·

سألت الندى هل أنت حر ؟ فقال لا ولكني عبد ليحيي بن خالد
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبى ويهرم
ليس العلم ما بقي القمطر ما العلم الا ما حواه الصدر
ملكته حبلي ولكنه ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب
قالت « بليت » فما نراك كعهدنا ليت العهود تجددت بعد البلى
فياموت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي: ان دهرك هازل

يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ، ويستحيون نساءكم ، ان الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف

سالم الناس (ما استطعت) ودار أخسر الناس أحمق لا يداري
بادر الى الفرصة وانهض لما تريد منها فهي لا تلبث
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الاصابع

يدبر الامر يفصل الآيات · وترى الجبال تحسبها جامدة · ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب ، واذا تتلي عليه آياتنا ولي مستكبرا ، كأن لم يسمعها ، كأن في أذنيه وقرا ·

المساواة والايجاز والاطناب

كل ما يجيش بالصدر من المعانى يمكن أن يعبر عنه بطرق ثلاثة :ـ

المساواة والايجاز والاطناب

فمباحث هذا الباب حينئذ ثلاثة :

(١) مبحث المساواة (٢) مبحث الايجاز (٣) مبحث الاطناب

وهاك تفصيل القول فيها علي هذا الترتيب :

مبحث المساواة :

المساواة ـ هى أن يؤدى المعنى المراد بعبارة مساوية له ، لا تنقص عنه ولا تزيد ـ حذوك النعل بالنعل ـ ويعرف ذلك : بأن تكون العبارة علي الحد الذى جرى به عرف أوساط الناس فى محاوراتهم ـ وهم الذين لم يرتقوا الي درجة البلاغة ، ولم ينحطوا الي درجة الفهاهة ، فهؤلاء هم الذين يؤدون المعني بعبارة ، يدل كل جزء منها على معناه بالمطابقة ـ كما فى قوله تعالى : (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) ، وكقوله تعالي : « واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا

فى حديث غيره » وكقوله صلي الله عليه وسلم : (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات - فالمعني فى كل من الآيتين والحـــديث قد أدى بما يستحقه من التركيب ، من غير نقص أو زيادة ·

والمساواة : هي الحد الفاصل بين الايجاز والاطناب ، فما نقص عن هذا الحد - بدون اخلال - فايجاز ، وان زاد عنه - لفائدة - فاطناب ·

مبحث الايجاز :

الايجاز - هو أن يؤدى المعنى بعبارة أقل مما يستحق بحســب متعارف الأوساط المتقدم وصفهم ، بشرط أن تكون وافية بالمعنى المراد - أو هو اندراج المعاني المتكاثرة ، تحت اللفظ القليل الوفى · فان لم يكن فى العبارة أو اللفظ وفاء بالغرض كان اخلالا ، لا ايجازا كقول اليشكرى :

والعيش خيـــــر فى ظلا   ل النوك ممن عاش كــدا (١)

فالمستفاد من هذا البيت : هو أن العيش فى ظل الجهل - ناعمــا كان ذلك العيش أو خشنا - خير من عيش المكدود - عاقلا كان أوجاهلا، وليس هذا ما يريده الشاعر ، انما مراده أن يقول : ان العيش الناعم - مع رذيلة الجهل والحماقة - خير من العيش الجاف ، مع فضيلة العقل - والبيت لا يفي بهذا المعنى (كما ترى) لأن اعتبار (الناعم) فى المصراع الأول منه ، واعتبار (العقل) فى مصراعه الثـــاني لا دليل عليهما دلالة واضحة - لهذا كان فى هذا البيت اخلال لا ايجاز ·

والايجاز ضربان - ايجاز قصر (٢) وايجاز حذف ، وهاكبيانهما:

ايجاز القصر : هو أن تؤدى المعانى الكثيرة بعبارة قصيرة من غير حذف - وهذا الضرب مطمح أنظار البلغاء ، ومحك همم الأفذاذ منهم ، وفيه تتفاوت أقدارهم - وللقرآن الكريم فيه المنزلة التى لا تسامي ،والغاية التى لا ترام - من ذلك قوله تعالي : (خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين) فتلك آية من جوامع الكلم ، انطوى تحتها كثير من مكارم الأخلاق ذلك : أن فى العفو الصفح عمن أساء ، والأخذ بمبدأ التســامح

---

(١) النوك بضم النون وفتحها الحمق والج
(وكدا)صفة لمصدر محذوف أى عاش عيشا كدا

(٢) بكسر ففتح - سمى ايجاز قصر لوجـ
مع كثرة المعنى ·

والاغضاء ــ وفى الامر بالمعروف : صلة الرحم ، والحدب على ذوى القربى ، وصون الجوارح عن المحارم ــ وفى الاعراض عن الجاهلين الصبر والأناة ، وكظم الغيظ ــ وما الى ذلك من أحاسن الشيم ــ ومثله قوله تعالى : « فى القصاص حياة » وهى جملة جامعة تضمنت سرا من أسرار التشريع التى عليها مدار سعادة المجتمع الانسانى فى أولاه وآخرته ــ ذلك أن الانسان اذا علم أنه متى قتل قتل دعاه ذلك الى أن يكف عن القتل خشية أن يذهب ضحية جرمه (قصاصا) ــ وبهذا القصاص ارتفع كثير من قتل الناس بعضهم بعضا ، وفى ذلك حياة لهم ــ فهذا المعنى الكثير فى كل من (الآيتين) أداه لفظ يسير ، من غير أن يكون فى اللفظ شيء محذوف يحتاج اليه فى أداء المعنى المقصود

وفى هذه الجملة من بلاغة الايجاز ما يقف دونه قولهم المأثور : (القتل أنفى للقتل) ــ ذلك أن النص الكريم يفضله من وجوه ــ منها :

١ ــ أن النص القرآنى كلمتان فحسب ــ أما النص العربى فأربع ، وما كان أقل لفظا ، مع الوفاء بالمعنى ، فهو أبلغ ٠

٢ ــ أن فى النص الكريم تصريحا بالمطلوب ٠ وهو (الحياة) ، والتصريح بها أزجر عن القتل بغير حق ، وأدعى الى القصاص ــ أما القول المأثور فانما يدل على (الحياة) لزوما ، لا نصا ٠

٣ ــ أن فى النص الكريم تنكيرا (للحياة) وهو مفيد لتعظيمها ــ من حيث ان فى تشريع القصاص حياة من هم بالقتل ، وحياة المهموم بقتله ، وحياة كل من تسول له نفسه بقتل غيره ، وحياة ذلك الغير ــ ففيه اذا حياة الجميع ــ وأى حياة أعظم من تلك الحياة (١) ؟ أما النص المأثور فخلو من هذه المزية ٠

٤ ــ أن النص الكريم عام مطرد اذ القصاص مطلقا فى كل وقت ، ولكل فرد سبب فى الحياة ــ أما النص العربى فليس فى ظاهره (٢) مطردا

---

(١) وقيل فى افادة التنكير للتعظيم ٠ انهم كانوا فى الجاهلية يقتلون القاتل ويقتلون عصبته معه ٠ فلما شرع القصاص وهو قتل القاتل وحده كان فى ذلك حياة لأولياء القاتل ٠

(٢) انما كان ذلك بالنظر للظاهر لأن المراد بالقتل فى قولهم هذا هو القتل قصاصا لا مطلق قتل ٠

اذ ليس كل قتل أنفى للقتل ، بل تارة يكون أنفي له اذا كان القتل قصاصا وأخرى يكون أدعى له اذا كان القتل ظلما وعدوانا ٠

٥ ـ أن النص القرآني خال من التكرار اللفظى ـ أما المأثور عنهم ففيه التكرار ، وهل « فى الجملة » عيب فى الكلام ٠

٦ ـ ان النص القرآنى جعل « القصاص » كالمنبع للحياة بادخال « فى » عليه ـ أما النص العربى فخلو من هذا المعنى ٠

٧ ـ أن النص القرآني محلي بحلية الطبـــاق ، بين « القصاص والحياة » ـ أما النص العربي فعاطل الجيد من تلك الحلية البديعية ـ الى غير ذلك من المزايا التى انفرد بها النص الكريم ٠

ومثل ما تقدم من الكلمات الجامعة ، ذا تاللفظ القصير ، والمعنى الكثير قوله صلي الله عليه وسلم : « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » ففيه من المعاني الحكيمة الشىء الكثير ، وقول على رضى الله عنه : « ثمرة التفريط الندامة » ٠ وقوله : « من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ » وقول بعض الأعراب : اللهم هب لي حقك ، وارض على خلقك ، فلما سمعه عليه الصلاة والسلام قال : هذا هو البلاغة ـ فكل هذا وغيره : من جوامع الكلم هو من قبيل ايجاز القصر ٠

ايجاز الحذف ـ ما قصد فيه الى اكثار المعني ، مع حذف شىء من التركيب ، ودلالة القرينة عليه ـ والمحذوف أنواع شتى ـ فمنها :

(أ) **ما يكون حرفا** كقوله تعالي : ولم أك بغيا » والأصل ، ولم أكن ، حذفت النون تخفيفا ٠

(ب) **ما يكون مفردا** ـ مضافا ، أو مضافا اليـــه ـ فالأول كقوله تعالي : (واسأل القرية) أى أهل القرية ـ بناء علي أن المراد بالقرية : المكان ـ فان أريد به : أهلها كان مجازا مرسلا علاقته الحالية والمحلية ، وحينئذ فلا حذف فى الآية ، ومثله قوله تعالي : « وجـاهدوا فى الله حق جهاده » أى فى سبيل الله ـ والثانى كقوله تعالى : «وواعدنا موسيثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » أى بعشر ليال ، ومثله قوله تعالي : « لله الأمر من قبل ومن بعد » أى من قبل ذلك ومن بعده ٠

(جـ) ما **يكون موصوفا** - وهو كثير كقوله تعالي : (وعندهم قاصرات الطرف أتراب) أى حور قاصرات الطرف ، ومثله : (أن أعمل سابغات) أى دروعا سابغات ، وكقول الشاعر :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني (١)

يصف نفسه بالشهرة ووضوح الأمر ، وأنه كشاف للكروب ، ركاب للصعاب ، لقوة مراسه وعلو همته ، وأنه متى يضع البيضة الحديد على رأسه يعرفوا شجاعته ، وقوة بأسه - ويحتمل أن يكون المعني : أنه متي يرفع العمامة التي يستتر بها وجهه لاخفاء نفسه عرفوه ذلك الباسل المغوار ، والفارس الذى لا يشق له غبار - والشاهد قوله : (أنا ابن جلا) حيث حذف فيه الموصوف والتقدير : أنا ابن رجل جلا أى انكشف أمره واتضح ، بحيث لا يخفى على أحد ، أو ابن رجل كشف الأمور ، وجلا الكروب - وأكثر ما يكون حذف الموصوف فى باب المصدر كقوله تعالى : (الا من تاب وآمن وعمل صالحا) (أى عملا صالحا) .

(د) **ما يكون صفة** - وهو نادر - كقوله تعالي : (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) : أى سفينة سليمة ، بدليل قوله : (فأردت أن أعيبها) فان ذلك يدل على أن الملك كان لا يأخذ المعيبة ومن هذا القبيل قول الشاعر :

كل امرىء ستئيم منه العروس أو منها يئيم (٢) .

يريد أن يقول : كل امرىء متزوج ، اذ المعنى لا يصح الا بهذا الوصف .

(هـ) **ما يكون شرطا** - كقوله تعالي : « اتبعوني يحببكم الله » أى ان تتبعوني يحببكم الله ، وكقولك : (أين بيتك أزرك ؟)أى ان تعرفنيه أزرك .

---

(١) الثنايا : جمع ثنية علي وزن غنية وهي ما ارتفع من الأرض - شبه بها صعاب الأمور ، أو كنى بها عنها .

(٢) آم الزوج من زوجته يئيم اذا انفصل عنها ، أو انفصلت عنه بموت أو طلاق .

(و) ما يكون جواب شرط كقوله تعالى : « ولو ترى اذ وقفوا على النار » والجواب محذوف تقديره : لرأيت أمرا فظيعا - والحذف فيه على أن جواب الشرط مما لا يحيط به وصف قصدا الى المبالغة - وقد يكون الحذف لمجرد الاختصار كقوله تعالى : « واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون » - فهذا شرط حذف جوابه ، وهو (أعرضوا) - بدليل قوله بعد : « وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين » .

(ز) ما يكون قسما أو جوابه - فالأول كقولك : (لأحجن هذا العام) أى والله لأحجن - والثاني - وهو كثير شائع كقوله تعالى : « والفجر وليال عشر ، والشفع والوتر ، والليل اذا يسر » الخ ، وتقدير الجواب: لتعذبن يا كفار مكة .

(ح) ما يكون معطوفا كقوله تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ، وقاتل » فقد حذف المعطوف على (من أنفق) والتقدير : ومن أنفق من بعده ، وقاتل .

(ط) ما يكون جملة كقوله تعالي : « كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين » أى فاختلفوا ، فبعث ، وكقوله تعالى « فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت » أى فضربه بها فانفجرت .

(ى) ما يكون عدة جمل كقوله تعالى : « انا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف » فقد حذف من هذا الكلام عدة جمل ، لا يستقيم المعني الا بها ، والتقدير : فأرسلون الي يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه اليه ، فأتاه ، وقال له يا يوسف - ودليل هذه المحذوفات : هو أن نداء يوسف يقتضي أنه وصل اليه والوصول اليه متوقف علي فعل الارسال ، والارسال انما كان للاستعبار .

هذا - والحذف علي وجهين :

الأول : أن يقام مقام المحذوف شيء يدل عليه كقوله تعالى : « وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك » فقوله : (فقد كذبت رسل) ليس هو جواب الشرط ، لأن تكذيب الرسل سابق علي تكذيبه ، وجواب الشرط يجب أن يكون مضمونه مترتبا على مضمون الشرط ، والمذكور هنا انما هو دلة الجواب المحذوف ، وهو (الصبر وعدم الحزن) ، فكأنه قيل . وان يكذبوك فاصبر ، ولا تحزن ، لأنه قد كذبت رسل من قبلك ، أى فلك بهم أسوة .

الثانى : ألا يقام شيء مقام المحذوف ، بل يكتفي فى فهم المحذوف

بالقرينة الدالة كما تقدم لك فى الأمثلة السابقة ، وأدلة الحذف كثيرة منها :

١ ـ **العقل والعرف** فالعقل يدل على الحذف ، والعرف يدل على خصوص المحذوف كقوله تعالي : « حرمت عليكم الميتة » الآية أى حرم عليكم أكلها ، أو الانتفاع بها ـ فالعقل دل على أن فى القول حذفا لعدم تصور تعلق الحرمة بالأعيان ، والعرف دل علي خصوص المحذوف وهو (الأكل أو الانتفاع) اذ المفهوم عرفا من قول القائل : (حرم عليك كذا : تحريم أكله ، أو الانتفاع به) .

٢ ـ **العقل والشروع فى الفعل** ـ فالعقل يدل على الحذف ، والشروع فى الفعل يدل على خصوص المحذوف ، كقول القارىء : (بسم الله) أى باسم الله أقرأ ـ فالعقل دل علي أن فيه حذفا لادراكه أن الجار والمجرور لابد أن يتعلقا بشىء ، والشروع فى الفعل ـ وهو (القراءة) هنا ـ دل علي خصوص المحذوف وهو (اقرأ) ـ وحينئذ يقدر ما جعلت البسملة مبدأ له ـ ففى (القراءة) مثلا كما هنا يقال : باسم الله اقرأ ، وفى (الكتابة) يقال : باسم الله أكتب فى (الأكل) يقال : باسم الله آكل ـ وهكذا ـ ومثله قولهم للمعرس ، وهو المتخذ عرسا : (بالرفاء والبنين(١)) أى أعرست بالرفاء والبنين ـ فالعقل دل علي الحذف لضرورة تعلق الجار والمجرور بشىء ، والشروع فى الفعل دل على خصوص المحذوف وهو (أعرست) .

٣ ـ **العقل وحده** ، بمعنى أنه : يستقل بادراك الأمرين معا ـ الحذف وخصوص المحذوف كقوله تعالي : (وجاء ربك) أى أمر ربك ـ فالعقل وحده هو الذى دل علي الحذف ، وعلى خصوص المحذوف لامتناع مجيء الرب عقلا .

مبحث الاطناب :

الاطناب ـ هو أن يؤدى المعنى بعبارة زائدة عما يستحق ، بحسب متعارف الأوساط ، بشرط أن يكون ذلك الزائد لفائدة كقوله تعالي حكاية عن زكريا عليه السلام : (رب اني وهن العظم منى ، واشتعل الرأس

---

(١) الرفاء الالتئام تقول رفأت الثوب أرفؤه اذا أصلحت ما فسد منه ، والمعنى : أعرست متلبسا بالالتئام والوئام مع زوجك ، وبانجاب البنين منها ، والجملة دعائية أى جعلك الله ملتئما مع زوجك منجبا للبنين منها .

شيبا) فاللفظ المستحق فى متعارف الأوساط أن يقال : « رب انى كبرت » أو شخت لكنه لما كان فى مقام بث الشكاية ، وطلب استدرار الرحمة ناسب ذلك ذكر ما يستوجب الشفقة والاحسان لهذا كان الزائد لفائدة - فان لم يكن لفائدة لم يكن الكلام اطنابا ، وكان بمعزل عن أهداف البلاغة - ولا يخلو الحال حينئذ من أمرين :

(١) أن يكون الزائد غير متعين ·

(٢) أن يكون متعينا ·

فان كان الزائد غير متعين سمى (تطويلا) كقول عدى بن زيد ، وهو من شعراء العصر الجاهلي :

وقددت الأديم لراهشـــيه · · · وألفى قولها كذبا ومينا (١)

وهو من قصيدة له يخاطب بها النعمان بن المنذر يذكره فيها أحداث الدهر ، وما وقع (لجذيمة الأبرش) و (الزباء) من خطوب جسام ، ولهذين قصة طويلة لا محل لذكرها هنا (٢) - والشاهد فى قوله : (ومينا) فان فيه تطويلا لأن الكذب هو المين ، ولا فائدة فى الجمع بينهما ، ولم يتعين أحدهما للزيادة - ومثله قول الشاعر :

ألا حبذا هند وأرض بها هند · · · وهند أتي من دونها النأى والبعد

ففي قوله و « البعد » تطويل ، لأنه « النأى » بعينه ، ولا فائدة فى الجمع بينهما ، ولم يتعين أحدهما للزيادة ·

وان كان الزائد متعينا سمى «حشوا» وهو نوعان - مفسد للمعنى ، وغير مفسد له ، واليك البيان :

---

(١) «قددت» من القد وهو القطع و (الأديم) الجلد و (الراهشان) عرقان فى باطن الذراعين اذا فصد المرء منهما مات لساعته · و « المين » الكذب ·

(٢) تتلخص فى أن « جذيمة الأبرش » كان قد قتـــل أبا « الزباء » وكلاهما صاحب ملك وسلطان فسكتت الزباء علي كره ريثما يقوى أمرها ، ثم بعثت اليـــه تستدعيه لتتخـذه زوجا فنصـــــح له بعض حاشيته : الا يأمن لها فلم يستجب لنصحه وركب اليها يدفعه الطمع فى ملكها ، وحينما وصل اليها غدرت به ، فأجلس على نطع وشد عضداه وقطع راهشاه ، فتدفق الدم منهما حتي مات ·

فالحشو المفسد كلفظ « الندى » فى قول أبى الطيب المتنبي يرثي غلاما :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى　　وصبر الفتى لولا لقاء شعوب(١)

يقول : انه لا فضل فى الدنيا للشجاعة والصبر لولا « الموت » وهو حسن جميل ، لأنهما انما عدا من الفضائل لما فيهما من الاقدام علي الموت واحتمال المكروه : ولو علم الانسان أنه لن يموت لم يبال بالمغامرات ، وهان عليه اقتحام المخاطر - كما أنه لو أيقن الخلود وزوال المكروه لهان عليه الاحتمال والصبر لوثوقه بالخلاص - أما الندى فعلي العكس من ذلك اذ لو أيقن الانسان : أنه لن يفنى اشتد حرصه علي المال مخافة أن ينفد ، فيصبح صفر اليدين معدما فاذا بذل ماله - والحالة هذه - ثبت له فضل الكرم - بخلاف ما لو علم أنه سـيموت ، ويترك ماله ، فانه حينئذ يستخف به ، ويهون عليه بذله ، واذا لا يظهر لهذا البذل فضل - وحينئذ فنظم « الندى » فى سياق الحديث عن الشجاعة والصبر لا يستقيم لفساد المعنى فهو لذلك حشو مفسد ٠

والحشو غير المفسد كلفظ « قبله » من قول زهير بن أبي سلمى من قصيدة فى اصلاح ذات البين بين قبيلتى عبس وذبيان :

واعلم علم اليوم والأمس قبله　　ولكنني عن علم ما فى غد عمي

يقول : انى محيط علما بما مضي ، وبما هو حاضر ، ولكنني جاهل بما استكن فى ضمير المستقبل ، فلا أدرى ماذا عسي أن يكون فى الغد - والشاهد فى قوله : « قبله » فهو حشو ، ولكنه غير مفسد - أما أنه حشو فلأنه زيادة متعينة ، لا لفائدة ، لأن « الأمس » مفيد للقبلية لدخولها فى مفهومه اذ هو اليوم الذى قبل يومك - وأما أنه غير مفسد فلأن المعنى لا يبطل بذكره - ومثله قول الشاعر :

ذكرت أخى فعـــاودني　　صداع الرأس والوصب

فذكر « الرأس » مع الصداع حشو ، لأن الصداع لا يكون فى غير الرأس ، ولكنه غير مفسد ، لأن المعنى لا يفسد به ٠

وقد يحسن الحشو اذا تضمن نكتة لطيفة كما فى قول أبى الطيب المتنبى :

---

(١) « الندى » الكرم و « شعوب » بفتح الشين المنية وهو مأخوذ من الشعبة وهي الفرقة اذ ان المنية تشعب وتفرق بين الأحبة ٠

وخفوق قلبي لو رأيت لهيبه « يا جنتي » لرايت فيه جهنما

فقوله « يا جنتى » حشو ، ولكنه غاية فى الحسن والابداع لمقابلته بجهنم ا هـ ·

ويكون الاطناب بأمور شتي :

١ - يكون بالايضاح بعد الابهام - ونكتته عرض المعنى فى صورتين مختلفتين - احداهما مبهمة ، والأخرى موضحة ، وذلك أمر مستحسن اذ هو أشبه بعرض الحسناء فى اباسين متغايرين - أو نكتته تمكن المعني الموضح بعد ابهامه فى نفس السامع فضل تمكن ، اذ أن الاشعار بالشيء اجمالا يدعو الي التشوق اليه تفصيلا ، والشيء اذا جاء بعد تشـــوق وتلهف عليه وقع فى النفس ، وتمكن أيما تمكن - يرشدك الي ذلك : أنك اذا قلت : هل أدلك على أكرم الناس أبا ، وأفضلهم حسبا · وأمضاهم عزيمة ، وأنفذهم رأيا ؟ ثم قلت : (فلان) كان ذلك أوقع فى النفس مما لو قلت : فلان الأكرم الأفضل الخ ، من ذلك قوله تعالى : (وقضينا اليه ذلك الأمر) ثم وضحه بقوله (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) ولو قيل فى غير القرآن : وقضينا اليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين لم يكن له من حسن الموقع ما كان مع الابهام يدل على ذلك الذوق البلاغى ·

ويدخل فى الايضاح بعد الابهام باب (نعم وبئس) نحو : (نعم الرجل محمد) ، و (بئس الرجل مسيلمة) علي رأى من يجعل المخصوص خبرا حذف مبتدؤه ، أو مبتدأ حذف خبره ·

٢ - **يكون بالتوشيع** ، وهو أن يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف علي الآخر ، أو يؤتى بجمع مفسر بأسماء معطوف بعضها على بعض - مثاله فى المثني قولهم : خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن - البخل وسوء الخلق ، وقولهم : يشيب ابن آدم ، ويشيب معه خصلتان - الحرص وطول الأمل ، ونحو : عليك بالشفاءين - العسل والقرآن ، ومن هذا القبيل قول الشاعر :

فما زلت فى ليلين - شعر وظلمة وشمسين من - خمر ووجه حبيب

ومثاله فى الجمع قولك : ان فى فلان ثلاث خصال حميدة - الكرم ، والشجاعة ، والحلم ·

٣ - يكون بعطف الخاص على العام ، ونكتته : التنبيه علي فضل الخاص حتى كأنه (لفضله) شيء آخر مغاير لما قبله ،كقوله تعالي :

(حافظوا علي الصلوات ، والصلاة الوسطى) قيل : هي صلاة العصر ـ في الرأى الغالب لتوسطها بين نهاريتين وليليتين ، وقيل غير ذلك ٠

٤ ـ يكون بعطف العام على الخاص ـ ونكتته : الاهتمام بالخاص بذكره في عنوان عام بعد العنوان الخاص نحو : (رب اغفر لي ولوالدى، ولمن دخل بيتى مؤمنا ، وللمؤمنين والمؤمنات) ، ونحـــو : (وما أوتي موسى وعيسى والنبيون) ٠

٥ ـ يكون بالايغال وهو (لغة) : المبالغة من أوغل في الأمر اذا أمعن فيه ، وبالغ ـ و (اصطلاحا) : ختم الكلام بما يفيد نكتة ، يتم المعنى بدونها كالمبالغة في التشبيه أو تحقيقه ، أو زيادة الحث والترغيب ٠ فمثال المبالغة في التشبيه قول الخنساء في رثاء أخيها صخر :

وان صخرا لتأتم الهــــداة به   كأنه عــــلم في رأسه نار

فقولها : (في رأسه نار) ايغال اذ قد تم المقصود ـ وهو تشبيهها اياه بالعلم في الظهور والارتفاع ـ غير أنها لم تكتف بوقوفها عند هـذا الحد في التشبيه بل جعلت في رأس العلم نارا مبالغة في التشبيه لما في ذلك من زيادة الظهور والاشتهار والاهتداء به ـ ومثال تحقيق التشبيه ، أى بيان التساوى بين الطرفين في وجه الشبه قول امرىء القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا   وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب (١)

يريد أن يقول : انهم كانوا كثيرى اصطياد الوحوش ، وكانوا يأكلونها ويطرحون أعينها حول أخبيتهم أشبه شيء بالجزع غير المثقوب ـ فقوله : (لم يثقب) ايغال اذ قد تم المعنى المراد ـ وهو تشبيـــه عيون الوحش بالجزع وبدونه وانما أتى به تحقيقا للتشبيه ، وبيانا لتساوى الطرفين في وجه الشبه ـ ذلك : أن تشبيه عيون الوحش بعد موته (بالجزع) في اللون والشكل ظاهر ، لكن الجزع اذا كان مثقبا يخالف العيون شكلا الي حد ما ، لأن العيون لا ثقوب فيها ، فزاد الشاعر قوله (لم يثقب) ليتحقق التشابه كاملا في الشكل حتي يتساوى الطرفان مساواة تامة في وجه الشبه ـ ومثال زيادة الحث والترغيب قوله تعــالي : (قال يا قوم

---

(١) (ارحل) جمع رحل (والجزع) بفتح الجيم أو كسرها وسكون الزاى عقيق فيه دوائر بيض وسود يشبه به عيون الوحش ٠

اتبعوا المرسلين ، اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) ، فقوله : (وهم مهتدون) ايغال ، لأن المعني يتم بدونه اذ أن الرسول مهتد لا محالة الا أن فى التصريح بوصف الاهتداء ما يحفزهم الى اتبـــاع الرســل ، ويزيدهم ترغيبا فيه ٠

٦ - يكون بالتكرير لأغراض منها :

(أ) **تأكيد الردع والانذار** - كقوله تعالى : كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون) ٠ فقوله (كلا) للردع والزجر عن الانشغال ، والتعلق بالدنيا ، والتلهي بها عن الآخرة ، وقوله : (سوف تعلمون)انذار وتهديد أى سوف تعلمون ما أنتم عليه من ضلال اذا شاهدتم هول المحشر، وفى تكريره تأكيد لهذا الردع والانذار ٠

(ب) **استمالة المخاطب** لقبول الخطاب كقوله تعالي : (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ، يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) - كرر قوله : (يا قوم) لقصد استمالتهم ، وحملهم على قبول الارشاد ٠

(جـ) قصد الاستيعاب : نحو « قرأت الكتاب بابا بابا » ، (وفهمته كلمة كلمة) ، ففي هذا التكرار معنى الاستيعاب والشمول ٠

(د) **التنويه بشأن المخاطب** كقـــولهم : (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) ٠

(هـ) اظهار التحسر كقول الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدى(١)

فيا قبر معن أنت أول حفـــرة ... من الأرض خطت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منـه البر والبحر مترعا

---

(١) وهو شاعر فصيح متقدم فى الرجز والقصيد يعد من فحـــول المحدثين ، أدرك بني أمية وبني العباس ووفد على معن بن زائدة مادحا فأجزل صلته ٠

ففي تكرار قوله : (يا قبر معن) اظهار لكمين الحزن المندلعة ناره بين جوانحه علي فقده ·

(و) **طول الفصل** كما في قوله تعالى : (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ، ثم جاهدوا وصبروا ، ان ربك من بعدها لغفوررحيم) كررت (ان واسمها) لطول الفصل خشية أن يكون الذهن قد ذهل عما ذكر أولا –ومثله قول الشاعر :

وان امرءا دامت مواثيق عهده   على مثل هـــذا : انه لكـــريم

٧ – **يكون بالتكميل** – ويسمي الاحتراس أيضا – وهو أن يؤتي في في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفعه كقول المتنبي :

« غير اختيار » قبلت برك بي   والجوع يرضى الأسود بالجيف

فقوله : « غير اختيار » تكميل أتي به دفعا لتوهم أن قبول البر : عن رضا واشتهاء له – وكقول المعتز يصف فرسا :

صببنا عليها – ظالمين – سياطنا   فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله (ظالمين) تكميل واحتراس دفع به توهم أنها تستحق الضرب لبلادتها ، أو لسوء سيرها – وكقوله تعالي : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه : أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فقوله (أعزة علي الكافرين) تكميل واحتراس قصد به دفع ايهام أن وصفهم بالذلة لضعفهم وهوانهم : من حيث ان شأن المتذلل أن يكون ضعيفا مهينا دفع ذلك بأن تذللهم للمؤمنينليس عن ضعف ومهانة ، وانما هو وليد التواضع منهم للمؤمنين ، بدليل أنهم أعزة على الكافرين ·

٨ – **يكون بالتتميم** – وهو أن يؤتي في الكلام بفضلة لنكتة سوى دفع توهم غير المراد كالمبالغة في قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه) فقوله : (علي حبه) تتميم أريد به المبالغة في مدحهم بالســخاء والكرم أى يطعمونه مع حبهم ، واشتهائهم له ، واحتياجهم اليه – ولا شك أن اطعام الطعام – مع اشتهائه والاحتياج اليه أبلغ في المدح بالكرم من مجرد اطعام الطعام – ومثله قول زهير بن أبى سلمي يمدح هرم بن سنان :

من يلق يوما علي علاته (هرما)   يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله : (على علاته) أى على رقة حاله وقلة ماله - تتميم قصد به المبالغة فى مدحه بالكرم - والمعني : ان تلقه على حال اعسار تجده سمحا جوادا فما ظنك به على غير هذه الحال ·

٩ - **يكون بالتـــذييل** - وهو (لغـــة) : جعل الشيء ذيلا للشيء (واصطلاحا) : تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل علي معناها تأكيدالها·

والتذييل علي ضربين :

الأول - ضرب لم يخرج مخرج المثل ، وهو الذى لا يستقل بافادة المعنى ، بل يتوقف على ما قبله كقوله تعالى : « ذلك جزيناهم بما كفروا : وهـل نجـــــازى الا الكفور ؟ » - فصدر الآية صريح فى أن هـذا الجزاء انما كان من أجل كفرهم ، فقوله بعد : « وهل نجازى الا الكفور» تذييل جىء به تأكيدا لما استفيد من سابقه - ولم يجر مجرى المثل لتوقف علي ما قبله اذ المراد بالجزاء (فى الآية) : ذلك الجزاء الخاص · وهو المذكور فيما قبل : من ارسال سيل العرم ، وتبديل جنتيهم ، الي آخر ما هو مذكور فى هذا الحادث ، فان أريد مطلق جزاء كان من قبيل الضرب الثانى الآتى بعد ·

الثانى - ضرب جرى مجرى المثل ، وهو ما تضمن حكما كليا ، واستقل بافادته كقوله تعالي : « وقل جاء الحق ، وزهق البـــاطل · ان الباطل كان زهوقا » فقوله : ان الباطل كان زهوقا ، تذييل أتي تأكيدا لما فهم مما قبله ، وهو جار مجرى المثل لاستقلاله بالافادة عما قبله بتضمنه معنى كليا وهو : أن الباطل لا تقوم له قائمة ·

والتأكيد بالتذييل على ضربين أيضا :

الأول - أن يكون التأكيد لمنطوق الجملة الأولى كأن تشترك الفاظ الجملتين فى مادة واحدة ، مع اختلاف نسبتهما · بأن تكون احـــداهما فعلية والأخرى اسمية مثلا كالآية السابقة ، فان قوله تعالى : « ان الباطل كان زهوقا » تذييل مؤكد لمنطوق قوله : « وزهق الباطل » لاشـــتراك الجملتين فى مادة واحدة ، واختلافهما بالفعلية والاسمية ·

الثاني - أن يكون التأكيد لمفهوم الأولي بالا تشترك الفاظ الجملتين فى مادة واحدة كما فى قول النابغة الذبياني :

ولست بمستبق أخــا لا تلمه   على شعث - أى الرجال المهذب ؟

فصدر البيت يدل بمفهومه علي نفي الكامل من الرجال اذ يريد أن يقول : اذا لم تضم أخا اليك ، وتقبله على عيبه ، وتغض النظر عن زلاته ولم تؤاخذه علي كل جريرة لم يطق عشرتك أحد ، ولم يبق أخ فى الدنيا ، اذ ليس فى الرجال مهذب كامل التهذيب ، مبرأ من العيب فقوله بعد ذلك:أى الرجال المهذب ؟ تذييل أتى به تأكيدا لذلك المفهوم لأنه فى معني قولك : ليس فى الرجال مهذب كامل ٠

١٠ - **يكون بالاعتراض** - وهو أن يؤتي فى أثناء الكلام بجملة ،أو أكثر لا محل لها من الاعراب لأغراض - منها :

(أ) **التنزيه** كما فى قوله تعالى : و « ويجعلون لله البنات «سبحانه» ولهم ما يشتهون » فقوله : (سبحانه) اعتراض وقع فى أثناء الكلام لغرض تنزيهه تعالى عما يقولون علوا كبيرا ٠

(ب) **الدعاء** كما فى قول عوف بن محلم الشيبانى يشكو ضعفه :

ان الثمانين - (وبلغتهـــا) قد أحوجت سمعى الي ترجمان

يشكو الشاعر ضعف سمعه ، بسبب الكبر حتى صار بحيث يحتاج الى من يكرر له القول بصوت أجهر من سابقه - والشـــاهد فى قوله : « وبلغتها » فهو اعتراض أتى به أثناء الكلام لقصد الدعاء للمخـــاطب بطول العمر - وهذه الواو تسمي واو الاعتراض ٠

(ج) التنبيه علي فضيلة العلم كما فى قول الشاعر :

واعلم - فعلم المرء ينفعه أنْ سوف يأتى كل ما قدرا

يقول : ان الذى قدر - (لا محالة) آت - طال الزمن ، أو قصر ، وفى هذا تسكين للنفس وتسهيل للأمر عليها ، لأنها اذا علمت : أن ما قدره الله لابد آت سهل عليها الصبر،والتفويض،والاستسلام - والشاهد قوله: « فعلم المرء ينفعه » ، فهو اعتراض أتى به تنبيها للمخاطب علي فضل العلم ، وهذا مما يزيده اقبالا على طلبه ٠

(د) زيادة التاكيد كما فى قوله تعالي : (ووصينا الانسان بوالديه - حملته أمه وهنا علي وهن ، وفصاله فى عامين - أن أشكر لى ولوالديك)، فقوله : (أن أشكر لي ولوالديك) تفسير لقـــوله (ووصينا الانسان

بوالديه) وقوله : (حملته أمه وهنا على وهن) اعتراض اتى به تأكيدا لطلب الشكر للوالدة تقديراً لفضلها العظيم ، بسبب ما عانته من آلام الحمل طوال الشهور ·

ومما جاء فيه الاعتراض بأكثر من جملة قوله تعالي : (فأتوهن من حيث أمركم الله - ان الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين - نساؤكم حرث لكم) - فقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) اعتراض بأكثر من جملة ، وقع فى أثناء الكلام · وكقوله تعالى : « انى وضعتهـا انثى - والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى - وانى سميتهـا مريم » فقوله : « والله أعلم » الخ اعتراض بأكثر من جملة ·

اختبـــار

(١) بين معني المساواة وهل لهذا المعني من ضابط يعرف به ؟ مثل لما تقول مع الايضاح ٠

(٢) عرف الايجاز ، ومثل له ، وبين كيف كان قول الشاعر :
والعيش خيـــر فى ظلا　　ل النوك ممن عاش كـــدا
اخلالا ، لا ايجازا ٠

(٣) اذكر قسمى الايجاز ، ثم عرف كل قسم ، ومثل له ، ثم بين أوجه تفضيل قوله تعالى ٠ « فى القصاص حياة » على القول العـــربي المأثور (القتل أنفي للقتل) ٠

(٤) اذكر أنواعا من ايجاز الحذف ، ومثل لكل نوع ٠

(٥) اذكر نوعي الحذف ، ومثل لكل نوع ، مع بيان أدلة الحذف والتمثيل لها بما تعرف ٠

(٦) عرف الاطناب ، ومثل له ، واذكر الفرق بين الاطنـــاب والتطويل والحشو ، مع التمثيل لكل ما تذكر ٠

(٧) اذكر نوعى الحشو ، ومثل لكل نوع ، مع التوجيه لمـــا تقول ٠

(٨) اذكر أربعة أنواع من أنواع الاطناب ، ومثل لكل نوع ، مع بيان النكتة فيه ، وبين من أى أنواع الاطناب باب (نعم وبئس)٠

(٩) بين معانى الألفاظ الآتية ، ونكتة التعبير بها ، مع التمثيل لها : التوشيع ، التذييل ، الاعتراض ، الايغال ، التتميم ، التكميل ، التكرير

تمـــرين

بين ما جاء من طريق الايجاز ، أو الاطناب ، أو المساواة فيما يلى من العبارات :

(١) ان فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ٠

(٢) ولا يحيق المكر السيء الا بأهله (٣) احذر محل السوء لا تنزل به
(٤) اجتهدوا فى دروسكم ، واللغة العربية (٥) كل امرىء يحصد ما زرع
(٦) من علم الدهر هذا الجود والكرما ؟ (٧) تا لله تفتأ تذكر يوسف
(٨) فقلنا اذهبا الي القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ٠
(٩) دخلت المعهد ، فنلت شهادة الدراسة الثانوية ٠

(١٠) أكرمت اخوتي ، وأخواتى « ووالدى وأفراد اسرتي» (١١) أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون (١٢) لكل امرىء من دهره ما تعودا (١٣) ان تلميذا يجد فى عمله ، ويقوم بأداء واجبه ٠ انه لحرى بالنجاح (١٤) أبو بكر رضي الله عنه ، أول الخلفـاء الراشدين ٠ (١٥) واستغفروا الله ان الله غفور رحيم (١٦) نجح محمد باجتهاده وما ينجح الا المجدون ٠ (١٧) الا كل شيء ما خلا الله باطل (١٨) فهمت المسألة

(١٩) فقلت يمين الله ابرح قاعـدا ولو قطعوا رأسى لديك وأوصـالى
(٢٠) شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج فى الحرم
(٢١) امسي واصبح من تذكاركم وصبا يرثى لي المشفقان — الأهل والولد
(٢٢) لله لـذة عيش بالحبيب مضت ولم تـدم لي وغيـر الله لم يدم
(٢٣) حليم اذا ما الحـلم زين لأهله مع الحلم فى عين العـدو مهيب
(٢٤) اتى الزمان بنـوه فى شبيبته فسرهم وأتينـاه علي هرم
(٢٥) والفيته بحـرا كثيرا فضوله جوادا متى تذكر له الخير يزدد

جواب هذا التمرين

رقم المجلة **نوعهـــا**

١ في الآية اطناب اذ قد صرح بذكر أمهات الممكنات ليكون دليلا علي القدرة وكان في الامكان الاستغناء عنه بقوله : ان في خلق كل ممكن لآيات للعقلاء ٠

٢ فيه مساواة لأن اللفظ على قدر المعني ٠

٣ فيه تكرير لأن الجملتين بمعني واحد لقصد الزجر والردع ٠

٤ فيه اطناب بذكر الخاص بعد العام تنويها بفضله ٠

٥ فيه ايجاز قصر لتضمن اللفظ القصير المعنى الكثير ٠

٦ فيه تطويل لأن الزائد غير متعين في كلمتي « الجود والكرم » ٠

٧ فيه ايجاز بحذف حرف « لا » والتقدير « لا تفتأ تذكر يوسف »

٨ فيه ايجاز بحذف جملتين أي : فذهبا بالرسالة فكذبوها ٠

٩ فيه ايجاز بحذف جمل ، أي ٠ فتلقيت الدروس ، واجتهدت ، وانتقلت من فرقة الي فرقة ، ودخلت الامتحان ، ووفقت فيه ، وتقرر نجاحي، فنلت الشهادة ٠

١٠ فيه اطناب بذكر العام بعد الخاص اهتماما به ٠

١١ **فيه اطناب بالايضاح بعد الابهام ٠**

١٢ ايجاز قصر لأن المعنى كبير ، واللفظ يسير ٠

١٣ اطناب بالتكرير لطول الفصل ٠

١٤ اطناب بالاعتراض لقصد الدعاء ٠

١٥ اطناب بالتذييل لأن الجملة الثانية مشتملة علي معنى الأولى تأكيدا لها والتأكيد هنا لمنطوق الجملة الأولي لاشتراك الفاظ الجملتين في مادة واحدة ، والتذييل المذكور جار مجرى المثل ٠

رقم الجملة	نوعهـــا
١٦	اطناب بالتذييل أيضا ولكنه غير جـار مجرى المثـل لتوقفه على ما قبله اذ أن معناه : وهل ينجح ذلك النجاح الخاص الا المجدون؟
١٧	اطناب بالاحتراس لأنه دافع لايهام غير المراد ·
١٨	فيه مساواة لأن اللفظ على قدر المعنى ·
١٩	فيه ايجاز بحذف « لا » أى لا أبرح الخ ·
٢٠	فيه اطناب بالايغال لزيادة المبالغة فى الذم ·
٢١	اطناب بالتوشيع لنكتة الايضاح بعد الابهام ·
٢٢	فيه اطناب بتذييل جار مجرى الأمثال ·
٢٣	فيه اطناب بالاحتراس فى قوله : « فى عين العدو مهيب » ·
٢٤	فيه ايجاز بحذف جملة ، أى : واتيناه على هرم « فساءنا » ·
٢٥	فيه اطناب بالتذييل لافادة التاكيد لمعني الجواد ·

تمرين يطلب جوابه على غرار ما سبق

فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين ، ذاكر تراجم رجالات مصر الحديثة ، والامام محمد عبده ، سر القائد فلانا ، : انعم عليه بنيشان تغاض عن هفوات صديقك ، وتجاوز عن سيئاته ، واستر مساوئه • نحن العرب أقرى الناس للضيف • ومن أراد الآخرة ، وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، فأولئك كان سعيهم مشكورا ، أنت ــ سدد الله خطاك ــ من صفوة الناس خلقا • لو غيرك قال هذه العبارات • الأرض للنشيط • افيقوا من غفلتكم ، واستيقظوا ، ولا تأخذكم سنة ولا نوم عن هذا الأمر • رب اشرح لي صدري • أتقنت علوم البلاغة ومبحث الايجاز والاطناب والمساواة ، خاب زيد لاهماله وهل يخيب الا المهملون ؟ما حك جلدك مثل ظفرك • ربح محمد مالا كثيرا ، ربح عشرين ألف دينار • ان رجلا يحرص على أداء واجبه ، ويحافظ على شرفه ، انه لجدير باحترام الناس له • وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء •

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه؟
فسقى ديارك « غير مفسدها » صوب الربيع وديمة تهمى
وما أبالي ــ وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهى أم حقنت دمى
تسمي الأمانى صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لى
وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث مات قتيل
اذا أبو قاسم جادت لنا يده لم يحمد الأجودان ــ البحر والمطر
وان أضاءت لنا أنوار غرته تضاءل النيران ــ الشمس والقمر

نصوص أسئلة لامتحانات رسمية

امتحان الدور الأول سنة ١٣٦٥ هـ

القواعد :

١ — اذكر مع التمثيل خمسة من دواعي حذف المسند اليه ، وخمسة من دواعي تعريفه بالاشارة ٠ (١٠ — ٤٠)

٢ — عرف القصر الاضافي ومثل له ، وافرق بينه وبين القصر الحقيقى الادعائي مع التمثيل ثم بين معني قصر الافراد ، وقصر القلب، ومن أيهما قوله تعالى : « وما محمد الا رسول » ؟ (٨ — ٤٠)

٣ — بين المعني الاصطلاحى لشبه كمال الانقطاع ، وشبه كمال الاتصال ، واذكر أنواع ثانيهما ، وأى تلك الأنواع يقتضي التأكيد ؟ ولماذا؟ وما حكم الجملتين فى الحالين ، مع التمثيل لكل ذلك ٠ (١٠ — ٤٠)

التطبيق :

١ — مثل من كلام مأثور لما يأتي :
مسند اليه عرف بالموصولية لتقرير الغرض الذى سبق له الكلام ٠
مفعول حذف لدفع توهم غير المراد ٠
قصر صفة علي موصوف حقيقى تحقيقى ٠
« هل » مستعملة فى الاستبعاد ٠

٢ — بين سر الوصل والفصل فيما يأتى :
قال الله تعالي : (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ، ولكل قوم هاد ، الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الأرحام وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار) ٠
(٤ — ٤٠)

٣ — بين ما فى الأمثلة الآتية من ايجاز أو اطناب أو مساواة :

قال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ٠

وقال تعالى : « وقضينا اليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ٠

وقال تعالي : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » ٠

وفى الحديث الشريف : (الضعيف أمير الركب) (٤ — ٤٠)

امتحان الدور الثاني سنة ١٣٦٦ هـ

القواعد :

١ ـ اذكر مع التمثيل ثلاثة من دواعي ذكر المسند اليه ، وثلاثة من دواعي تعريفه بالعلمية ، وأربعة من دواعي تقديمه . (١٠ ـ ٤٠)

٢ ـ (أ) عرف القصر الحقيقي والادعائي منه مع التمثيل ، وما قصر الموصوف على الصفة ؟ وما المراد بالصفة هنا ؟

(ب) اذكر خمسة أمور من التي يستعمل فيها الاستفهام مجازا مع التمثيل . (١٠ ـ ٤٠)

٣ ـ بم يتحقق كمال الانقطاع بين الجملتين ، وهل يقتضي الفصل أو الوصل ؟ مع التمثيل لكل ما تقول ، اذكر سر الفصل في قوله تعالي: « فوسوس اليه الشيطان ، قال يا آدم » . (٧ ـ ٤٠)

التطبيق :

١ ـ مثل لما يأتي :

مسند اليه عرف بأل للاشارة الي الحقيقة ـ أمر خرج الى التمني ـ نهي الغرض منه الدوام ـ ايجاز بحذف جمل . (٤ ـ ٤٠)

٢ ـ بين الايجاز والاطناب فيما يأتى:

(أ) ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى .

(ب) وقل جاء الحق وزهق الباطل : ان الباطل كان زهوقا » .

(حـ) صببنا عليها ظالمين سياطنا .

٣ ـ بين المقصور عليه وطريق القصر ونوعه فيما يأتي :

(أ) « وما يجحد بآياتنا الا الظالمون » .

(ب) انما الدنيا هبات وعوار مستردة .

(حـ) الجديدين في طول اختلافهما

لا يفسدان ولكن يفسد النـــــاس

(٦ ـ ٤٠)

امتحان الدور الأول سنة ١٣٦٦ هـ

القواعد :

١ ـ اذكر الأغراض التى يقصدها المخبر بخبره ومثل لها ، وفى أى الحالات يتأتي إخراج الكلام علي خلاف مقتضى الظاهر مع التمثيل ٠

٢ ـ من طرق القصر « انما » مثل لها فى قصر الصفة على الموصوف حقيقيا واضافيا وما وجه افادتها القصر ، وما أحسن مواقعها مع التوجيه ، وأين يقع المقصور عليه فى انما ، وأى طرق القصر لا يصح بعده العطف بلا مع التوجيه ٠
(١٠ ـ ٤٠)

٣ ـ بين ما يطلب بهمزة الاستفهام ، وأين يقع المسئول عنه فى الكلام ولماذا يمتنع مثل : هل قرأت الفقه أم النحو ، وما وجه اختصاص هل بالجملة الفعلية ٠ ومتى يعدل الي الجملة الاسمية ٠ (١٠ ـ ٤٠)

التطبيق :

١ مثل لما يأتي :

جملة : المفعول فيها محذوف للبيان بعد الابهام ـ مسند اليه عرف بالاضافة لاغنائها عن تفصيل ـ اطناب سببه التتميم ٠
(٣ ـ ٤٠)

٢ ـ بين المقصور والمقصور عليه وطريق القصر ونوعه فيما يأتى :

« ولله ما فى السموات وما فى الأرض » ٠

كأن لم يمت أحد سواك ولم تقم   علي أحد الا عليك النوائح
(٤ ـ ٤٠)

٣ ـ بين سر الفصل والوصل فيما يأتى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم ، ان زلزلة الساعة شيء عظيم » ٠

« فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا » ٠

يهوى الثناء مبرز ومقصر   حب الثناء طبيعة الانسان
(٣ ـ ٤٠)

امتحان الدور الثاني سنة ١٣٦٨ هـ

القواعد :

١ ـ اذكر خمسة من دواعي تعريف المسند اليه بالموصولية ، وثلاثة من دواعي تعريفه بالاضافة مع التمثيل ، وبين لم نكر المسند اليه فى قوله تعالي ، « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك « ,وقوله تعالي : « ورضوان من الله أكبر » ٠

(١٠ ـ ٤٠)

٢ ـ من أسباب الفصل بين الجمل كمال الاتصال ، ففيم يتحقق ، اشرحذلك شرحا وافيا مع التمثيل ، وبين منزلة قوله تعالى: «لاريب فيه »، وقوله تعالي : « هدى للمتقين » من قوله تعالى : (ذلك الكتاب) مع التعليل :
(١٠ ـ ٤٠)

٣ ـ اذكر ثلاثة من دواعي حذف المسند مع التمثيل ، وبين لم قدم المسند فى قول الشاعر :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحي وأبو اسحق والقمر

وقول حسان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

التطبيق :
(٨ ـ ٤٠)

١ ـ بين المقصور والمقصور عليه وطريق القصر ونوعه فى هذا البيت :

الي الله أشكو لا الي الناس انني أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
(٤ ـ ٤٠)

٢ ـ « ما علي الا عالم » متى يكون القصر فى هذه الجملة قصر افراد ، ومتى يكون قصر قلب ، ومتي يكون قصر تعيين ٠
(٣ ـ ٤٠)

٣ ـ مثل لما يأتي :

استفهام عن الفاعل ؟ ٠ أمر الغرض منه التهديد ٠ (٢ ـ ٤٠)

٤ ـ بين الوجوه التي بها فضل قوله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة » على قولهم : القتل أنفي للقتل ٠
(٣ ـ ٤٠)

امتحان الدور الأول سنة ١٣٦٨ هـ

القواعد :

١ ـ اذكر أضرب الخبر ، ومثل لكل ضرب منها ، وبين لم بولغ في تأكيد قوله تعالى : « ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون » دون قوله تعالي : « انا اليكم مرسلون » مع بيان المؤكدات في الجملة الأولي والثانية ·
(٨ ـ ٤٠)

٢ ـ لم عرف المسند اليه بالاشارة فيما يأتي :

(ا) أولئك آبائي فجئني بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع
(ب) ان هذا القرآن يهدى للتى هي أقوم ·
(جـ) ذلك الكتاب لاريب فيه ·
(د) فذلك الذى يدع اليتيم ·
(هـ) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
(٦ ـ ٤٠)

٣ ـ بماذا تمتاز انما علي العطف ، ولماذا يجتمع العطف مع انما والتقديم ولا يجتمع مع النفي والاستثناء ، ولم كان التـــأكيد فى النفي والاستثناء اقوى من التأكيد فى انما ، وكيف قال الله تعـــالى مخاطبـــا الرسول : « ان أنت الا نذير » مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام لاينكر ذلك · بين المقصور والمقصور عليه وأداة القصر فى قولك : أنا سعيت فى حاجتك ، وبين أهومن قصر الموصوف على الصفة ، أم من قصر الصفة على الموصوف ·
(١١ ـ ٤٠)

التطبيق :

١ ـ استفهم عن الفعل والفاعل والمفعول فى هذه الجملة (اشترى علي كتابا) ·
(٣ ـ ٤٠)

٢ ـ بين المعاني التى خرج اليها الاستفهام فيما يأتى :
(ا) قال تعالى : ألم نشرح لك صدرك ·
(ب) وقال : من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ·
(حـ) وكيف أخاف الفقر أو احرم الغني ورأى امير المؤمنين جميل ؟
(٣ ـ ٤٠)

٣ ـ بين سبب الوصل والفصل فى هذين البيتين :

قال حسان بن ثابت :

أصون عرضى بمالي : لا أدنسه   لا بارك الله بعد العرض فى المال
أحتال للمال ان أودى فأكسبه   ولست للعرض ان أودى بمحتال
(٤ ـ ٤٠)

٤ ـ مثل لما يأتى :

ايجاز قصر ـ ايجاز حذف ـ اطناب بالتذييل ـ جملتين فصـــل بينهما لشبه كمال الاتصال ـ جملتين وصل بينهما لدفع ابهـــام خلاف المقصود ٠ (٥ ـ ٤٠)

امتحان الدور الثانى سنة ١٣٦٩ هـ

القواعد :

١ ـ اذكر دواعي تعريف المسند اليه بالاشارة مع التمثيل لكل داع (٨ ـ ٤٠)

٢ ـ عرف القصر الحقيقى ، واذكر وجه تعذر قصر الموصوف علي الصفة فيه ، وافرق بين القصر الحقيقي حقيقة ، والقصر الحقيقى ادعاء ، وبين الحقيقى ادعاء والاضافى ، وما الذى يشترط فى قصر الموصوف علي الصفة افرادا ، ولماذا اشترط ، وما أحسن مواقع انما ٠
(٨ ـ ٤٠)

٣ ـ **عرف التذييل وقسمه مبينا كل قسم ، وممثلا له** ٠ (٨ ـ ٤٠)

التطبيق :

١ ـ بين أضرب الخبر فى الأمثلة الآتية :
يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ـ انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع ـ عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين سنة) (٣ ـ ٤٠)

٢ ـ بين سر الوصل والفصل فى الأمثلة الآتية :

« له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم » ٠

وقال الشاعر :
لا تسأل الناس والأيام عن خبر   هما يبثانك الأخبار تفصيلا

اللهم أرنى الحق حقا فاتبعه ، وأرنى الباطل باطلا فاجتنبه ، ولا تكلني الي نفسى فأضل ضلالا بعيدا . (٧ – ٤٠)

٣ – بين ما فى الأمثلة الآتية من ايجاز ، واطناب ، ومساواة :

« رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات » –

« ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » – « ألا له الخلق والأمر » – وجاء ربك والملك صفا صفا » – « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » – ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله . (٦ – ٤٠)

امتحان الدور الأول سنة ١٣٦٩ هـ

القواعد :

١ – متي يجب ذكر المسند اليه ، ومتى يترجح ، اذكر ستة من دواعى ذكر المسند اليه ، مع التمثيل لكل ما تذكر .
(٨ – ٤٠)

٢ – تكلم عن دواعى تنكير المسند اليه ممثلا لما تذكره ، وبين الفرق بين التعظيم ، والتكثير ، والتحقير ، والتقليل . (٨ – ٤٠)

٣ – بين معني كمال الانقطاع ، ومعنى التوسط بين الكمالين ، واذكر صور كل منهما ، وحكم الجملتين فى الحالتين ، ممثلا لما تقول .
(٩ – ٤٠)

التطبيق :

١ – بين الغرض من الخبر فى الجمل الآتية وما جرى علي مقتضي الظاهر وما جرى على خلافه فيها :

« انك ميت وانهم ميتون » « وفى السماء رزقكم وما توعدون »

« فورب السماء والأرض انه لحق » « يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم » . (٦ – ٤٠)

٢ – هات مسندا اليه معرفا بالاشارة لافادة التعظيم ، ومسندا اليه معرفا بالموصولية للتنبيه على خطأ المخاطب ، وقصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا . (٦ – ٤٠)

٣ - بين المراد من الاستفهام فى الأمثلة الآتية :

قال الله تعالى : « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ » وقال تعالى « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » « أسرب القطا هل من يعير جناحه » أتوانيا وقد جد قرناؤك ·

امتحان الدور الأول سنة ١٣٧٠ هـ

القواعد :

١ - اذكر أضرب الخبر بالنظر الى حال المخاطب ، وبين دواعى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر مع التمثيل ، ثم بين لم بولغ فى التأكيد فى قوله تعالى : « ربنا يعلم اذا اليكم لمرسلون » دون قوله أولا : « انا اليكم مرسلون » مع بيان المؤكدات فى الجملتين ·
(١٠ - ٤٠)

٢ - اذكر ثلاثة من دواعى حذف المسند اليه وثلاثة من دواعى حذف المسند مع التمثيل · (٦ - ٤٠)

٣ - اذكر دواعى تعريف المسند اليه بالموصولية مع التمثيل (٨ - ٤٠)

٤ - افرق بين القصر الاضافى وبين القصر الحقيقى الادعائى مع التمثيل ثم بين من أى نوع قوله تعالى : (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) · (٥ - ٤٠)

التطبيق :

١ - مثل لما يأتى :

مسند اليه معرف بالاضافة لاغنائها عن التفصيل - مفعول مقدم للتخصيص - مسند اليه مقدم لافادة العموم - هل مستعملة فى الاستبعاد - مسند اليه عرف بال للاشارة الى الحقيقة · (٥ - ٤٠)

٢ - قال تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) : وقال :

(وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) ·
لم عرف المسند اليه فى الآية الأولى بالاشارة ·
ولم عرف فى الآية الثانية بال · (٤ - ٤٠)

٣ - بين سر الفصل فى قوله تعالى :
(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم) ·
(٢ - ٤٠)

موضوعات الكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٤٩٦٢